

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة أمّ درمان الإسلامفة
كلفة الدراسات العلفا
كلفة اللغة العربفة
فسم الدراسات النحوف واللغوف

الأثر الدلالف لاختلاف الصوائت و المورفيمات بفن روافط حفص عن عاصم والدفرف عن أبف عمرو أدراسة صوتفة صرففة دلالفة



بفث مفقم لففل درجة الماآسفر ففصم علم اللغة

إشراف الدكتور
عباس السر محمد علف

إعداد الطالب
عبدالآفم عبدالآالف الحسن

٢٠١٠



الإهداء

حينما نعبر شط العمل الدؤوب لا يهيم فينا دواخلنا سوى
أولئك الذين غرسوا زهراً جميلاً في طريقنا أولئك
الذين منحونا العزم تلو العزم لنتخطى الصعاب، ونقف
واثقي الخطى ونشاطهم الإبداع حرفاً ولغة لا يسع
حروفني إلا أن تمتزج لتمديي هذا العمل:

لأبي وأمي...

ولكل أخوتي...

ولصغارنا محمد وعمر ومحمد

ولكل أساتذتي الكرام وزملائي

وإلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل المتواضع فأنتم
تمثلون شيئاً ثميناً بالنسبة لي وللعلم، وللعربية خصوصاً
فكونوا خير سفير وعمود وممثل لهذه العربية أينما حلتم
وكنتم.

كلمة الشكر والعرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله ولا يعرف الفضل لأولي الفضل إلاّ أولو الفضل.

أول من يجب له الشكر والثناء ربُّ الأرباب، ومسخر الكتاب، ومعين الأحابب الذي أمدني بعون الله وتوفيقه، وسخر لي عباده من مد يد العون بمساعدته.

ومن ثم إلى أبي الروحي، أبي وشيخي الشيخ الرفاعي الشيخ الهادي الصابونابي وإلى كل أسرته الكريمة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي ومشرفي الدكتور عباس السر محمد علي، والذي لم يأل جهداً في مساعدتي فقد غمرني بنصحه وإرشاده فكان نعم المرشد والمشرف.

وأخص بالشكر كل أفراد أسرتي من تحملوا المشقة والتعب معي، وفي مقدمتهم أبي العزيز وأمي الحبيبة، متعهما الله بالصحة والعافية.

ومن ثم أبعث بالشكر إلى أسرة كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، وإلى عميدها أستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور بكري محمد الحاج، وإلى نائبه أستاذي كذلك وشيخي الأستاذ الدكتور محمد غالب وراق، وإلى كل أعضاء هيئة التدريس بالكلية.

والشكر موصول إلى أسرة المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، وإلى مكتبة جامعة القرآن الكريم، وجامعة أفريقيا العالمية.

وختاماً شكري موصول لكل من أسدى لي نصيحة، أو دعا لي بدعوات صالحات سهلت علي متاعب الدراسة اللهم أجزهمني خيراً الجزاء واجعل ذلك في ميزان حسناتهم إنك قريب مجيب الدعاء.

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله الذي رفع بالإعراب خطل اللسان وجعله أصلاً لإشراق المعاني في الجنان، ونصب له قواعد وقوانين يعرفها أهل البيان ، فجزموا بيقينه في كل خاص وعام، وخفضوا به وصمة اللحن عن الكلام. والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد علم الهدى وعلى آله وصحبه ومن نحا نحوهم واهتدى، وبعد :

فالقراءات معين لا ينضب ، وبحر لا ينفد ، وهي فوق ذلك تراث أمة عاشت الفصاحة والفصحاء بين ظهرائها ، فكانت العرب الأقحاح مصدر هذه اللغة ، وتراثها الزاخر بالمفردات اللغوية والوجوه النحوية ، وبذا فهي تمثل أحسن تمثيل تاريخ هذه اللغة السرمدية المعطاءة.

فقد نشأت الدراسات اللغوية عند العرب متصلة بالقرآن الكريم، فكان هو المحور الذي دارت عليه تلك الدراسات بفروعها المختلفة ، ولاريب أنّ هذا الكتاب العزيز كان جديراً باهتمام الدارسين والباحثين ، ولذلك فإنّ ما كتب عنه من بحوث ودراسات منذ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا يفوق الحصر ، فقد تناوله الدارسون والباحثون من جوانب شتى وزوايا مختلفة ، وكُتبت فيه مئات الرسائل العلمية ، وستظل تكتب ، حتى غدا الظفر بموضوع لغوي أو نحوي لدراسة موضوع ذي صلة بالقرآن الكريم أمراً عسيراً على باحث مبتدئ.

ولما كانت الحال هذه ، كانت الرغبة في أن تكون رسالتي متصلة بالقرآن المجيد ، فقد كان اختيار هذا الموضوع مهمة صعبة، استغرقت وقتاً طويلاً في البحث وتقليب النظر في عدد من الموضوعات المطروحة للدراسة ، وبعد جهد جهيد ، استقر الأمر على أن يكون موضوع رسالتي هذه ، هو: (الأثر الدلالي لاختلاف الصوائت والمورفيمات بين روايتي حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو. دراسة صوتية صرفية دلالية).

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه:

١/ دراسة في أعظم الكتب السماوية وأسمائها، فالدراسة تبين العلاقة الكبيرة بين علم اللغة والقرآن المجيد، فالقرآن الكريم وما فيه من ثروة علمية كبيرة كان سبباً في إيجاد العلوم المختلفة والمتنوعة، ففية علم القراءات، وعلم اللغة، وعلم النحو والصرف وغيرها من العلوم.

٢/ جديد في مجاله إذ لم يقف الباحث على دراسة تناولت هذا الموضوع بمثل هذا التناول، أو أطروحة طرح صاحبها فيها طرحاً مثله.

٣/ يفتح المجال لدراسات جديدة ومماثلة ومشابهة تدفع الطلاب والباحثين لارتداد مجال الدرس اللغوي المرتبط بالقرآن الكريم .

٤/ وما يزيد البحث أهمية، أنه دراسة مقارنة بين أهم الروايات، وأكثرها انتشاراً في بلدنا الحبيب، روايتي (حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو) ويدرسهما دراسة دلالية صرفية ، وذلك من خلال المقارنة والربط بينهما.

الدراسات السابقة :

إنّ البحوث والدراسات السابقة حول هذا العلم السماوي الشريف ، قد بلغت من الكثرة حداً يجعل المرء يظن أن لن يكون لباحث آخر موطئ قدم يقف عليه لكتابة دراسة أخرى حول علم القراءات ، ولكن القراءات القرآنية معين لا ينضب وبحر لا ينفد، ومن تلك الدراسات التي وقفت عليها :

١/ رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء دراسة صوتية وصفية تحليلية (رسالة ماجستير مقدمه من الباحث عباس السر محمد علي ، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية).

٢/ أثر عناصر البناء الظاهر في الجملة في التفسير الدلالي (كتاب تأليف البروفيسور بكري محمد الحاج ، عميد كلية اللغة العربية).

٣/ طريق الهداية لتبيين الاختلاف في الرواية، بين الإمامين الجليلين أبي عمرو الدوري وحفص (كتاب تأليف الشيخ أبوبكر محمد أبو اليمان).

غير أن هذه وتلك - على كثرتها - ليس فيها ما يطابق العنوان الذي اخترته.

أهداف البحث:

١. خدمة القرآن الكريم من أعظم الأعمال، فلدي رغبة قوية في خدمة هذا الكتاب الكريم.
٢. تعريف الأجيال الحاضرة بأهمية دراسة علوم القرآن دراسة تكشف جوانبها المتعددة لاسيما من حيث اللغة.
٣. التعريف بالقراءات القرآنية من خلال كشف ذخائرها اللغوية.
٤. تبين العلاقة الكبيرة التي بين علم الأصوات والصرف والدلالة بالقرآن الكريم .

أسئلة البحث:

- جاء البحث للإجابة عن عدد من الأسئلة التي تختلج في نفس الباحث، وفي نفوس كثير من الناس، وهي:
- أ/ هل لاختلاف الصوائت في الكلمة الواحدة بين الروائتين محور الدراسة أثر في تغيير دلالة الآية؟
- ب/ وهل لاختلاف المورفيمات (الصيغ الصرفية) كذلك في الكلمة الواحدة أثر في اختلاف الدلالة؟
- ج/ وهل لاختلاف الدلالات إذا وجد يؤدي إلى تنافر أو تضاد؟ أم الأمر غاية السعه واليسر وإظهار التنوع والتغاير لتظهر عظمة البارئ عز وجل القادر على كل شيء إذ لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

منهج البحث:

هنالك عدد من المناهج يتبعها الباحثون في دراسة الموضوعات العلمية ، وسأسلك المنهج العلمي الوصفي المعتمد على التحليل ، حيث سأقوم بذكر الآية المختلف فيها وأبدأ بتحليلها بذكر آراء العلماء فيها ومناقشة هذا الآراء والتعقيب عليها، وذكر رأي الباحث في كل مسألة إن أمكن.

هيكل البحث:

احتوت هذه الدراسة على ثلاثة فصول ، تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ، وداخل كل فصل عدد من المباحث ، وداخل هذه المباحث عدد من المطالب، ماعدا الفصل الثالث والأخير فقد احتوى على خمسة مباحث لا مطالب فيها، إضافة إلى ختم الرسالة بعدد من الفهارس، وتفصيل ذلك كالآتي:

الفصل الأول: ميدان الدراسة:

قسمته إلى مباحث ثلاثة، الأول خصصته لميدان الدراسة (القراءات) وفيه تحدثت عن نزول القرآن بالأحرف السبعة ، ذاكراً في ذلك عدداً من الأحاديث التي بينت أنّ القرآن نزل بأحرف سبعة، ثم تحدثت عن درجة نزول القرآن على سبعة أحرف، وبعدها تحدثت عن دلالة الحرف، وانتقلت بعد ذلك إلى الوجوه التي يقع فيها التغير. الاختلاف . بين الرواة، كالاختلاف في الأسماء في الإفراد والجمع، وفي وجوه الإعراب ، وفي التصريف، وغيرها، وانتقلت للحديث عن الحكمة من نزول هذا القرآن على أحرف سبعة، ذاكراً عدداً من الحكم والفوائد، جل هذا كان في المطلب الأول من المبحث الأول، أمّا المطلب الثاني من المبحث نفسه، ففيه عرفت بالعلم . علم القراءات . منتقلاً بعدها إلى الحديث عن القراءات الصحيحة شروطها والمقصود من كل شرط من الشروط، والمطلب الأخير من المبحث، خصصته للشيخين محور الدراسة ، قبلاً عرفت بالقراء السبعة بشئ من الإسهاب.

أمّا المبحث الثاني: فالحديث فيه كان عن الأصوات اللغوية، وفيه تحدثت عن التصنيف الثنائي المعروف لهذه الأصوات إلى (صوامت وصوائت) ولم أغفل الحديث عن الصوامت على الرغم من اختصاص البحث بالصوائت فخصصت لها مطلباً كاملاً ، إذ إنّ الصوامت والصوائت وجهان لعملة واحدة، في الصوامت كان الحديث منصباً عن أنواعها نظراً للمخرج (point of articulation) ونظراً لصفة النطق (manner of articulation) ونظراً لوضع الأوتار الصوتية (vocal colds)، بعدها انتقلت للحديث عن الصوائت وعن عدم اهتمام علماء اللغة القدماء بها وخاصة (الصوامت القصيرة)، كما تحدثت عن أنواع هذه الصوائت، ذاكراً بعد ذلك ما يميز كل صوت لغوي عن الآخر ، وكل هذا كان في المطلب الثاني من المبحث الثاني، في المطلب الثالث تحدثت عن أمر واحد وهو: الصوائت مشكلاتها قديماً وحديثاً، بعدها انتقلت إلى مطلب رابع وأخير في هذا المبحث وجعلت عنوانه: الصوائت وعلماء اللغة، وفيه ذكرت أحاديث جهابذة علماء اللغة في أمر هذه الصوائت.

المبحث الثالث والأخير من الفصل الأول ، الحديث فيه كان عن المورفيمات (الصيغ الصرفية) وقسمته كذلك إلى مطالب أربعة، بيّناها كالآتي:

الأول : عرفت فيه بالوحدات الصرفية.

الثاني : ذكرت فيه أنواع الوحدات الصرفية.

الثالث : تحدثت فيه عن المورفيمات المشتقة والجامدة.

الرابع : بينت فيه علاقة المورفيم بعلم الصرف.

الفصل الثاني: الأثر الدلالي لاختلاف الصوائت بين الراويين:

الفصل الثاني من البحث قمت بتقسيمه إلى مبحثين ، داخل كل مبحث مطلبان اثنان، في المبحث الأول تحدثت عن اختلاف الشيخين في الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية، وفيه مطلبان، الأول: اختلاف الصوائت في الجملة الاسمية البسيطة، أمّا الثاني : فلاختلاف الصوائت في الجملة الاسمية المنسوخة، أمّا المبحث الثاني: فكان للنوع الثاني من الجمل (الفعلية) وفيه كذلك مطلبان، الأول: للجملة الفعلية البسيطة، والثاني: للجملة الفعلية العطفية، وفيه عدد من الجمل الاسمية المعطوفة آثرت ضمها هنا لقلتها. وفي هذا المبحث أضفت مطلباً ثالثاً، وجعلت عنوانه: بعض الآيات المختلف في صوائتها، ويصل تعداد هذه الآيات المختلف في صوائتها إلى أربع آيات، وبيّنت في مقدمة حديثي عنها ما أدى إلى تخصيص مطلب منفرد لها.

الفصل الثالث: الأثر الدلالي لاختلاف المورفيمات بين الراويين:

اقتضت طبيعة هذا الفصل أن يقسم إلى مباحث غير مقسمة إلى مطالب وذلك بسبب أخذ عينات بسيطة من الآيات المختلف فيها، ولا يتعدى تعداد هذه الآيات - في كل مبحث - الخمس آيات، ماعدا في المبحث الأول، ففيه ثماني آيات وذلك لكثرتها، وقسم هذا الفصل إلى خمسة مباحث ، هي كالآتي:

الأول : جعلت عنوانه: الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الخطاب والغيبة والتكلم.

الثاني : عنوانه : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل وعلى المفعول .

الثالث: عنوانه : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الجمع وعلى الأفراد .

الرابع : الاختلاف في استخدام الفعل ومورفيم تضعيف العين .

أما المبحث الأخير، فجاء تحت عنوان : الاختلاف في استخدام مورفيمات التذكير والتأنيث

وختمت الدراسة بخاتمة تُبين أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كما ختمت الدراسة كذلك بمجموعة من الفهارس بدأتها بفهارس الآيات، فالأحاديث، فالأشعار، وختمتها بفهارس المصادر والمراجع.

والحمد لله على تفضله وإكرامه وآلائه وإنعامه

Abstract

The research was conducted to answer the following questions :

1/ is the difference in vowels between 'Hafes' from Asim, and Doori from Abi Amro readings lead to a difference in the meaning.

2/ Is the difference in morphemes between the two readings lead to difference in the meaning.

3/ Is the difference between the two readings result in an opposition.

These questions has been answered in details as following: before: the research was classified to three chapters: chapter one concerned with the theoretical framework including study field (Quranic readings), were the researcher identified and defined it in details, then he talked about the reasons of dissimilarity of readings were he mentioned some reasons , but the researcher determined that the real reason of this dissimilarity was due to inspiration revelation "Wahi" of Allh to his prophet Mohammed (may peace and prays be upon him), these dissimilarities were not due to the variation in accents or writing as some orientalist said.

The researcher then defined the vowels and their linguistic advantages , the characteristic features of each linguistic sound, also he mentioned that linguistic scientists did not concerned with this issue, especially with the short- movements. The researcher explained the importance of short movements were

he identified that it is an important component of the sound system, also he explained its role in justifying the Arabic sentences.

The researcher then defined morphemes were the majority of Arabic linguistic scientists agreed that morphemes is the smallest unit in the structure of the word which has a grammatical meaning or function in the word's structure. The research then defined the conjugation and its units and the relationship between the conjugation and morphemes.

The researcher then came to answer the main questions of the research in two chapters, the first concerned with the differences of vowels he discussed the differences in two types of sentences (noun and verbal). The second chapter discussed the differences in morphemes.

After presenting some verses (which has different readings) it has been clear that the difference in vowels in noun sentences and its types which has been invalidate or canceled by (if, was). The difference in vowels usually lead to differences in meaning except in few examples.

Also after discussing some verses of (verb sentences), which has different readings from 'Hafes' and Doorri with its simple forms (verb and subject), the researcher explained that in some verses the difference in the vowels lead to difference in the meaning, were in the other verses the differences in vowels has no effect on the meaning of verses.

The third chapter discussed the morphemes in five subclasses:

- 1- morphemes of speech and absence
- 2- morphemes of subject and object
- 3- morphemes of plural and single
- 4- morphemes weakened of "Ain" Arabic letter
- 5- morphemes of masculine and feminine

The research stated that the difference in all morphemes resulted in difference in the meaning between the two readings, except in the fourth subclass where the difference has no effect on the meaning of verses.

Lastly the research concluded that the difference in meaning (if present) in vowels or morphemes do not lead to opposition, disagreeing where the matter is so easy and wide.

الفصل الأول :الإطار النظري .

المبحث الأول : ميدان الدراسة .

المبحث الثاني : الأصوات اللغوية ودلالاتها عند الأقدمين والمحدثين .

المبحث الثالث : المورفيمات ودلالاتها عند الأقدمين والمحدثين .

المبحث الأول: ميدان الدراسة: (القراءات القرآنية)

المطلب الأول: نزول القرآن على سبعة أحرف

المطلب الثاني: التعريف بعلم القراءات

المطلب الثالث: التعريف بالشيخين أو الراويين (محور الدراسة)

تمهيد:

قبل الدخول في بيان نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف فهذه كلمة عن القرآن الكريم أساس الدراسة ومحور البحث ، فالقرآن الكريم هو كتاب الله العظيم، ونوره المبين ، وذكره الحكيم ، وصراطه المستقيم، نور وضياء رحمة وشفاء، هو الهادي من الضلالة، والمنقذ من الجهالة، مجمع الكمال والفضائل، ومستودع الآيات والبراهين والدلائل، ضمنه الله تعالى أمره ونهيه، وحكمه وخبره، وحلاله وحرامه، وفصل فيه ما بالناس من حاجة إلى معرفة أسمائه وصفاته وأخبار رسله وأنبيائه، وذكر فيه عواقب الأولين ، وأحوال المتقين ومصارع الظالمين المكذبين ، وبه تقام الحججة ، وتظهر المحجة ، وبأنواره تستضيء العقول، وتشرح الصدور وتطمئن القلوب، وصدق الله جلّ وعلا حين قال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

خص الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب المعجز بالحفظ إلى يوم الحشر والبعث، وتعددت وتنوعت الوسائل التي حفظ بها الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب العظيم، ولعل من أبرز هذه الوسائل من خصهم بحفظ هذا الكتاب في صدورهم . فهذه خصوصية من عنده سبحانه وتعالى لا يمنحها لأي أحد من عباده، وهذا من قبيل ما نسميه بالاصطفاء والاختيار: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٢)، وقال ﷺ: "إن الله أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله قال : هم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"^(٣).

ومن الأشياء التي تؤكد أيضاً على حفظ هذا الكتاب أن علماء هذه الأمة لم تزل من الصدر الأول إلى آخر وقت يستنبطون منه الأدلة والحجج والبراهين والحكم وغيرها ما لم يطلع

١ / سورة المائدة، الآية : ١٦ .

٢ / سورة فاطر، الآية : ٣٢ .

٣ / سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، ١/٧٨، حديث رقم ٢١٥

عليه متقدم ولا ينحصر لمتأخر، بل هو كما قال ابن الجزري البحر العظيم الذي لا قرار ينتهي إليه ولا غاية لآخره يوقف عليه (١) .

فالسبل التي تؤكد على حفظ هذا الكتاب الجليل أكثر من أن تحصى وتعد، فهو

القائل في محكم تنزيله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٢)

٤ / النشر، أبو الخير محمد بن محمد الجزري ، تحقيق: على محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٥.

١/سورة الحجر ، الآية : ٩.

المطلب الأول

نزول القرآن على سبعة أحرف

القرآن الكريم هذا العلم السماوي، جاءت الكثير من العلوم لدراسته، ومن أبرز هذه العلوم، علم القراءات هذا العلم الذي برع فيه الكثير من العلماء، وألفوا فيه عددًا ضخماً من المؤلفات، جل هؤلاء العلماء تحدثوا في مقدمة حديثهم عن علم القراءات حديثاً مطولاً ذكروا فيه نزول القرآن العظيم بأحرف سبعة، وبينوا الحكمة من نزول هذا القرآن بعددية هذه الأحرف .

درجة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف:

روى هذا الحديث عدد كبير من الصحابة، نذكر منهم: أبي بن كعب، أنس بن مالك، حذيفة بن اليمان، وزيد بن الأرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن الصرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمر ابن سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، أبو بكر، وأبو سعيد الخضري، وأبو جهم، وأبو طلحة الأنصاري، وأبو هريرة، وأبو أيوب، قال السيوطي في الإتقان: "فهؤلاء واحد وعشرون صحابياً"^(١).

ولا بأس في ذكر عدد من هذه الأحاديث:

١/ أخرج أبو يعلى في مسنده الكبير أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال يوماً وهو على المنبر: "أذكّر الله رجلاً سمع النبي ﷺ . قال: "إنّ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام " فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا أنّ رسول الله ﷺ . قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف" فقال عثمان رضي الله عنه: "وأنا أشهد معهم"^(٢) .

١/ الإتقان في علوم القرآن، الحافظ أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإعلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ٤٥/١ .

٢/ إتخاف الخيرة المهرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، كتاب الأدب، ٣٢١/٦، حديث رقم: ٥٩٣٣

فهذه الرواية تدل على شهادة الجمع الكثير الذي لا يحصى بهذا الحديث، وأن هذا الجمع لم يكن من الصحابة وحدهم، بل من الصحابة والتابعين، وهذا يعني أنّ رواية العدد الكثير الذي يؤمن تواطؤه على الكذب لحديث: "نزل القرآن على سبعة أحرف" ليس قاصرة على طبقة الصحابة. ونقل السيوطي في كتابه الإتقان عن أبي عبيد القاسم بن سلام القول بتواتر هذا الحديث (١).

٢/ ومن أقصر هذه الأحاديث وأشهرها على السنة العامة، قوله . ﷺ : "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه" (٢).

٣/ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ رسول الله . ﷺ . قال: "أقراني جبريل على حرف فراجعته، فزادني، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" (٣).

٤/ وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي قيس (٤) مولى عمرو بن العاص، عن عمرو، أنّ رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو، إنّما كذا وكذا فذكر ذلك للنبي . ﷺ . فقال: "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأبي ذلك قرأتهم فقد أحسنتم وأصبتم فلا تماروا" (٥).

٥/ وروى عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه أنّ جبريل عليه السلام، قال: "يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده فاستزاده سبعة أحرف، فقال: اقرأ القرآن على سبعة أحرف وكلّ شافٍ كافٍ، ما لم تحتّم آية عذاب برحمة، وآية رحمة بعذاب" (٦).

ليس هؤلاء فحسب، فقد اعتنى الكثير من العلماء بالأحاديث التي تحدث عن نزول القرآن على سبعة أحرف، نذكر منهم: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٧٦) في

١/ الإتقان، الإمام السيوطي، ص: ٤٥.

٢/ موطأ مالك لأبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبجي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، ٢٠١١، باب ماجاء في القرآن، حديث رقم ٤٧٣

٣/ صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧. ١٩٨٧/١٩٠٩، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: ٣٠٤٧

٤/ هو عبد الرحمن بن ثابت (ت ٥٤ هـ) تقريب التهذيب ٢/ ٤٦٤.

٥/ مسند الإمام احمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٢٠. ١٩٩٩. ٢٩/٣٥٥، حديث رقم: ١٧٨٢١

٦/ مسند الإمام احمد لأبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة قرطبة القاهرة، ٤١/٥، حيث رقم: ٢٠٤٤١.

كتابه (تأويل مشكل القرآن) وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في مقدمة تفسيره ، ومكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) في كتابه (الإبانة في معاني القراءة) وغيرهم من العلماء.

دلالة الحرف في اللغة :

قبل ذكر آراء العلماء في المراد بالأحرف السبعة ، لا بد من تبين دلالة الحرف في اللغة:

١/يقول أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني^(١) : "الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول : حد الشيء ، والعدول ، وتقدير الشيء " فالحد ، حرف كل شيء حده كالسيف وغيره ، ومنه الحرف ، وهو الوجه ، نقول : وهو من أمره على حرف واحد، أي: طريقة واحدة قال تعالى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾^(٢) أي وجه واحد .

الأصل الثاني: الانحراف عن الشيء ، يقال: انْحَرَفَ عنه يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا ، وَحَرَفْتُهُ أنا عنه، أي عدلت به عنه، ولذلك يقال: محارف، وذلك إذا حُوِرِفَ كسبه فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾^(٣).

الأصل الثالث : المحراف : حديدة يقدر بها الجراحات عند المعالج ، وزعم البعض أنّ المحراف من هذا : كأنه قدّر عليه رزقه، ومن هذا الباب: فلان يحرف لعياله، أي يكسب، وذلك من واحترف أي كسب^(٤) .

٢/ وفي القاموس المحيط: "الحرف من كل شيء طرفه، وواحد حرف التهجي، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾^(٥) ° وجه واحد، ولو نزل القرآن على سبعة أحرف: سبع

١/ الرازي أبو الحسن من أئمة اللغة والأدب ت(٣٩٥) الأعلام ١ / ١٨٤ .

٢/ سورة الحج ، الآية : ١١ .

٣/ سورة النساء، الآية : ٤٦ .

٤/ معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة الحلبي ٢/ ٤٢ . ٤٣

٥/ سورة الحج ، الآية : ١١ .

لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر، ولكن المعنى : هذه اللغات متفرقة في القرآن ". (١) .

٣ / يقول ابن الأثير في كتابه النهاية: "الحرف في الأصل: الطرف والجانب ، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء . (٢) .

٤ / ويقول ابن قتيبة عن الحرف (٣): "والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، وعلى الكلمة بأسرها، والخطبة كلها، والقصيدة بأكملها . الا ترى أنهم

يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته يعنون : قصيدته ، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا

كَلِمَةً الْكُفْرِ﴾ (٤) وقال أيضا: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النِّقْوَى﴾ (٥) .

مما ذكرنا يتضح لنا أنّ الحرف يطلق حقيقة على أحد حروف التهجي ، ويطلق مجازا على كلمة يطلق فيها الجزء ويراد الكل ، فيكون هذا مجازا مرسلا علاقته الجزئية ، لأنّ الكلمة تتركب من حروف، أو على اللغة، لأنّ ألفاظها تتكون من حروف، أو على وجه من وجوه اللغة للاختلاف في طريقة النطق وكيفيته .

دلالة نزول القرآن على سبعة أحرف :

الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف مع كثرتها، وتعدد رواياتها جاءت مجملة لا تكشف عن حقيقة المراد بهذه الأحرف ، ولم يأت نص صحيح صريح بينها ، فاجتهد كثير من العلماء في تحديد ما المراد بها مدعاة للاختلاف ، ولا بأس في ذكر عدد من هذه الآراء التي ذكرها العلماء في تحديد: ما دلالة نزول القرآن على أحرف سبعة ، أو ما المراد بالأحرف السبعة؟

أولا : ذهب كثير من العلماء إلى أنّ المراد بالأحرف السبعة ، سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد ، على معنى أنّه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن المعنى الواحد، بمعنى أنّه

١ / تفسير الطبري ٢ / ٢٤

٢ / النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعدات المبارك بن محمد الجزري ابن أثير، تحقيق: محمود محمد

الطناحي ، وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١ / ٣٦٩

٣ / تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر ، ط: الحلبي، ص: ٢٧

٤ / سورة التوبة ، الآية : ٧٤ .

٥ / سورة الفتح، الآية : ٢٦ .

حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن منزلاً بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد، وحيث لا يكون هنالك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر ، فهي أوجه سبعة من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، بما يعرف بالترادف نحو :أقبل، هلم ، تعال ، أسرع ، عجل^(١) وإلى هذا الرأي ذهب ابن جرير الطبري^(٢) وعبد الله بن وهب^(٣) . ويرى الباحث أن في الرأي إشكالاً ، إذ إنه ينافي كون القرآن الذي يقرأ به اليوم مشتملاً على القراءات ، إنما هو قراءة واحدة .

ثانياً: قال أبو عبيدة في كتابه (غريب الأثر)^(٤): "قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، فليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبع أوجه، هذا لم نسمع به قط ، ولكن نقول :هذه اللغات السبعة متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات ، ومعانيها في هذا كله واحدة"^(٥) .

وفي كتاب الجامع لأحكام القرآن أورد الشيخ رأياً نسبته إلى راو يقال له ابن عطية، فقال: إن معنى قول النبي ﷺ: " أنزل القرآن على سبعة أحرف"، أي: فيه عبارة سبعة قبائل بلغة حملتها نزل القرآن ، فيعبر عن المعنى فيه مرة بعبارة قريش ، ومرة بعبارة هذيل ، ومرة بغير ذلك بحسب الأفصح والأوجز في اللفظ ألا ترى أن (فطر) معناها عند قريش (ابتداء) فجاءت في القرآن فلم تتجه لابن عباس، حتى اختصم إليه إعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، قال ابن عباس: ففهمت حينئذ موضع قوله تعالى: ﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ

١/ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص: ٢٦ .

٢/ محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صنف في التاريخ والتفسير والحديث والقراءات ، ت(٣١هـ) ، طبقات المفسرين للدأودي ١٠٦/٢ .

٣/ عبد الله بن وهب بن مسلم، فقيه من الأئمة ، من أصحاب مالك ، ت (١٩٧هـ) . تهذيب التهذيب ٦ / ٧١ .

٤ / أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي الخراساني البغدادي ، من كبار العلماء بالقراءات والحديث والفقه والعربية والأخبار ت(٢٢٤ هـ) من مصنفاته : الأموال ، غريب الأثر ، فضائل القرآن . وفيات الأعيان . ابن خلكان . تحقيق

إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ٤ / ٦٠

٥ / الإتيقان، السيوطي ٤٧/١

وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ وقال أيضا: ما كنت أدري معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ﴿٢﴾ حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها: تعال تعال أفتحك، أي: أحاكمك وكذلك قال عمر ابن الخطاب، وكان لا يفهم قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ ﴿٣﴾ أي تنقص لهم، وكذلك اتفق لقطبة بن مالك، إذ سمع النبي - ﷺ - يقرأ في صلاته: ﴿وَالْتَّخَلَ بِاسِقَتِي﴾ ﴿٤﴾ ذكره مسلم في باب القراءة في صلاة الفجر إلى غير ذلك من الأمثلة. (٥).

ثالثاً: ذهب قوم في قول النبي - ﷺ - : " أنزل القرآن على سبعة أحرف " إلى أنها سبعة أنحاء، فمنها زاجر ومنها أمر، ومنها حلال، ومنها محكم، ومنها متشابه (٦)، وكان احتجاجهم في ذلك بحديث مروى عن ابن مسعود عن النبي - ﷺ - : "كان الكتاب الأول أنزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن على سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر ، وأمر ، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال ، فاحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، فافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به، كل من عند ربنا". (٧).

رابعاً: ذهب جماعة إلى أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغاير السبعة التي وقع فيها الاختلاف، وهذه الوجوه قد قام ابن قتيبة بذكرها في كتابه مشكل القرآن، حيث قال: "وقد

٦/سورة فاطر ، الآية : ١ .

١/سورة الأعراف، الآية : ٨٩ .

٣ / سورة النحل، الآية : ٤٧ .

٤ / سورة ق، الآية : ١٠ .

٥ / الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض ١ / ٤٤ - ٤٥ .

٦ / المرجع السابق نفسه: ص ١٠٧ .

٧ / اتحاف الخيرة المهرة، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، باب: كتاب الأدب، ٦/٣١٩، الحديث رقم

تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه " عدها وضرب أمثلة لها ^(١) ونقل هذه الوجوه ابن الجزري ^(٢). ووجوه التغير السبعة هي:

١ / اختلاف الأسماء في الأفراد والتذكير وفروعها: التثنية، الجمع، التأنيث، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ ^(٣) قرئ (لأماناتهم) بالجمع وقرئ (لأمانتهم) بالأفراد ، ورسمها في المصحف (لأمنتهم) يحتمل القراءتين لخلوها من الألف الساكنة، ومآل الوجهين في القراءة واحد، فيراد بالجمع الاستغراق الدال على الجنس ، ويراد بالأفراد الجنس الدال على معنى الكثرة ، أي جنس الأمانة ، وتحت هذا جزئيات كثيرة .

٢ / الاختلاف في وجوه الإعراب، كقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٤) قرأ الجمهور بالنصب علي أنّ (ما) عامله عمل (ليس) وهي لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن، وقرأ ابن مسعود "ما هذا بشرٌ" بالرفع علي لغة بني تميم ، فإنهم لا يعملون (ما) عمل (ليس) ^(٥).

٣ / الاختلاف في التصريف كقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ ^(٦). قرئ بنصب (ربنا) علي أنه منادى، و(باعد) بصيغة الأمر ، وقرئ (ربنا) بالرفع ، و(باعد) بفتح العين علي أنه ماضٍ - وقرئ (بعّد) بفتح العين مشددة مع رفع (ربنا) أيضا .

٤ / الاختلاف بالتقديم والتأخير إما في حرف كقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ^(٧) وقرئ : "أفلم يأيس"، أو في كلمة كقوله

١ / تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص ٢٨ .

٢ / أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهير بابن الجزري ، إمام المقرئين أشهر مؤلفاته (النشر في القراءات العشر) و(غاية النهاية في طبقات القراء) ، ت(٨٣٣) ، طبقات الحفاظ - الإيتقان، السيوطي ٨٥/٣ .

٣ / سورة المؤمنون، الآية : ٨.

٤ / سورة يوسف، الآية : ٣١.

٥ / الخصائص ، ابن جني ص: ٦٠.

٦ / سورة سبأ ، الآية : ١٩.

٧ / سورة الرعد ، الآية : ٣١.

تعالى: ﴿يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(١) بالبناء للفاعل في الأول وللمفعول في الثاني وقرئ بالعكس ومثل ابن قتيبة لهذا الاختلاف بقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٢) وقرئ: "وجاءت سكرة الحق بالموث"^(٣).

٥/ الاختلاف بالإبدال: سواء كان إبدالاً بحرف كقوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾^(٤) قرئ بالزاي المعجمة مع ضم النون، وقرئ بالراء المهملة مع فتح النون ، فالقراءة الأولى (بالزاي) هي قراءة ابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم وأما ب(الراء) فهي قراءة بقية القراء^(٥)، أو إبدال لفظ بلفظ كقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٦)، وقرأ ابن مسعود وغيره: "كالصوف المنفوش"^(٧) ، وقد يكون هذا الإبدال مع التقارب في المخارج كقوله تعالى: ﴿وَطَلَّحَ مَنْضُورٍ﴾^(٨) ، وقرئ (طلع) فمخرج الحاء والعين واحد فهما من مخرج الحلق.

٦/ الاختلاف بالزيادة والنقصان كقوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٩) قرئ: "من تحتها الأنهار" بزيادة(من) والقراءتان متواترتان . والنقصان كقوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(١٠) بدون واو، وقراءة الجمهور: "وقالوا اتخذ الله ولدا".

١/ سورة التوبة ، الآية : ١١١ .

٢/ سورة ق، الآية : ١٩ .

٣/ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص : ٢٨ .

٤/ سورة البقرة ، الآية : ٢٥٩ .

٥/ إتخاف فضلاء البشر، الدمياطي، ص : ١٦٢

٦/ سورة القارعة ، الآية : ٥ .

٧/ الكشف، الزمخشري ٢ / ٢٥١ .

٨/ سورة الواقعة، الآية : ٢٩ .

٩/ سورة التوبة، الآية : ١٠٠ .

١٠/ سورة يونس، الآية : ٦٨ .

٧ / اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق والفتح والإمالة والإظهار والإدغام والهمز والتسهيل والإشمام ونحو ذلك وكالإمالة وعدمها كقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أُنْتَك حَدِيثُ مُوسَى﴾^(١) قريء بإمالة (أتى) و (موسى) وترقيق الراء في ﴿خَيْرًا بَصِيرًا﴾^(٢) وتفخيم اللام في (الطلاق) وتسهيل الهمزة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣) وإشمام الغين ضمة مع الكسر في قوله تعالى: ﴿وَوَيْضَ الْمَاءِ﴾^(٤) ... وهكذا .

ولكن ابن الجزري في كتابه النشر لا يرى أنّ هذه الأشياء (الإظهار . الإدغام...) تعد من وجوه الاختلاف، فأورد: "وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام والإشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والإمالة والفتح والتخفيف والتسهيل والإبدال والنقل مما يعبر عنه بالأصول، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى؛ لأنّ هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً"^(٥) .

خامساً: ذهب بعضهم إلى أنّ العدد سبعة لا مفهوم له وإّما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد.

وأورد ابن الجزري في كتابه النشر: "لم تتعين هذه السبعة بنص من النبي . ﷺ . ولا بالإجماع من الصحابة ، وقد اختلفت فيها الأقوال، فقال ابن عباس : اللغات سبع ، والسماوات سبعة، والأرضون سبع ، وعدّد السبعات وكان معناه أنّه نزل بلغة العرب كلها"^(٦) .
سادساً: قال جماعة: " إنّ المراد بالأحرف السبعة القراءات السبعة، وحكي هذا عن الخليل ابن أحمد الفراهيدي وأنّه فسّر الحرف بالقراءة .

ويقول الزركشي^(١): " الثاني . وهو أضعفها . إنّ المراد سبع قراءات، وحكي عن الخليل ابن أحمد والحرف ههنا القراءة "^(٢) .

١ / سورة طه، الآية : ٩ .

٢ / سورة الإسراء، الآية : ١٧ .

٣ / سورة المؤمنون، الآية : ١ .

٤ / سورة هود، الآية : ٤٤ .

٥ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: ٢٧٠٦ .

٦ / الإلتقان، السيوطي ١/٤٥ . النشر، ابن الجزري ١/٢٦ .

والراجع من هذه الآراء جميعها هو أن المراد بالأحرف السبعة هي وجوه التغير السبعة التي ذكرناها ، فالوجه يبين أنّ القرآن الذي نقرأ به اليوم إنّما هو مشتتمل على سبعة أحرف وليس حرفاً واحداً .

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف:

تتلخص الحكمة في أمور:

١/ تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين ، لكل قبيلة منهم لسان ، يقول ابن قتيبة: " ولو أنّ كل فريق من هؤلاء . أي من قبائل العرب . أُمَّر أن يزول عن لغته وما جرى عليه طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلاّ رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة ، فأراد الله برحمته ولطفه . أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات لتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم، وطلاقهم وعتقهم وسائر أمور دينهم " (٣) .

٢/ تيسير قراءة القرآن على المسلمين جميعاً في كل عصر، فالإسلام كان رسالة للإنسانية كلها على الرغم من اختلاف الجنس والوطن واللغة .

٣/ تمييز القرآن من غيره من الكتب السماوية السابقة ، فللقرآن خصائص كثيرة ، منها أنّه امتاز بخاصية نزوله بسبعة ألسن من لغات العرب ، كل منها هو وحي الله المنزل ، أمّا الكتب السماوية السابقة فنزل كل كتاب منها بلسان واحد ، وإذ عدل عنه يكون من باب الترجمة والتفسير، وليس بالذي أنزل الله .

٤/ إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب .

السبب في اختلاف القراءات :

من المعروف لدينا بعد الإشارة إلى عدد من الأحاديث التي بينت أنّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف أن يكون هنالك فرق أو اختلاف في القراءات ، فكل قارئ يقرأ على حسب ما تعلم من شيخه وهكذا.

١ / بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، عالم بفقهِ الشافعية (مقدمة البرهان ١ / ٥ .

٢ / البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١ / ٢١٤ .

٣ / تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص : ٣٠ .

والصحابه رضوان الله عليهم تعورف بينهم ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر، وذلك بسبب حديث النبي ﷺ . : "أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه".^(١) وغير ذلك من الأحاديث التي أسلفنا ذكرها . والتي تبين نزول القرآن على سبعة أحرف .

وبعد وفاته ﷺ . خرج جماعة من الصحابة في خلافة أبي بكر الصديق وعمر إلى ما افتتح من الأمصار، حتى ليعلموا الناس القرآن والإسلام، فأخذ كل واحد من الصحابة يعلم أهل مصره كما قرأ من الرسول ﷺ . فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم .

هكذا أخذت هذه القراءة بالنقل مختلفة كل يعلم الآخر على حسب ما تعلم من شيخه الذي سبقه، حتى وصلت هذه الاختلافات إلى هؤلاء السبعة فاختلفوا فيها على حسب أهل الأمصار . فهذه العلة كانت سبباً حقيقياً في أن تختلف هذه القراءات . ويرى الباحث أنه بإمكاننا القول، إن الاختلافات بين القراءات القرآنية اختلاف مرده إلى الوحي وليس يعود إلى عادات لهجية أو ميول نطقية أو هوى نفس أو خصوصية خط كما زعم بعض المستشرقين إنما يعود ذلك إلى الوحي النازل إلى الرسول ﷺ . وهذا الاختلاف اختلاف تنوع وتغاير وليس اختلاف تناقض و تضاد .

المطلب الثاني

التعريف بعلم القراءات

القراءات جمع قراءة وهو في اللغة مصدر سماعي لقراء، أما في الاصطلاح فمذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها^(٢) . وفي الكتاب نفسه يذكر أبو علي الفارسي تعريفاً ينسبه إلى صاحب النشر في منجد المقرئين حيث قال: "القراءات علم بكيفيات أدائها كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله"^(١) .

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص : ١٩ .

٢ / الحجة للقراء السبعة ، ابن خالويه، تحقيق:د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق، ص : ١٦ .

أمّا الإمام عبد الفتاح القاضي في كتابه البذور الزاهرة فيعرف القراءات، بأنّها:
"علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريقة أدائها واختلافاً مع عزو كل وجه
لناقله"^(٢).

وقد قام علماء القراءات بتقسيم هذا العلم الشريف إلى قسمين، أي: أنّ
القراءات عندهم قسمان اثنان :

١/ القراءات الصحيحة .
٢/ القراءات الشاذة .

*القراءات الصحيحة:

وضع علماء القراءات شروطاً من خلالها يستطيع الشخص أن يتبين أنّ هذه القراءة
صحيحة، وهي :

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وضح
سندها^(٣) .

وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند ورغم أنّ
القرآن لا يثبت إلاّ بالتواتر^(٤) .

أمّا صاحب الإبانة^(٥) فيخبر في ذلك أنّ اختيار القراءة من قبل الرواة إنّما هو في
الحرف الذي اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية ، وموافقة المصحف، واجتماع
العامّة عليه، ويقصد بقوله:(اجتماع العامة عليه) ما اتفق عليه أهل المدينة والكوفة أو أهل
الحرمين^(٦) .

المقصود بالشروط الثلاثة السابقة:

١ / المرجع نفسه، ص: ١٥ .

٢ / البذور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة ، عبد الفتاح القاضي، ص: ٧ .

٣ / إعراب القراءات السبع ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني، تعليق: محمد الأسيوطي، دار
الكتب العلمية، بيروت، ص: ١١ .

٤ / النشر ، ابن الجزري، ص: ١٣ .

٥ / الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دار نخبضة مصر، ص: ٤٩ .

٦ / مكة والمدينة .

١ / القول على كل قراءة وافقت العربية، أي: نريد وجهاً من وجوه النحو سواء كان فصيحاً أم أفصحاً مجتمعاً عليه أم مختلفاً فيه ، ويعتبر هذا الشرط عند بعضهم الشرط الأعظم والركن الأقوم .

فكثير من القراءات المتواترة أنكراها بعض النحاة أو كثير منهم، ولكن لم يعتبر إنكارها بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها، وإنكار النحاة لقراءات متواترة، لا يعني صحة إنكارهم فإنّ عدم موافقة القراءة لقواعد النحو لا يعني إلا شيئاً واحداً، وهو صحة القراءة وخطأ القاعدة النحوية التي أعدها النحاة.

يقول ابن الجزري: "ولكن في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها" (١) .

فكل ما صح عندنا من القراءات أنّه علّمه رسول الله ﷺ . لأمته من الأحرف السبعة التي أذن له الله (٢) فليس من الشرع أو الدين أن نخطئ قارئاً في قراءة ؛نسبة لأنّ قراءته لم توافق العربية فما دام أنّه قرأ قراءة صحيحة متواترة من النبي ﷺ . فهذه قراءة صحيحة .

٢ / موافقة أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، أي: ما كان ثابتاً في بعض دون بعض ، ونعني بموافقة المصحف العثماني احتمالاً، أي: تقديراً إذ الموافقة قد تكون تحقيقاً، أي موافقة صريحة مثل: (لنظر كيف تعملون) حيث بالنظر إلى كلمة (نظر) بنون واحدة وتقديراً كما في قوله: (ملك يوم الدين) بغير ألف وقد يكون ذلك لأجل التحقيق والتيسير على القارئ وغير ذلك من الأمثلة (٣) .

٣ / صحة الإسناد: وهذا هو الشرط الأعظم والركن الأقوم في صحة القراءة، فالقرآن كلّ متواتر منقول بواسطة سلسلة من الجموع التي لا يؤمن تواطؤها على الكذب ، عن طريق المشافهة أو الكتابة، وهو شرط يتضمن الشرطين السابقين.

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: ١١ .

٢ / الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب، ص: ٢٠ .

٣ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: ١١ .

المطلب الثالث

التعريف بالشيخين أو الراويين (محور الدراسة) .

القراء السبعة :

أردتُ قبل التعريف بالقارئين محور الدراسة، التعريف بالقراء السبعة الذين ترجع إليهم تسمية القراءات بالسبعة، وهم: نافع، وعاصم، وحمزة، وعبد الله بن عامر، وعبد الله ابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وعلى الكسائي^(١) .

والرواة حينما كثر عددهم، كثرت اختلافاتهم فأراد الناس أن يخففوا من هذه الاختلافات، فأخذ كل بلد ينظر إلى إمام مشهور بالثقة ، والأمانة ، وحسن الدين، وكمال العلم ، فكان أبو عمر من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة ، والكسائي العراق ،

١ / الحجة، ابن خالويه، ص : ١٧ .

وابن كثير مكة ، وابن عامر الشام ، ونافع من أهل المدينة ، وكلهم قد توفرت فيهم ما أراد القوم، ولعل هذا سبب اشتها السبعة القراء هؤلاء دون من هم فوقهم (١) . وقيل إنه قد جعل القراء الذين اختيروا سبعة لسببين (٢):

أحدهما: أنّ عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كتب سبعة مصاحف ووجه بها إلى الأمصار، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف.

الثاني : أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن الكريم وهي سبعة، على أنه لو جعلها أكثر من ذلك أو أقل لم يمنع ذلك أنّ عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى . ولا بأس بالتعريف هؤلاء القراء على حسب ما ورد عند صاحب الحجة في كتابه (٣) :

١/ ابن عامر: اسمه عبد الله اليحصبي نسبة إلى يحصب، ويكنى بأبي نعيم وأبي عمران وهو تابعي جليل . وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان عن رسول الله - ﷺ . ، واشتهر برواية قراءته ابن ذكوان ولكن بواسطة.

٢/ ابن كثير : هو أبو محمد ، أو أبو معبد عبد الله بن كثير الداري ، وروى عن مجاهد عن أبي عباس عن أبي عن رسول الله - ﷺ . وقد اشتهر بالرواية عنه البزي وقنبل .

٣/ عاصم : هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، كان قارئاً متقناً، آيةً في التحرير، والإتقان، وحسن الصوت بقراءة القرآن ، قرأ عن زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله - ﷺ . وروى عنه شعبه وحفص بدون واسطة.

٤/ أبو عمرو: هو أبو عمرو بن زبّان بن العلاء عمار البصري ، كان أعلم الناس بالقراءة مع صدق، وأمانة، وثقة في الدين روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي عن رسول الله - ﷺ . وممن اشتهر بالرواية عنه الدوري والسوسي.

٥/ حمزة : هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ، كان ورعاً مجوداً له ، عالماً بالفرائض والعربية ، وممن روى عنه : خلف وخالده .

١ / الإبانة ، مكّي ، ص: ٤٧ .

٢ / الإبانة ، مكّي ، ص: ٥١ .

٣ / الحجة ، ابن خالويه، ص: ١٨ .

٦/ نافع : هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أخذ القراءة عن أبي جعفر القارئ وعن سبعين من التابعين، وقد انتهت إليه رياضة الإقراء بالمدينة ، وممن أشتهر بالرواية عنه قلون وورش.

٧/ الكسائي : هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي، ولقب بالكسائي؛ لأنه كان في الإحرام لابساً كساء، فقد كان عالماً بالنحو، وممن اشتهر بالرواية عنه أبو الحارث والدوري .

القارئان محور الدراسة (تعريف موجز):

أولاً: عاصم ابن أبي النجود: هو أبو بكر بن أبي النجود^(١) المكنى بأبي بكر أبي النجود بحدله^(٢) ، فقد كان الإمام الجليل قارئ أهل الكوفة ومقرئهم بعد أبي عبد الرحمن السلمي وهو تابعي انتهت إليه القراءة بالكوفة واسمه عبد الله بن حبيب^(٣) .

ويشير ابن مجاهد في كتابه^(٤) قائلاً: "وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة وليس الغالبة عليهم، وكان أهل الكوفة لا يأتون في قراءة عاصم إلا بأبي بكر بن عياش، وكان لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه فقلّت بالكوفة من أجل ذلك ، وعز من يحسنها وصار الغالب على أهل الكوفة اليوم قراءة حمزة بن حبيب"، وكان عاصم متبعاً في قراءته آثار من قبله غير مخالف فيها لما مضى عليه السلف.

أشهر من روى عنه:

١ / النُّجود بفتح العين وقد أخطأ من ضمها . غاية النهاية ، ابن الجزري ، ص: ٣٤٦ .

٢ / معرفة القراء الكبار والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: طيار آلي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ص: ٧٣ .

٣ / السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ص: ٦٨ .

٤ / السبعة ، ابن مجاهد ، ص: ٧١ .

١/ أبو بكر . ٢/ حفص .

١/ رواية أبي بكر عن عاصم: هو أبو بكر بن عياش بن سالم الحنّاط الكوفي الأسدي الكاهلي مولى لهم ، وكاهل ابن أسد بن خزيمة .

واختلف في اسمه ف قيل شعبة^(١) وقيل: عنتره وقيل: سالم وقيل محمد وقيل: عبدالله، وقيل: عتيق ، وقيل : حسين .

2/ حفص: هو أبو عمرو حفص بن أبي داود سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري مولاهم، الكوفي^(٢) .

وتعد رواية حفص عن عاصم من أدق الروايات، ويقال إنّه قرأ على عاصم مراراً وتكراراً، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم " توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح^(٣) .

ثانياً: أبو عمرو بن العلاء: سيد القراء ، أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العريان ابن عبد الله بن الحصين^(٤) (والحسين^(٥) بن الحارث بن جلهمة الأصل (سلهمة)^(٦) بن خزاعة ابن مرّ بن أدّ بن معد بن عدنان^(٧) .

وكان قارئ أهل البصرة ومقرئهم بها، وإمامهم الذي تمسكوا بقراءته واقتدوا به فيها بعد التابعين، إلى وقتنا هذا وكان أعلم الناس في زمانه بالقرآن والعربية، ويعدّ أبو عمرو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة وحكي عنه إنّه قال : كنت رأساً والحسن حيّ^(٨) ، وكانت ولادة الشيخ في مكة ونشأته بالبصرة^(٩) .

١ / غاية النهاية، ابن الجزري، ص: ٣٢٦

٢ / الإقناع في القراءات السبع ، أبي جعفر أحمد بن علي الأنصار

٣ / معرفة القراء الكبار، الذهبي ، ص: ١١٦ . غاية النهاية ، ابن الجزري، ص ٢٥٤ .

٤ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١ / ١٣٣ .

٥ / معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: ٨٣ .

٦ / السبعة ، ابن مجاهد، ص: ٨٠ . معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص ٨٣ . وغاية النهاية، ابن الجزري، ص ٢٨٨ .

٧ / غاية النهاية ، ابن الجزري، ص: ٢٨٨ .

٨ / يريد الحسن البصري ، وقد روى هذا القول عنه الأصمعي في معرفة القراء الكبار ص: ٨٤ .

٩ / المرجع نفسه .

واختلف الناس في اسمه ؛ لأنه قد كان أشهر بالكنية، فقد قيل اسمه العريان، وقيل زبان،
وقيل يحيى، ولكن الذهبي قال إنّ اسمه كنيته^(١) .

أشهر من روى عنه:

٢/ السوسي .

١/ الدوري .

المبحث الثاني

الصوائت ودلالاتها عند الأقدمين والمحدثين

المطلب الأول : الأصوات الصامتة

المطلب الثاني : الأصوات الصائتة

المطلب الثالث : الصوائت ومشكلاتها قديما وحديثا

١ / نفسه.

المطلب الرابع : الصوائت وعلماء اللغة القدماء

تمهيد:

لأصوات أيّ لغة عدة تصنيفات، ولكن أساسها التصنيف الثنائي المشهور :

الأول: الأصوات الصامتة (consonants) .

الثاني : الأصوات الصائتة أو المصوتة أو الحركات (vowels) .

وتصنيف هذه الأصوات إلى صوامت وصوائت، ينبني على معايير معينة، وهذه المعايير متعلقة بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، والتركيز في هذه المعايير على معيارين مهمين، هما:

الأول: وضع الأوتار الصوتية.

الثاني: طريقة مرور الهواء من الحلق والفم والأنف عند النطق بالحرف. وقد لوحظ أنّ الأوتار الصوتية غالباً ما تكون في وضع ذبذبة عند النطق بالحركة ، والهواء أثناء النطق بها يمر حراً طليقاً دون عائق.^(١) وعلى عكس ذلك تماماً الأصوات الصامتة.

وقبل الحديث عن الأصوات الصائتة . محور البحث . لا بد من إعطاء تعريف ولو قليل عن النوع الأول من الأصوات اللغوية (الصوامت) التي لا تكاد تنفك عن الأصوات الصائتة فهما وجهان لعملة واحدة.

١ /علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر، ص: ١٥٠ .

المطلب الأوّل

الأصوات الصامتة

تعرف الأصوات الصامتة بأنّها: "أصوات مجهورة أو مهموسة، يحدث أثناء النطق بها اعتراض أو عائق أثناء مجرى الهواء سواء كان الاعتراض كاملاً كما في نطق صوت مثل الدال ، أو كان الاعتراض جزئياً كما في السين والشين... " (١) .
والأصوات الصامتة كما هو معروف لدينا أنّها متمثلة في كل الحروف الهجائية الثمانية والعشرين في اللغة العربية، والأربعة والعشرين في اللغة الإنجليزية.

أنواعها :

تصنف الأصوات الصامتة على اعتبارات ثلاثة (٢):

أ/ من حيث المخرج (point of articulation): تحدث الأصوات الصامتة نسبة لالتقاء عضوين من أعضاء النطق ثابت (مكان النطق) ومتحرك (الناطق) وعلى هذا الاعتبار تنقسم إلى :

١ / علم اللغة العام ، كمال بشر، ص: ٩٢ .

٢ / علم الأصوات اللغوية ، مناف الموسوي، ص: ٤٠، ٤٣ .

١ / شفوية (lips): وهي تتمثل في صوت (الباء) ويحدث عند اقتراب الشفتين السفلى والعليا من بعضهما البعض، وكذلك صوتا (الواو، الميم) كذلك تحدث عند انطباق الشفتين السفلى والعليا انطباقاً كاملاً .

٢ / شفوية أسنانية : ولهذا المخرج صوت واحد وهو صوت (الفاء) ويحدث نتيجة التقاء الأسنان العليا مع الشفة السفلى .

٣ / أصوات أسنانية: وتتمثل في صوت (الطاء، الذال، والثاء) وتحدث نسبة لاتصال طرف اللسان (blade of the tongue) بالأسنان العليا .

٤ / أسنانية لثوية : وأصواتها (الذال، الضاد، الزاي، السين، الصاد) وتحدث نتيجة لاتصال طرف اللسان مع الأسنان العليا .

٥ / لثوية: وهي أصوات (اللام، والراء، والنون) وتحدث هذه الأصوات بعد خروجها من اللثة بعد التقائها بطرف اللسان .

٦ / غارية : وتتمثل في أصوات (الشين، والجيم، والياء) وتخرج عند اتصال مقدمة اللسان بالجزر الصلب .

٧ / طبقية : وتمثل هذا المخرج أصوات (الكاف، والغين، والحاء) ويحدث عند اتصال مؤخرة اللسان (back of the tongue) بالحنك اللين (soft palate) .

٨ / لهوية: وفي هذا المخرج صوت (القاف) ويحدث عند انطباق اللسان واللهة (uvula) .

٩ / حلقيه : وهي صوت (العين، والحاء) ويخرجان ما بين الحنجرة وجذر اللسان .

١٠ / حنجرية: وهي تتمثل في صوتي (الهمزة، والهاء) وينشأ الأول بانطباق الوترين الصوتيين، أما الثاني فعلى عكس ذلك بانفراج الوترين الصوتيين .

ب / من حيث كيفية النطق (manner of articulation) : تختلف الأصوات اللغوية عن بعضها البعض نظراً لكيفية أو طريقة النطق :

١ / الصوت الانفجاري : فبعض الأصوات ينحبس الهواء عند النطق بها انحباساً كاملاً أو تاماً ، وفجأة يخرج محدثاً صوتاً قوياً ، فهذا يسميه علماء اللغة بالصوت الانفجاري، وفيه يقول السعران : "تتكون الأصوات الانفجارية بأن ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً

في موضع من المواضع وينتج عن هذا الحبس أو الوقف، أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً^(١) .

ويطلق على هذه الأصوات الشديدة.^(٢) وتمثل هذه الأصوات: الباء، التاء، الضاد، الطاء، الكاف، القاف، وهمزة القطع .

٢/ الصوت الاحتكاكي: أحياناً لا ينحبس الهواء عند النطق بالحرف فيمر الحرف حينها دون أن يعترضه عائق، ولكن في مكان الحرف يحدث بعض الضيق لمجرى الهواء فالذي يحدث حينها احتكاك ويكون مسموعاً ، فالأصوات التي تخرج بهذه الكيفية أطلق عليها علماء اللغة أصواتاً احتكاكية (fricatives) والقدماء يطلقون عليها الرخوة.^(٣)

والأصوات الاحتكاكية هي: الفاء، الثاء، الذال، الزاي، الظاء، السين، الصاد، الشين، الحاء ، الخاء، الغين، العين، الهاء^(٤) .

وهنالك أصوات تتركب ما بين الصفتين أي تكون شديدة رخوة، أو احتكاكية انفجارية (plosive affricates) وتأتي هذه المرحلة بعد الانفجار مباشرة فتسمع للهواء المسبب للانفجار بأن يحتك بالعضوين اللذين في طريق التباعد البطيء احتكاكاً شبيهاً بما يصاحب الأصوات الرخوة، ومثال ذلك صوت الجيم كما ينطقها المختصون^(٥).

٣/ الصوت المكرر: أمّا النوع الثالث الصوت المكرر (rolled) فهو يحدث للسان بصورة طرقات سريعة أو متكررة ، ويمثل صوت الراء هذا النوع من الأصوات .

٤/ أصوات اللين: الواو والياء، فهي أصوات صامتة لا محالة ولكن ما قبلها يكون مفتوحاً^(٦) . وسميت بذلك لأنّ مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها.

١ / علم اللغة مقدمة القارئ العربي ، ص : ٨٢ .

٢ / علم اللغة العام، د. كمال بشر، دار المعارف المصرية، ص: ٢١٢ .

٣ / الكتاب، سيوييه ٤ / ٤٣٤ .

٤ / علم اللغة مقدمة القارئ العربي ، ص: ٨٢ .

٥ / علم اللغة العام ، كمال بشر ، ص : ١٢٧ .

٥ / مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: ٨٧ .

٦ / الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص: ٢٠٦ .

بعض الأصوات اختلف علماء اللغة فيها، ومن أبرز هذه الأصوات التي كانت موقع خلاف بين العلماء صوت (الجيم) الذي عدّه القدماء صوتاً شديداً، بينما عدّه المحدثون صوتاً (مركباً)، وهذا الخلاف الذي جاء بين العلماء في هذا الصوت لم يأت من فراغ، فمن الملاحظ في نطق صوت الجيم أنّ الهواء عند النطق به يقف وقفاً تاماً، وهذا ما جعل بعض اللغويين يصفونه بأنه صوت شديد، ولكن يلاحظ أنّ هذا الوقف التام للهواء يأتي مصحوباً باحتكاك خفيف؛ نتيجة مرور شيء من الهواء بطيئاً من منافذه، وهذا ما جعل البعض الآخر يصفه بأنه صوت انفجاري احتكاكي^(١).

ولكنّ الباحث قد لاحظ أنّه عند النطق بهذا الصوت، أنّ الصوت يبدأ انفجارياً وينتهي احتكاكياً، أي أنّه يجمع ما بين الصفتين.

والحكم حقيقة في صوت العين في ضمه إلى الأصوات الرخوة أو الشديدة حكم غير بيّن، وغير دقيق، فالعين من الأصوات الاحتكاكية لامحالة ولكنّه ينماز بأنه أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً.

ج/ من حيث وضع الأوتار الصوتية:

يتم تصنيف الصوامت نظراً إلى الأوتار الصوتية إلى قسمين أساسين أصوات مجهورة (voiced) وأصوات مهموسة (voice less).

وتعرف الأصوات المجهورة: "بأنّها أصوات يصحب نطقها ذبذبة في الأوتار الصوتية"^(٢). في الحروف العربية الأصوات التي يحدث عند نطقها ذبذبات في الأوتار الصوتية، أصوات: الباء، الجيم، الدال، الزاي، الراء، الذال، الضاد، الطاء، العين، الغين، اللام، الميم، النون.^(٣) ويضيف سيويه في الكتاب^(٤) صوت القاف، والطاء، والهمزة.

١ / نفسه ص: ٢٠٣

٢ / مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، ص: ٨٨ .

٣ / الأصوات، كمال بشر، ص: ٢٢ .

٤ / الكتاب - سيويه، ص ٣ / ٤٣٤ .

بينما المهموسة فهي على عكس المجهورة فالصوت المهموس: "ما لا تصحب نطقه هذه الذبذبة".^(١) وتوجد هذه الصفة في أصوات: التاء، الثاء، الحاء، الخاء، الشين، السين، الصاد، الطاء، الفاء، الكاف، القاف، الهاء^(٢).

ويعرف سيبويه الصوت المهموس، ويقول: "المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس ..."^(٣).

ومما لا شك فيه أننا في بعض الحروف نجد أنّ علماء اللغة كذلك قد اختلفوا في تحديدها، هل هي مجهورة أم مهموسة، فمثلاً: كنا قد أشرنا إلى أنّ الهمزة قد ضمها سيبويه في كتابه إلى الأصوات المجهورة، لكن بعض المحدثين عدّوها من الأصوات المهموسة، يقول الدكتور تمام حسان: "الهمزة حرف شديد مهموس مرقق"^(٤) وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أنّ: "إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجود جهر في النطق"^(٥).

والباحث يرى أنّ خلاصة الهمزة بين الجهر والهمس ليس ذا قيمة كبيرة؛ لأنّ معظم العرب لا يهمزون، حتى بالفصحى وهذا خلاف بين القدماء، ولكن هنالك رأي وسط حاول التقريب بين المختلفين، خلاصته أنّ الهمزة إذا جاورت صوتاً مجهوراً فهي مجهورة، وإن جاورت صوتاً مهموساً فهي مهموسة.

ليست الهمزة فقط مختلفاً فيها، كذلك صوت القاف فقد عدّها الأقدمون من الأصوات المجهورة، بينما عدّها المحدثون من الأصوات المهموسة نسبة للتطور الذي حدث لهذا الحرف فأصبح مهموساً.

وتتبع صوت القاف في الساميات نجد أنّ الباحثين يذهبون إلى أنّ هذا الصوت صوت انفجاري مهموس، فهو ينطق برفع مؤخرة اللسان وإصاقها باللهة لكي ينحبس الهواء عند نطقه هذا الالتصاق، ثم يزول هذا السد فجأة مع عدم حدوث اهتزاز للأوتار، فالصوت

١ / مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: ٨٨ .

٢ / الأصوات، كمال بشر، ص: ٢٢ .

٣ / الكتاب - سيبويه، ٢ / ٤٠ .

٤ / اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص: ٧٩

٥ / مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: ٩٧ .

موجود في العبرية (gol) بمعنى (قول) وفي الآرامية (gala) بمعنى (قالا) وفي الحبشية (gal) قال، بمعنى (صوت)، وهو يقابل في العربية (قال) وفي الأشورية (kutu) قول، بمعنى (صراخ).^(١)

وبملاحظة الصور التي نطق بها نجد أنّها لا تخرج عند الانتقال بمخرجها إلى الأمام قليلاً، كما هو في نطق جيماً قاهرية أو كافاً.

كما اعترض المحدثون كذلك على ضم صوت الطاء إلى الأصوات المجهورة ، فقد وجدوه صوتاً مهموساً وعلّلوا ذلك نسبة لأنّ إقفال الأوتار الصوتية لا يسمح بوجود الجهر .^(٢)

المطلب الثاني

الأصوات الصائتة

الصوائت لها نصيب جيّد في الدرس اللغوي عند علماء العربية وإن لم يمنحوها اهتماماً يعدل أهميتها ووظيفتها في البناء اللغوي، وبخاصة الحركات القصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) ولكن كثر الحديث من جميع الذين اهتموا بأمر الدرس اللغوي عن حروف المد، الحركات الطويلة (الألف، الواو، والياء) وتعمقوا في الحديث عنها ووصفوا كيفيات نطقها ، وبينوا دورها في بناء الكلام. كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فهي الفرع الثاني أو النوع الثاني من الأصوات اللغوية.

والصوت الصائت هو : "الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به ، أو يمر الهواء حرّاً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يعترض طريقه أي عائق، أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً"^(٣) .

والأصوات الصائتة، هي:

١ / بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، ص: ٢٠

٢ / مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: ٩٤ - ٩٥ .

٣ / علم الأصوات، كمال بشر، ص: ١٥١ .

١ / الحركات الطويلة : يطلق عليها ابن جني المصوتات أو الحروف المصوتة، فهو يراعي في ذلك قوة الوضوح السمعي لهذه الأصوات (sonority) والحركات الطويلة هي: الألف والواو والياء، وتحسب من الصوائت إذا سكّنت وكان ما قبل الألف مفتوحاً، والواو مضموماً، والياء مكسوراً، فالعملية أشبه بعملية التناسب، الألف تناسبها من الحركات الفتحة، والواو الضمة، والياء الكسرة، وتسمى هذه الصوائت بحروف العلة أو المد^(١).

٢ / الحركات القصيرة: الفتحة، الضمة، والكسرة، حيث إنّ الامتداد الصوتي لهذه الصوائت ينتج الحركات الطويلة، لذا أطلق عليها الحركات القصيرة^(٢) والمقصود من ذلك أننا إذا قمنا بزيادة زمن الفتحة صارت ألفاً ، والكسرة صارت ياءً ، والضمة صارت واواً.

ولعل هذا ما أشار إليه ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب^(٣) حيث أشار إلى أنّ الحركات الثلاث هي أبعاض حروف المد الثلاث (الألف، الواو، الياء) حيث قال: "اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أنّ الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث، وهي: الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو" فمثلاً الآية الكريمة: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٤) ففي كلمة (أيوب) فامتداد الحركة القصيرة الضمة نتج عنه حركة طويلة وهي الواو، وفي كلمة (نادى) امتداد الحركة القصيرة الفتحة نتج عنه حركة طويلة وهي الألف، أمّا في (الراحمين) فامتداد الحركة القصيرة الكسرة نتج عنها حركة طويلة وهي الياء. فمن الواضح لنا أنّ امتداد الحركة القصيرة ينتج عنه الطويلة نسبة لأنها بعضها .

ولكل من هذه الصوائت قصيرة كانت أم طويلة، رمز يوضحها فقد قام علماء اللغة بوضعه له، فيرمز للفتحة القصيرة بالرمز (a) والطويلة (aa) ويرمز للكسرة القصيرة بالرمز (i) وللطويلة (ii) أمّا الضمة القصيرة (u) وللطويلة (uu)^(٥) .

١ / علم الأصوات، كمال بشر، ص: ١٦٤ .

٢ / علم الأصوات، كمال بشر ص ١٦٤ .

٣ / سر صناعة الإعراب ، أو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩/١ .

٤ / سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

٥ / مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان، ص ١٣

ما تتميز به الصوائت عن الصوامت:

١/الوضوح السمعي (most sonorous): فالأصوات الصائتة تتميز بأنها أكثر وضوحاً من الصوامت وقد لاحظ المحدثون أنّ الأصوات الصامتة أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين . كما أنّ الصوائت كذلك تختلف في حد ذاتها في ذلك ، فأقوى الحركات وأشدّها وضوحاً هي الحركة (a) ثم تقل هذه الحركة بالتدرّج مع بقاء الخاصية.

من ذلك يتضح لنا أنّ أقلّ الأصوات وضوحاً هي الأصوات المهموسة مثل أصوات (H.S.F.K.L.P) وتزيد درجة الوضوح تدريجياً حتى الوصول إلى:

١ / الأصوات المجهورة مثل (z.v.g.d.b) .

٢ / الأصوات الأنفية الجانبية وهي (I.n.m) .

٣ / أصوات (r) ومنه الراء في العربية.

٢ / أصوات مجهورة متابعة لما قبلها في التفخيم والترقيق، فقد أورد ابن الجزري قائلاً: (إنّ الألف تتبع ما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم^(١) بمعنى أنّ الألف، هذه الحركة الطويلة لا يمكن وصفها بأنّها مفخمة أو مرققة، إلّا بالنظر لما قبلها فإن كان ما بعدها حرفاً مفخماً كانت مفخمة، وإن كان مرققاً كانت مرققة، وهذا يجري علي بقية الصوائت: الواو – الياء.

مثلاً: - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْنُتُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾^(٢) ففي كلمة (الصيد) نجد أنّ الياء الطويلة (حركة) قد أصبحت مفخمة نسبة لمجاورتها للصوت المفخم صوت (الصاد).

وكذلك في قوله تعالى ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٣) ففي كلمة (الظالمين) قد صارت (الألف) الحركة الطويلة مفخمة؛ نسبة لمجاورتها للصوت المفخم صوت (الظاء) . ولعل هذا ما أشار إليه كمال بشر حيث أخبر بأن هذه الصوائت إن جاورت الحروف المفخمة (الصاد والضاد) والطاء والظاء كانت هي كذلك مفخمة^(٤) .

١ / النشر، ابن الجزري ٢٠٣/١ .

٢ / سورة المائدة ، الآية ٩٥ .

٣ / سورة هود، الآية : ١٨ .

٤ / علم الأصوات، كمال بشر، ص : ٤٦٢ .

ويضيف الدكتور كمال بشر في كتابه الأصوات عدداً من الميزات منها (١) :
٣/ مرور الهواء من الفم حراً طليقاً في أثناء النطق بها دون عائق أو مانع يقطعه أو ينحو به نحو منافذ أخرى ، كجانب الفم والأنف أو تضيق مجراه، والصوائت في حد ذاتها تختلف في هذا ، فالحركة (a) (الفتحة في العربية) هي ذات النصيب الأوفى من هذه الحرية.
٤/ الحركات وظيفياً (لا نطقاً فعلياً) مقطعية (syllabic) بمعنى أنّها أشد مكونات المقطع وضوحاً في السمع ومعنى هذا أنّ الحركات دائماً مقطعية .

المطلب الثالث

الصوائت ومشكلاتها قديماً وحديثاً .

تمثل الصوائت في كل اللغات صعوبة في الأداء الفعلي لها إذ إنّها تختلف اختلافاً بينا في اللغات، وفي البيئات، واختلافها يكون كذلك في تعداد هذه الحركات وطبيعتها ، فهي في العربية ست حركات ثلاث قصيرة (فتحة ، كسرة ، ضمة) وثلاث طويلة (ألف ، ياء ، واو) أما في الإنجليزية فقد عدتّ ثنتين وعشرين حركة ، أضف إلى ذلك أنّ الحركات قابلة إلى التطور والتغير، هذا التطور والتغير أدركه علماء العربية، مما أدى بهم إلى وضع معايير من شأنها أن تضبط حدودها وترسم خطوطها المميزة لها، وهذا في اللغة المحددة المعينة، هذه المعايير سميت بالحركات المعيارية (cardinal vowels) .

*الحركات المعيارية :

من أوائل من اهتموا بها الأستاذ دانيال جونز، والذي إليه يرجع الفضل في أخذ هذا النظام المتميز صفة عالمية ، واهتمامه بهذا النظام بدأه بالنظر إلى عضوين مهمين في

١ / علم الأصوات ، كمال بشر، ص: ٢١٧-٢١٩ .

تكوين الحركات ، وهما الشفاه واللسان، وهما عضوان مهمان في تعديل شكل الهواء الصاعد من الرئتين خلال الفم .

***وصفها:**توصل دانيال جونز بهذه النظرة إلى وضع ثماني حركات معيارية وبعدها توصل لحركة أخرى أصبح تعدادها بالتالي تسع حركات ، ووصفه لهذه الحركات كان مرتباً ومنظماً ، والترتيب المعترف به دولياً هو كالاتي :

١ . (i) ٢ . (e) ٣ . (Σ) ٤ . (a) ٥ . (ɑ) ٦ . (ɔ) ٧ . (o) ٨ . (u) .

أما الحركة المعيارية التاسعة التي توصل إليها جونز مؤخراً فيرمز لها بالرمز (،) ^(١) .

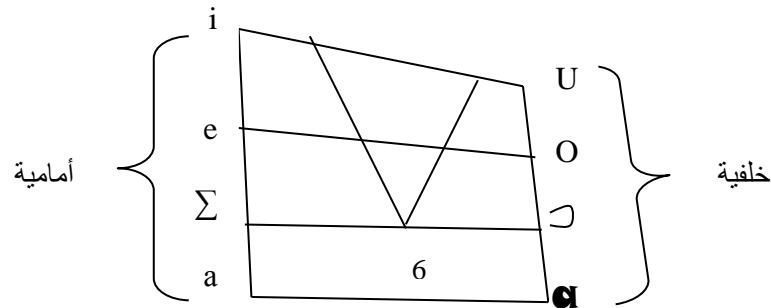
الصوت (١) :. صوت يرتفع فيه مقدم اللسان حال النطق به تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حد ممكن دون إحداث احتكاك، وتكون الشفاه حال النطق بهذه الحركة منفرجتين .

الصوت (٥):صوت عكس الصوت الأول فهو صوت ينخفض فيه مقدم اللسان حال النطق به إلى أقصى حد ممكن ، وتكون الشفاه حال النطق به منفرجتين . أما الحركات (٢) (٣)

(٤) فهي تكون مع الحركة رقم (١) مجموعة الحركات التي تسمى بالحركات الأمامية .

والحركات (٦) (٧) (٨) فتكون مع الحركة رقم (٥) مجموعة أخرى من الحركات تسمى بالحركات الخلفية . الحركة المعيارية التاسعة والتي يرمز لها بالرمز(،) فلا يرتفع اللسان معها من الخلف أو الأمام ارتفاعاً ملحوظاً كما لا ينخفض انخفاضاً كبيراً في قاع الفم ، بمعنى أنّها لا تنسب للجزر الأمامي ولا الخلفي، وإنما في وسطه.

* رسم هندسي يبين مواقع هذه الحركات وتدرجها من حيث الارتفاع والانخفاض



١ / علم الأصوات، كمال بشر، ص : ٢٢٧ .

المطلب الرابع

الصوائت وعلماء اللغة القدماء

الحديث من قبل علماء العربية كان عن النوعين من الحركات (الطويلة والقصيرة)، ولكن كثر الحديث من قبل علماء العربية عن الحركات الطويلة (الألف والواو والياء) والحديث فيها من قبلهم أكثر من أن يحصى ويعد ، ومنهم من أعطى القصيرة اهتماماً ليس بالهين ولكن عددهم قليل ، وتشير الكتب إلى أنّ في طليعة من اهتموا بهذه الحركات أبا الأسود الدؤلي ومعه الخليل بن أحمد الفراهيدي، و لكل واحد منهما الدور المبذول في الوصول إلى الصورة التي عليها الحركات القصيرة الآن، وعلى وجه الخصوص الفراهيدي صاحب كتاب العين وواضع علم العروض .

وضع أبو الأسود الدؤلي ما يعرف بنقاط الشكل (علامات ضبط الكلام) فقد اتبع في ذلك نظاماً عبقرياً يرجع أصله إلى التجريب والتذوق الفعلي لهذه الحركات، وكان اعتماده على الشفاه، حيث قال: "سأقرأ القرآن فإذا فتحت شفتيّ بالحرف فضع نقطة فوقه، وإن كسرتها فضع نقطة تحته، وإن ضممت شفتيّ فضع نقطة عن شماله"^(١) .

١ / الأصوات، كمال بشر، ص: ٢٢٠ .

أمّا الخليل فقد استغنى عن نقاط الشكل التي وضعها أبو الأسود الدؤلي واستبدالها بالحركات العربية المعروفة لنا الآن، وبين أنّ هناك علاقة الجزئية والكلية بين الحركات القصيرة والطويلة، فالفتحة نصف الألف والكسرة نصف الياء والضمّة نصف الواو، وبما أنّ هذه الحركات نصف هذه الحروف نطقاً فوجب أن تكون نصفها كتباً^(١).

الاهتمام بالحركات من قبل علماء العربية لم يتوقف على هذين العالمين الجليلين، فقد اهتم بها كثير من علماء العربية، فهي بمثابة (الدمو) المحرك لكل أصوات العربية (الصوامت) ونذكر منهم سيبويه وابن جني، ولكن لوحظ أنّ كلاهما لم يأت بإضافات جديدة في أمر هذه الحركات، فقد كان محور حديثهما دائراً حول ما قاله الخليل (علاقة الجزئية والكلية) فيقول ابن جني: (اعلم أنّ الحركات أبعاض^(٢) حروف المد، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ الحروف هذه ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والضمّة والكسرة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو فقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمّة الواو الصغيرة، وكانوا في ذلك على طريقة مستقيمة. وتحدّث ابن جني عن الحركات القصار كذلك، وقال إنّها سميت بذلك؛ لأنّها تحرك الحرف وتقلقله.

وممن تحدّثوا عن الحركات أيضاً من علماء العربية الأخفش، فقال: (وللحروف علامات يستدل بها، فللساكن (خا) يجعل فوقها، وللتثقل سين فوقه، وللمضموم غير النون واو، وللمكسور خط من تحته، وللمفتوح خط من فوقه، فإن كان شيء من ذلك منوناً جعلت له نقطتين)^(٣).

ويرى الباحث أنّ التصور الذي اختاره الأخفش لعلامات الضمة والفتحة والكسرة فيه عدم توفيق، فقد وُفق في جعل الواو الصغيرة علامة للضمّة، ولكنّه لم يختر العلامة الصحيحة للفتحة والكسرة فقد قال خطأً، وهي ليست بخطوط وإّما هي أنصاف للحروف. كما أشار ابن جني.

***الحركات القصيرة:**

١ / نفسه ص: ٤٢١ .

٢ / سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: ١٩ .

٣ / الأصوات، كمال بشر ص: ٤٢٢ .

الحركات طويلة كانت أم قصيرة لم تجد اهتماماً كبيراً من قبل العلماء وخاصةً القصيرة، والتي سأركز عليها هنا، وذلك لما تلعبه هذه الحركات القصار من دور في العربية. فالحركات القصيرة تعد مكوناً مهماً من مكونات النظام الصوتي للغة ، فقد عدّها بعض العلماء بأنّها زوائد ليست أصلاً في بناء الكلمة، فذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي : (إنّ الفتححة والكسرة والضمة زوائد فالفتححة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو) (١) .

ولعل عدم الاهتمام بالحركات القصيرة قد أصبح جلياً في المعاناة التي تعانيها الأجيال المتلاحقة من صعوبة في التعرف على الخطأ والصحيح في الكلام ، فقد أذى هذا إلى ضياع كثير من الأشياء، فقد انتشر من ذلك التحريف والإكثار من اللحن ، ووصل اللحن إلى أبعد من ذلك فقد وصل إلى القرآن الكريم .

هذا القصور الذي قمنا بذكره لم يستطع العلماء إزالة الحواجز والعقبات التي تواجهه؛ نسبة لأنّ تغيير هذا القصور وتعديله من شأنه أن يوقع المصلحين في مأزق ومشاكل صعبة، أهمها ازدواجية النظام في فترة الانتقال في الأقل وربما يؤدي إلى الخلط والتعقيد، إضافة إلى أنّ النظام الجديد يحتاج لوقت ورجال ووفرة في المال وهذا كله قد لا يصل إلى الغاية المنشودة المطلوبة .

حتى إنّ استقرار هذا النظام بحاله وكيفيته هذه فيه تجاوز وإجحاف بحق الحركات القصار، فليس من الصحيح مطلقاً النظر إلى هذه الحركات وحسبها عناصر ثانوية ليست أساسية في نطق الكلمة بل بدونها لا تنطق الكلمة .

ولكن ينبغي أن يُعرّف أنّ الحركات لها دور ووجود في ضبط أهم خاصة من خواص العربية ، ولعل الحديث هنا عن الإعراب الذي هو بمثابة دليل على صحة الكلام وخطئه ، والعنصر الفاعل لهذا الضبط الصوتي بوصفها أصواتاً اختصت بهذه الوظيفة المهمة ، ولعل هذا من أبرز الأشياء التي تميزها عن الصوامت ، كما أنّ هذا دافع قوي للوقوف على الحركات القصيرة وقفة متأنية تعدل أهميتها ووظائفها في اللغة . فالدور الذي تؤديه هذه الصوتيات القصيرة ليس بالهين والسهل فمن دونها لا تؤدّي الأصوات الصامتة شيئاً.

١/ نفسه، ص: ٤٢٧ .

هذه هي أهم مشكلة عانت منها الحركات، قصيرة و طويلة ،وهو عدم الاهتمام بها من قبل علماء العربية اهتماما يوازي دورها الكبير والمهم في ضبط وإخراج الصوامت، وعدم الاهتمام كان جلياً في الحركات القصيرة بحيث اعتبرت عند بعضهم من الزوائد وهذا خطأ وإجحاف .

المبحث الثالث

المورفيمات ودلالاتها عند الأقدمين والمحدثين

المطلب الأول : التعريف بالوحدات الصرفية (المورفيمات)

المطلب الثاني : أنواع الوحدات الصرفية

المطلب الثالث : المورفيمات المشتقة والجامدة

المطلب الرابع : علاقة المورفيم بعلم الصرف

تمهيد:

الصرف والتصريف هو: "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"^(١) وهو كذلك: "العلم الذي يبحث في الوحدات الصرفية، أي في المورفيمات أو الصرفيمات"^(٢)، ومن المعروف لدينا بأن علم الصرف يُعنى بالصيغ (forms) كما يُعنى بالتغييرات سواء كانت عن طريق السوابق (prefixes) أو الدواخل (infixes) أو اللواحق (suffixes)، وهذه التغييرات لها سبب حقيقي في تغيير المعنى الأساسي للكلمة وهذا ما أشار إليه ماريو باي في كتابه أسس علم اللغة^(٣).

ولتوضيح ما قلناه سابقاً ننظر للكلمة العربية (ك ت ب). نلاحظ أنّ هذه الكلمة ليس لها وجود مباشر فليست هنالك كلمه واحده في العربية تتألف من الصوامت وحدها دون إضافات فالفعل (كتب) يتكون من تتابع الكاف والفتحة، التاء والفتحة، الباء والفتحة، وبقية كلمات هذه المادة تتكون بإضافات إلي صوامتها وهذه الإضافات تكون في مواقع مختلفة من الكلمة كأن تكون في الأول وتسمى بالسوابق كما اشرنا أو في الوسط وتسمى الدواخل أو اللواحق^(٤).

١ / الشافية في علم التصريف ، جمال الدين الدويتي (ابن الحاجب) المكتبة العصرية، بيروت، ص: ١١ .

٢ / مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر، ص: ٦٧ .

٣ / أسس علم اللغة ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار، عالم الكتب، ص: ٤٤ .

٤ / مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي، دار العلم، سلسلة المكتبة الثقافية، ص: ٥٥ .

المطلب الأول

التعريف بالوحدات الصرفية (المورفييمات)

يسمى المورفيم بأسماء مختلفة وذلك بحسب وجهات نظر الباحثين، منها : السيم (seme)(semenie)(sememe) والشائع من المصطلحات المستعملة في البحوث الدلالية وبخاصة عند الغربيين هو السيم^(١) . وقد تعددت التعريفات من قبل علماء اللغة لهذا السيم أو المورفيم (morpheme)، ونشير إلى عدد من هذه التعريفات .
يعرفه الدكتور محمد علي الخولي بأنه : " أصغر وحدة لغوية ذات معنى إذ لا يمكن تقسيمه إلى وحدات ذات معنى مثلاً كلمة (كرسي) مورفيم واحد له معنى، ولكن لا يمكن تقسيمه إلى وحدات أصغر ذات معنى " (٢) .
أما الدكتور محمود فهمي حجازي، فيقول: "إنّ الوحدات الصرفية هي أصغر وحدات حاملة للمعنى " (٣) .

والمورفييمات عند مارتيني هي : "ما تتكون من شكل ومعنى أو من دال ومدلول" (٤) .
ومن تعريفاته أيضاً أنّه : "أصغر وحدة ذات معنى، وربما كان من الممكن أن يوصف بأنه سلسلة من الفونيمات ذات المعاني التي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره" (٥)

١ / أصول دراسية في نظرية الحقول الدلالية ، د. أحمد عزوز. منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ص: ٢ .

٢ / مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد علي الخولي، ص : ٦٧ .

٣ / مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي، ص: ٥٧ .

٤ / الصوتيات والفونولوجيا ، مصطفى حركات ص : ٨ .

٥ / أسس علم اللغة ، ماريوباي، ص: ١٠١ .

والمورفيم قد يراد به القرينة وهي : " أداة وظيفتها الأساسية إعطاء لفظة ما مدلولاً إضافياً كالوصف أو التنكير أو التخصيص أو التعريف أو العدد على سبيل الحصر والعد" ففي المثال: " قرأ الولد كتاباً مفيداً" نلاحظ أنّ أداة التعريف في (الولد) والتنوين في (كتاباً) والصفة(مفيداً) التابعة للفظة (كتاباً) تشكل قرائن تضيف على مدلولات اللفظات الواردة في الجملة مدلولاً إضافياً يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في التحليل اللساني لمدرج الخطاب"^(١)

وهناك تعريفات كثيرة للمورفيم عند مدارس البحث اللغوي الحديث غير أنّها تتفق في أنّها أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة^(٢) .

١ / اللسانيات العامة الميسرة ، سليم باب عمر ، ص: ٨٥ .

٢ /مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، ص: ٥٦ .

المطلب الثاني

أنواع الوحدات الصرفية

هنالك عدة اتجاهات صنفت من خلالها الصيغ الصرفية منها :

١ / تصنيفها من ناحية الشكل :

فالتصنيف من ناحية الشكل يكون إلى :

١/ وحدات صرفية حرة (free morphemes) أو المورفيمات الحرة ويعرف المورفيم الحر بأنه: "عبارة عن وحدة صرفية مستقلة"^(١) والمورفيم الحر قد يكون اسماً، وقد يكون فعلاً، والمورفيم الحر الاسم هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، أما المورفيم الحر الفعلي فهو ما دلّ على معنى مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة^(٢) ، ومن أمثلة ذلك: (رجل، بنت، خشب، حديد) فكل هذه الكلمات مورفيمات حرة؛ لأنه من الممكن أن تستعمل هذه الكلمات مستقلة دون الحاجة إلى مورفيمات أخرى.

٢/ وحدات صرفية مقيدة (bound morphemes) أو المورفيمات المقيدة ويعرف المورفيم المقيد بأنه: "كل وحدة صرفية متصلة بكلمة"^٣ أي التي لا يتم معناها إلا مع غيرها وتنقسم المورفيمات المقيدة إلى :

١ / صوائت: وهي الحركات القصيرة (الفتحة، الكسرة، الضمة) مثلاً: الكسرة الطويلة (الياء) التي على (النون) في كلمة (المؤمنين) تدلّ على أنّ المخاطب جمع ، أمّا إن وضعنا عليها فتحة فسيكون المخاطب مثني .

١ / التنوعات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار الصفاء للنشر، ص: ٥٥ .

٢ / شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري، ص: ١٤ .

٣ / التنوعات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل، ص: ٥٨ .

٢ / صوامت: مثل (الواو، والياء، والألف) والصامت منها ما دلّ على معنى في غيره^(١).
فلهذه الصوامت معانٍ كثيرة، ولكن لا تظهر هذه المعاني، ولا يمكن إعطاؤها إياه إلا في الصيغ
التي تقع فيها أي مع غيرها ، فالواو مثلاً تحمل معنى الجمع ، والياء كذلك، أمّا الألف فتحمل
معنى التثنية، ولكن كما أسلفنا لا يمكن إعطاؤها هذه المعاني إلا من خلال وجودها داخل
الكلمة الفعلية، أو الاسمية مثال "المؤمنين" "المؤمنون" فالواو والياء هنا للجمع، أمّا "المؤمنان"
فالألف فيها تحمل معنى التثنية . والفرق بين المورفيمين أنّ المورفيم الحر يمكن أن نجده مستقلاً
أي منفصلاً ،على عكس المقيد الذي لا يوجد إلا مرتبطاً مقيداً. ومثال الحر في العربية
الضمائر المنفصلة، مثل: أنت ،هو، وغيرها من الضمائر المنفصلة، ومنها كذلك المتصل
مثل:هم ونا وغيرها. كما يمكن أن نجد في الكلمة الواحدة أكثر من صيغة صرفية
مثل: (مصريون) فهي تتكون من وحدة صرفية حرة (مصر) ووحدة صرفية مقيدة، تتمثل في
الكسرة والياء المشددة ولها وظيفة نحويه وهي النسب^(٢) .

٢/ تصنيفها من حيث إنه مورفيم جذر أو زائد:

فالجذر هو على أغلب الأحيان مورفيم حر، أما الزائد فهو مورفيم مقيد^(٣). فالجذر:
هو المورفيم الأساسي في الكلمة والذي حوله تتمركز جميع المورفيمات الأخرى، فهو بمثابة
الكلمة^(٤) .

الزوائد : تشتمل اللغة على عدد من العناصر الصرفية، والتي تساعد على تكوين كلمات
جديدة من كلمات أصول موجودة بالفعل ، وهذه العناصر إمّا سوابق كما في (reread)
أو لواحق كما في (reader) وقد تحتوي على عناصر قد تكون في صلب الكلمة أو ما
يسمى بالأحشاء^(٥).

القسم الأول: السوابق (prefixes) المشتقة من الكلمة اللاتينية (praefixeure) التي
تعني لاصقاً أمامياً، وفي اللسانيات يراد بها العناصر التي تضاف في أول الكلمة وتغير من

١ / شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص: ١٤ .

٢ / مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، ص: ٥٨ .

٣ / مدخل إلى علم اللغة، د. محمد علي الخولي ص: ٧١ .

٤ / مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد علي الخولي ص: ٧٠ .

٥ / دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ص: ١٥٣ .

معناها^(١). وهي المورفيمات التي تسبق الاسم أو الفعل أو الحرف مثل (أل) التعريفية وحروف الزيادة المجموعة في كلمة (سألتمونيها)، ومنها (السين . سوف . قد) فهذه الحروف دورها تكيف معنى الزمن للفعل ف(قد) مثلاً تدل على تمام الحدث ووقوعه بالفعل عندما يكون ماضياً ، وتدلل على التشكيك مع الأفعال المضارعة ، ومن جهة أخرى تدل (سوف) على معنى المستقبل ، وكذلك (السين) فهذه الحروف تأتي في الرتبة بعد المصدرى وقبل النفي^(٢) .

القسم الثاني: الدواخل أو كما يسميها بعضهم الأحشاء (infixes) وهي المورفيمات التي تتوسط المورفيم الحر، ومن أمثلتها تضعيف العين ويسمي بالمورفيم التضعيفي (gemination) مثل (كتب) وألف فاعل ك (كاتب) وألف جمع التكسير وغيرها^(٣) .

القسم الثالث: اللواحق (suffixes) المشتقة من الكلمة اللاتينية (suffixes) وتعني لاصقاً (تحت) وفي اللسانيات يراد بها العناصر التي تضاف إلى جذر كلمة تشكل كلمة جديدة تسمى المشتق^(٤)، وهي تلحق المورفيم الحر مثل ياء النسب في عربيّ ومصريّ وتاء التأنيث ،ومثل علامة التثنية والجمع مثل الياء في الصفة المشبهة والتي علي وزن (فعليل) مثل:عليم،وواو مفعول مثل (مكتوب) وغيرها^(٥) . ويضيف الدكتور محمد علي الخولي إلى هذه الأقسام الثلاثة قسمين اثنين وهما^(٦):

الأول: المحيطة: وهي زائدة متقطعة (غير متصلة) جزء منها يسبق الجذر وجزء منها يلحق به ولذلك فهي تحيط بالجذر إحاطة .

الثاني: العالية: البعض يعتبر النبرة الرئيسية فوق نواة المقطع مورفيما زائدا له معنى، لأنه يؤثر في المعنى .

٣/ تصنيفها حسب التعريف والتنكير:

Le petit Larousse illustre vuf:2003 montreal quebec p: 818 / ١

٢ / البناء المتوازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ، عبد القادر الفاسي الفهري ،ص: ٥٢ .

٣ /مدخل الي علم اللغة، د.محمد حسن عبدالعزيز، ص: ٢٢٢ .

٤ /le petite Larousse illustre p972/

٥ /التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ،محمود عكاشه،دار النشر للجامعات المصرية، ص: ٦٢ .

٦ / مدخل إلى علم اللغة، د. محمد الخولي، ص: ٧١ .

فهناك وحدات صرفية تدل علي التعريف فإذا قلنا (الولد)، ثم قلنا (ولد) كنا قد دللنا علي التعريف بالسابقة (أل) وعلي التنكير بنون التنوين (١) .

٤ / تصنيفها حسب الأفراد والجمع :

وهذا ما مثل له الدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة، حيث أخذ عن تصنيفه للغات الساحلية مبيناً بأن المجموعة التي تبدأ في المفرد بالصوت (m) تبدأ في الجمع بالمقطع (wa) مثل الكلمة (Toto) فإذا أضفنا إليها (m.Toto) نعني طفلاً وإضافة (wa.Toto) صيرتها أطفالاً. ومثل هذا في العربية (مصري) و (مصريين) فهذا مورفيم وذاك آخر (٢) .

٥ / تصنيفها حسب الصحة والإعلال:

تنقسم المورفيمات إلى مورفيمات صحيحة ومورفيمات معتلة ، فالصحيحة ما سلمت فونيماتها من الصوائت الطويلة (الألف ، الواو ، الياء)، ك(نصر، وذهب)، والمعتلة ما كان في أصولها صائت من الصوائت الطويلة، ك(قال - قيل - يقول).

٦ / تصنيفها إلى وحدات صرفية متتابعة وغير متتابعة :

وهو تصنيف أقرب إلى طبيعة الأوزان العربية فالتتابعية (sequential morphemes) هي الوحدات التي تتتابع مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات دون فاصل بين هذه المكونات. أمّا الوحدات الصرفية غير التتابعية (non sequential morphemes) فهي على عكس التتابعية تماماً فهي وحدات صرفية تتتابع مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات على نحو غير متصل. فكلمة (كاتب) تتكون من وحدتين صرفيتين غير متتابعيتين الأولى الأصول (ك+ت+ب) والثانية (الفتحة الطويلة + الكسرة) فالتتابعين أصواتهما لا تكون متتابعاً متصللاً في أية كلمة (٣) .

١ / علم اللغة ، محمود فهمي حجازي، ص ٣٢

٢ / علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي ص: ٣١

٣ / مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي، ص: ٦٠.

٧/ تصنيفها إلى اشتقائي وتصريفية :

فالمورفيم الاشتقائي هو مورفيم به نشق كلمة جديدة من كلمة أخرى، أو بمعنى آخر ما أخذ من غيره. مثلاً كلمة (كتب) نشق منها اسم الفاعل على (كاتب) والمفعول (مكتوب) وصيغة المبالغة (كتّاب) وغيرها. ومنه يمكن أن نقول أنّ وزن فاعل هو مورفيم اشتقائي امتزج مع (كتب) لتكوين كلمة (كاتب) وهكذا الحال مع مكتوب وكتّاب .

أمّا التصريفية فهو لا يخرج الكلمة عن معناها الأساسي ويبقيها كما هي على معناها . ومن ذلك مورفيم الجمع والتثنية في (معلم) فتقول (معلمون) و(ومعلمان) ف(الواو) مورفيم جمع و(الألف) مورفيم تثنية فالملاحظ في المثالين أنّ كلمة (معلم) معناها لم يتغير. (١) ومن ذلك أيضاً : حروف المضارعة (أنيت) ودخولها على الفعل ، فهي تحمل معاني ولكنها لا تعطي الفعل معنًى جديداً، مثلاً الفعل: (كتب) يأتي منها (يكتب، نكتب، أكتب، تكتب) ف(الياء) في الفعل الأول مورفيم يدل على الغائب بغض النظر عن العدد، و(النون) مورفيم يدل على جمع المتكلم ، و(التاء) مورفيم يدل على المخاطب ، والهمزة مورفيم يدل على المفرد المتكلم فهذه الوحدات الصرفية الأربع مورفيمات تصريفية لأنّ الفعل بقي فعلاً ، ولأنّها لم تعط معنًى جديداً للفعل ، بالطبع أثرت في المعنى إذ حولت الفعل من صيغة الماضي إلى المضارع ولكن المعنى الأساسي ظلّ ثابتاً والفعل بقي فعلاً (٢) .

٨/ المورفيم القواعدي: وهو مورفيم له وظيفة نحوية أو صرفية (٣)

٩/ المورفيم العدمي: أو المورفيم الصفري ومن أمثلته الوقف.

١٠/ المورفيم المتصل والمورفيم المتقطع:

١/ (ك + ت + ب) + مورفيم فاعل ← ك + ا + ت + - + ب

٢/ (ك + ت + ب) + مورفيم مفعول ← م + - + ك + ت + و + ب .

٣/ (ك + ت + ب) + مورفيم اسم المكان ← م + - + ك + ت + - + ب .

فمورفيم الفعل (ك ت ب) هو مورفيم متصل ، ولكن عندما نشق منه كلمات جديدة

١ / مدخل إلى علم اللغة، د. محمد الخولي ص: ٧٤.٧١ .

٢ / نفسه، ص: ٧٣ .

٣ / نفسه .

يتقطع ويصبح مورفيماً متقطعاً . أو من الممكن القول بأنّ المورفيم المتصل هو المورفيم الجذر، والمتقطع هي الاشتقاقات التي تأتي من هذا المورفيم الجذر.

١١/ المورفيمات حسب الاشتقاق والجمود: المورفيمات إما أن تكون جامدة أو مشتقة.

المطلب الثالث

المورفيمات المشتقة والجامدة

أولاً: المورفيمات المشتقة :

المقصود بالاشتقاق "أخذ كلمة من أخرى أو أخذ شيء من غيره مطلقاً ، سواء دلّ على ذات وحدث معا أو لا" ^(١)، وتنقسم إلى مورفيمات مشتقة اسمية ومورفيمات مشتقة فعلية . والمورفيمات المشتقة الاسمية يعرفها الدكتور أحمد قبش في كتابه الكامل في النحو والصرف والإعراب، بقوله: الاسم المشتق هو: "الذي أخذ من غيره وله أصل يرجع إليه ويتفرع منه ولا بدّ فيه من أن يقارب أصله في المعنى وأن يشاركه في الحروف الأصلية وأن يدل على ذات أو شيء آخر اتصل به هذا المعنى بأي وجه من الوجوه " ^(٢) وهي تلك المورفيمات التي يمكن أن تأتي منها باسم الفاعل والمفعول وصيغة المبالغة والصفة الشبهة واسم الآلة واسم الزمان والمكان . ولا بد من إعطاء لمحة عن هذه المورفيمات الاسمية المشتقة:

١/ اسم الفاعل: يعرف اسم الفاعل بأنّه: "الوصف الدال على الفاعل ، الجاري على حركات المضارع وسكناته " ^(٣) مثل ضارب، مكرم فهو كما هو واضح مما مثلنا يصاغ من الثلاثي على وزن فاعل ك(ضارب)، ومن غير الثلاثي من إبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ك(مُكْرِم) .

١ / العربية خصائصها وسماتها، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ص : ١٩٥ .

٢ / الكامل في النحو والصرف والإعراب ، د. أحمد قبش، ص ٣٢٠ .

٣ / قطر الندى ، جمال بن عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: بركات هبود، مكتبة البحوث، دار الفكر للطباعة والنشر، ص : ٣٦٢ .

ويتكون اسم الفاعل من مورفيمين، مورفيم حر وهو جذر الكلمة، والمورفيم الثاني اسم الفاعل، من هنا يتبين لنا أن اسم الفاعل = يتكون من مورفيمين : (جذر الكلمة) + (اسم الفاعل) .

٢/ اسم المفعول: "وهو ما اشتق من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل" (١) ويتكون اسم المفعول من مورفيمين مورفيم حر (جذر الكلمة) ومورفيم مقيد (اسم المفعول) ويأتي من الثلاثي على وزن مفعول مثل (مَكْتُوب) ومن غير الثلاثي من إبدال ياء المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثل (مُكْرَم) . إذاً يتكون اسم المفعول من مورفيمين = (جذر الكلمة) + (اسم المفعول) .

٣/ صيغ المبالغة: "وهي ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل وزيادة في المعنى" (٢) بمعنى أنّها تشترك مع اسم الفاعل في أنّها تدلّ على الفعل وعلى من وقع منه الفعل، ولكنها تختلف عن اسم الفاعل في أنّها تبالغ وتزيد في حدوث الفعل، مثال ذلك: (كتب) اسم الفاعل منها (كاتب) أمّا المبالغة من ذلك (كُتِّب) فهي تدل على الكتابة وعلى من قام بها إلا أنّها تدل على المبالغة في حدوث الكتابة، وهي على خمسة أوزان: فَعَّالٌ، فَعُولٌ، مِفْعَالٌ، فَعِيلٌ، فَعِيلٌ^(٣)، فكل هذه الصيغ تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف المتعدي، ما عدا فَعَّالٌ فهي تصاغ من المتعدي واللازم (٤) وتتكون صيغة المبالغة من مورفيمين : مورفيم حر (جذر الكلمة) ومورفيم مقيد (صيغة المبالغة) إذاً تتكون من = (جذر الكلمة) + (صيغ المبالغة) .

٤/ الصفة المشبهة: وهي: "الصفة المصوغة لغير تفضيل ، لإفادة نسبة الحدث إلى موصوفها دون إفادة الحدث" (٥) . والصفة المشبهة باسم الفاعل تؤخذ من مصدر الفعل اللازم ، لتدل على صفة ثابتة في موصوفها، غير حادثة ولا متجددة كاسم الفاعل والمفعول، فإذا قلنا "زيد كريم" ذلك على أنّ الكرم صفة ملازمة لزيد ليست صفة طارئة أو متجددة .

١ / شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق: محمد بن فريد، المكتبة التوقيفية، ص: ٥٦ .

٢ / موسوعة النحو والصرف والإعراب، ص: ٤٢٢ .

٣ / قطر الندى ، ابن هشام الأنصاري، ص: ٣٦٦ .

٤ / النحو الوافي ، عباس حسن ٣ / ٢٦٠ .

٥ / قطر الندى ، ابن هشام الأنصاري، ص: ٣٧١ .

وتتكون الصفة المشبهة من مورفيمين مورفيم حر(جذر الكلمة) ومورفيم مقيد (الصفة المشبهة) وتصاغ الصفة المشبهة من المورفيم الاسمي اللازم المكسور العين ، أو المضموم العين ، أو منهما معا ، أو من المفتوح العين (١) .

٥/ اسم التفضيل: هو اسم مشتق على وزن أفعل يدل على أنّ شيئين اشتركا في صفة أو معنى وزاد احدهما على الآخر (٢). أو هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة (٣) ويتكون اسم التفضيل من مورفيمين، مورفيم حر(جذر الكلمة)+مورفيم مقيد(صيغة أفعل). ويصاغ اسم التفضيل من الفعل الثلاثي المستوفي للشروط، وهي: التصرف، والبناء للمعلوم، وأن يكون الفعل تاما وليس الوصف منه على أفعل فعلاء، وإن لم تتوفر فيه هذه الشروط يؤتى بمصدره صريحا أو مؤولا بعد اسم التفضيل استوفت فيه الشروط التي قمنا بذكرها (٤).

٥/ اسم الزمان والمكان: هما اسمان مصوغان على وزن واحد للدلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه. (٥) ويتكونان من مورفيمين مورفيم، حر(جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (اسم الزمان أو المكان). ويصاغ اسم الزمان والمكان من الثلاثي على (مَفْعَل) بميم مفتوحة وفاء ساكنة وعين مفتوحة كذلك ، وهذا إن كانت الكلمة أي المورفيم الجذر صحيحا مضموم العين أو مفتوحها في المضارع ، والوزن الثاني (مَفْعَل) هذه المرة بعين مكسورة وهذا إن كان المورفيم الجذر صحيحا مكسور العين في المضارع أو معتل الفاء .

أما إن كان المورفيم غير ثلاثي فيصاغ على وزن اسم المفعول مثل (اجتمع) فيكون على وزن مفعول (مُجْتَمَع) بضم العين وفتح ما قبل الآخر .

٦/ اسم الآلة : "اسم مصوغ من مصدر الفعل الثلاثي لما وقع بواسطته الفعل" (٦) ويتكون اسم الآلة من مورفيمين مورفيم حر (جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (اسم الآلة).

١ / شذا العرف، الحملاوي، ص: ٥٦ . ٥٧

٢ / موسوعة النحو والصرف والإعراب، جمع: أميل بديع يعقوب، دار العالم للملايين، ص: ٦٠ .

٣ / قطر الندى ، ابن هشام الأنصاري، ص: ٣٧٥ .

٤ / الكامل في النحو والصرف والإعراب ، أحمد قبش، ص: ٣٧٥ . ٣٧٧

٥ / المغني في علم الصرف ، السيد عبد الحميد، دار الصفاء، عمان، ص: ٢٣٠

٦ / شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص: ٦٤ .

ولاسم الآلة صيغ متعددة منها القياسية ومنها السماعية فالقياسية التي تأتي على وزن (مَفْعَل)ك (مِزْمَار)، مَفْعَل(مِشْرَط) ، مَفْعَلَة(مِغْسَلَة) ، فَعَالَة (ثَلَاجَة) وغير القياسية مثل: مُسْعَط، مُنْجَل، مُكْحَلَة^(١) ويبين الدكتور محمود فهمي أنّ هنالك أوزان أقرها مجمع اللغة العربية وهي : فِعال مثل : (حزام ، ورباط) فاعلة مثل : (ساقية) ، وفاعول ك(ساطور)^(٢) .
أمّا المشتقات الفعلية فيعرف الفعل المشتق بأنّه:"الفعل الذي نشق منه الأزمنة الثلاثة الماضي والمضارع والأمر"^(٣).

ثانياً : المورفيمات الجامدة :

المورفيمات الجامدة كذلك تنقسم إلى مورفيمات اسمية جامدة ، ومورفيمات فعلية جامدة، ومورفيمات حرفية جامدة .

*المورفيمات الاسمية الجامدة:منها:

١ / المصدر الثلاثي:ويأتي على أوزان ثلاثة (فَعَل ، فِعَل ، فُعَل) وهو الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل كالضرب والإكرام^(٤) .

٢ / اسم المصدر: وهو ما ساوى المصدر معنى،وقبل الألف واللام والإضافة وخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً دون عوض من بعض ما في الفعل " (٥).ك(كلاماً- وضوءاً)

٣ / المصدر الميمي:وهو المصدر المبدوء بميم زائدة^(٦) ويتكون من مورفيمين، مورفيم حر (جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (صيغته) ، ويصاغ المصدر الميمي من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) نحو:(مَنْصَر) ما لم يكن مثالا صحيح اللام، تحذف فاؤه كموعده فإنه يأتي حينها على وزن (مَفْعِل) ، أمّا من غير الثلاثي فيأتي على وزن اسم المفعول ك(مكرم).

٥ / المصدر الصناعي :. صيغة عرفتها العربية في عصر الحضارة الإسلامية في كلمات مثل الشعبية ، فصيغة المصدر الصناعي استخدمت استخدام قديم جدا ، وتتكون صيغة المصدر

١ / المغني في علم الصرف، السيد عبد الحميد، ص: ٢٣٥ .

٢ / مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ص: ١٠٣ .

٣ / الكامل في النحو والصرف والإعراب،د: أحمد قيش، ص: ٢٩٥ .

٤ / قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري، ص: ٣٥٢ .

٥ / شرح التسهيل ، ابن مالك الأنصاري، ص: ٤٤٨ .

٦ / شذا العرف في فن الصرف، ص: ٧٣.

الصناعي بإضافة ياء النسب وتاء التأنيث، وتكونت هذه الصيغة عند العرب المعاصرين بإضافة النهاية إلى أنواع مختلفة من المفردات منها:

أ/ (اسم الجمع + يه) مثلا: قومية ، جنسية ، شعبية .

ب/ (مصدر + يه) مثلا : تقديمية ، اشتراكية ، تعاونية ، انحرافية .

ج/ (اسم فاعل + يه) عاطفية ، جاذبية .

د/ (كلمة مركبة + يه) فيدرالية ، كلاسيكية ، رومانسية .^(١)

٦/ اسم المرة : وهو مصدر يدل على وقوع الفعل مرة واحدة .^(٢) وهذا المصدر يصاغ على وزن (فَعْلَة) بفتح الفاء وسكون العين ، ويتكون من مورفيمين، مورفيم حر (جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (صيغة اسم المرة) .

٧/ اسم الهيئة: وهو مصدر يدل على هيئة وقوع الفعل، ويصاغ على وزن (فَعْلَة) ويتكون كذلك من مورفيمين مورفيم حر (جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (صيغة اسم الهيئة).

المورفيمات الفعلية الجامدة :

تتألف هذه المورفيمات من مورفيمات حرة، نذكر منها :

١/ أفعال المدح والذم منها : نعم ، بئس ، حبذا ، لاحبذا.

٢/ أفعال الرجاء مثل : عسى ، حرى .

٣/ أفعال المقاربة منها : كرب . وغيرها من المورفيمات الفعلية الجامدة .

*المورفيمات الحرفية الجامدة:

المورفيمات الحرفية جامدة لا يُتصرف منها، وللمورفيمات الحرفية عدد من الوظائف فبعض الأحرف لها وظيفة قواعدية ، وبعضها دلالية ، وبعضها يحمل الوظيفتين معا قواعدية دلالية.

المورفيمات الحرفية ذات الوظيفة الدلالية القواعدية :

أ/ الناصبة : أن ، لن ، كي ، إذن .

١ / مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ص: ١٠١ .

٢ / المرجع في اللغة العربية، على رضا، دار الشروق العربي، ص: ٧٨ .

ب/ إنَّ وأخواتها : إنَّ ، أنَّ ، كأنَّ ، لكن ، ليت ، لعل ، ولكل حرف من هذه الحروف معنى، ف(إنَّ وأنَّ) تأتيان للتوكيد ،ومعنى (كانَّ) التشبيه، و(لكن) الاستدراك، و(ليت) (التمني، و(لعل) الترجي (١) .

ج/ الجارة: وقد جمعها ابن مالك في ألفيته حيث بين معنى كل حرف ، وأشار إلى أنَّ الحرف قد يكون له عدد من المعاني ، ولكن هذا الاختلاف في المعاني يكون حسب السياق الذي يقع فيه الحرف ، يقول ابن مالك :

هَآكْ حُرُوفَ الْجَرِّ، وَهِيَ مِنْ إِلَى حَتَّى حَالًا حَاشَا عَدَا فِي عَن
مُدُّ وَمُنْدُ رُبَّ اللَّامِ كَيِّ وَآوِ وَتَا وَالْكَافُ وَالْبَاءُ لَعَلَّ وَمَتَّى

د/ الجازمة: والمورفيمات الحرفية الجازمة تنقسم إلى قسمين ، مورفيمات حرفية تجزم فعلا واحدا ومورفيمات تجزم فعلين ، وأشار إليها ابن مالك وجمعها فقال :

بِلَا وَآمِ طَالِبًا ضَعَّ جَزَمَا فِي الْفِعْلِ هَكَذَا بَلَمَ وَلَمَّا
وَاجْزَمَ بِإِنْ وَمَنْ وَمَا وَمَهْمَا أَيِّ مَتَّى أَيَّانَ أَيِّنَ وَأذْمَا
وَحَيْثُمَا أَتَى وَحَرَفٌ إِذْمَا كَإِنْ وَبِأَقْبِي الْأَدْوَاتِ اسْمًا (٢)

المورفيمات الحرفية ذات الوظيفة القواعدية :

ومن هذه المورفيمات الصوائت الطويلة (الألف ، الواو ، الياء) والتي من شأنها تبيين نوع الكلمة من حيث البناء والاعراب.

*المورفيمات الحرفية ذات الوظيفة الدلالية :

- ١/ (سوف ، السين) وهي أحرف استقبال ووظيفتها تبيين الزمان المستقبل والحاضر.
- ٢/ (ألا، إلا ، لوما ، هلا) وهي أحرف تحضيض وتأتي للحث والطلب على الفعل .
- ٣/ (النون) وقد للتوكيد ومنها نون النسوة التي تبين أنَّ المخاطب مؤنث ومنها أيضا نون الوقاية وهي تأتي لتقي الفعل من الكسر .

١/ شرح ابن عقيل ١ / ٣٤٦ .

٢/ ابن عقيل، ٢ / ٢٦ .

المطلب الرابع

علاقة المورفيم بعلم الصرف

يُسْتَعَصَى في بعض الحالات تحديد المورفيم على مستوى الرسم في حالة جردت الكلمة من الصوائت، إذ يتعذر مثلاً التمييز بين (ضَرْب، ضُرِب، ضُرِب) إذ الأولى بفتح الفاء والعين ، والثانية بضم الفاء وكسر العين ، والثالثة بفتح الفاء وسكون العين ، ولتذليل هذه العقبة ينصحنا اللسانيون بالعودة إلى أوزان الكلمة واعتبار الجذر كسلسلة من الصوامت من دون صوائت ، وعليه تكون (ضرب) على وزن (فَعَلَ) ، والثانية (فُعِلَ) الأولى بفتح الفاء والعين واللام مورفيمين لهما دلالة خاصة ، والثانية كذلك فالأولى صيغة صرفية تدل على المعلوم، والثانية على المجهول ، إذاً فلا شئ يميز بين اختلاف المعنيين إلاّ وزن المعلوم والمجهول للفعل (ضرب) ومنه فإن كلمة (ضرب) تحتوي على جذر مورفيم من بين معانيه.

وللتوضيح ننظر إلى الجذر كسلسلة من الصوامت دون صوائت والتحليل كالآتي:

. انكسر/inkasara/ مكون من مورفيم الوزن ذي الدال المتقطع (I.N.A.A) والجذر المكون من حروف مرفوقة بحركات : ك.س.ر / K.S.R.

. كاتب مكونة من مورفيم الدال المتقطع A.A.A والجذر ك.ت.ب / K.T.B.

. استفسر مكون من ISTAAA / F.S.R.

هذه النظرة إلى الوزن كمورفيم دال متقطع وجذر مكون من صوائت فقط

يبسط الأمور، ويساير التصور التقليدي وبالفعل فإنّ الكتابة :

. فاعل : FAALA / A.A.A.

. انفعال : INFAALA / I.N.A.A .

. افتعل : IFTAALA / I.F.A.A.L.A .

رأينا من الوزن فعلاً ذو الدال متقطع وأنّ أماكن الانقطاع هي الحروف ف. ع. ل. (١). ومن هذه الأمثلة وغيرها تتجلى علاقة المورفيم بعلم الصرف الذي يعنى بأحوال بناء الكلمة المفردة من حيث الزيادة والحذف والإدغام والإسناد وغيرها، أي أنّه يدرس قواعد تركيب المورفيمات لتكوين الكلمات وكذلك الأشكال المختلفة للحركات في عملية الإسناد، ويحدد العلاقة بين الكلمة والكلمة الأخرى صرفياً، فالمورفيم عادة ما يكون عنصراً أو عناصر صوتية تحدد علاقة الكلمة غيرها في توزيعها الصرفي من حيث الاسمى والفعلية، وجنسها من حيث التذكير والتأنيث، ونوعها من حيث الإفراد والتثنية والجمع، وقد يكون المورفيم هو موقع الكلمة في الجملة، حيث يبين علاقتها غيرها من حيث وظيفتها النحوية والدلالية، والبحث في كل ذلك يطلق عليها المورفولوجيا (٢).

ولعل ما يثبت صواب هذا الاتجاه هو أنّه عن إسناد أي فعل من الأفعال إلى الضمائر المستترة أو المنفصلة سواء في الماضي أو المضارع أو الأمر، يلحق الفعل من المورفيمات ما يدل على المسند إليه (الفاعل)، الأمر الذي يجعلنا نميز بين صيغة وأخرى، على أساسها يمكن أن نحلل الصيغ التي ادعى فيها الاستتار حيث تبين العناصر الصوتية التي تختص بكل صيغة أدّى فيها الاستتار، فالمورفيم الذي يحدد أنّ (ضربت) فعل اسند إلى المفردة الغائبة هو الصوت (ت) وفي (يضرب) مورفيم صوتي هو العنصر الصوتي (ي) وهو سابقة يحدد أنّ الفعل مسند إلى المفردة الغائب مقابل (يَضْرِبُ - اضْرِبْ - تَضْرِبْ) وكلمة (اضرب) الهمزة المكسورة فيها مورفيم صوتي يدل هو، وسكون الباء، وحركة الراء على الكلمة فعل أمر للمخاطب المفرد المذكر، في مقابل (اضربي) الذي تميز بعنصر مورفيم هو الباء الممدودة المتطرفة التي حددت أنّ الأمر هنا للمخاطبة المفردة المؤنثة بالكلمات: ضَرَبَ، ضَرَبَتْ، اضْرِبْ كل منها يتميز عن الآخر بعنصر صوتي هو الذي يبين نوع إسنادها أو بعبارة أخرى هو الذي يبين دلالتها الشكلية على نوع الفاعل وعدده (٣). فتناولي لدراسة هذه المورفيمات سيكون وفقاً لاختلافها بين الروايتين، ودلالة هذا الاختلاف بينهما.

١ / الشبكة العنكبوتية، بتصرف www.aklaam.net

٢ / أصول النحو العربي، د. محمد عيد ص: ٢٢٣.

2 / الشبكة العنكبوتية، بتصرف www.aklaam.net

الفصل الثاني : الأثر الدلالي لاختلاف الصوائت بين الراويين

المبحث الأول : اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية .

المبحث الثاني : اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الفعلية .

المبحث الأول:

اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية .

المطلب الأول : الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر

المطلب الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

المطلب الأول

الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر .

قبل تناول الآيات المختلف فيها بين الراويين محور الدراسة، لا بد من الإشارة إلى أنّ تناول الجملة الاسمية هنا لم يراع فيه ترتيب الجملة الاسمية على الأصل المتعارف عليه (المبتدأ والخبر)، بل كان النظر منصباً على أي جزء من أجزاء الجملة الاسمية وكان مختلفاً فيه بين الراويين، فينظر للجملة الاسمية مرتبة كانت أم غير مرتبة، أو كان المبتدأ موجوداً أو محذوفاً، أو الخبر كذلك موجوداً أو محذوفاً. والاختلاف في هذا النوع من الجملة الاسمية . المكونة من مبتدأ وخبر. وقع في تسع عشرة آية، وبيان تحليلها كالآتي :

الآية الأولى : قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ أَوَّلَ مَا كَلَّمَ رَبِّي﴾^(١).

الاختلاف محله في الآية الكريمة كلمة (كله) قرأ حفص في روايته عن عاصم بنصب لام (كل) ، بينما قرأ الدوري في روايته عن أبي عمرو برفعها (كل).

أورد ابن الجزري الاختلاف في الآية، بقوله: "واختلفوا في (كله لله) فقرأ البصريان (كله) بالرفع ، وقرأ الباقون بالنصب"^(٢).

وتوجيه قراءة الشيخين لتحديد الفرق بينهما كالآتي:

رواية حفص (كله) بالنصب :

بيّن مكي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع أنّ: "من قرأ في الآية بالنصب على التأكيد للأمر، ويجوز عند الأخفش أن يكون (كله) بدلاً من الأمر لله"^(٣).

١ / سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ .

٢ / النشر، ابن الجزري، ص ٢٤٥

٣ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محي الدين رمضان ٢ / ٣٦١ . وانظر: إعراب

القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٧٥ . التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ١ / ٢٤٠

ووجه الإعراب الأمثل والأصح لكلمة (كل) هو أنّها توكيد معنوي منصوب بالفتحة البيّنة على آخره، علماً بأنّ التوكيد يكون ب(نفس) و(كل)، و(كل) على وجه التحديد هي أصل التأكيد، بخلاف النوع الثاني من التوكيد وهو اللفظي الذي يكتفى فيه بتكرار اللفظ فقط.

وهذا ما أكده مكّي بن أبي طالب في حديثه عن وجه القراءة بالنصب حيث يقول: "إنّ قراءة النصب عليها إجماع القراء؛ لأنّ التأكيد أصل (كل) ولأنّها للإحاطة والشمول"^(١).

رواية الدوري (كله) بالرفع :

الظاهر في ضم لام(كل) أنّها ضُمت بعد جعلها مرفوعة على الابتداء، وشبهه الجملة المكون من: اللام ولفظ الجلالة (الله) خبر ل(كل)، وجملة (كله لله) هي خبر الناسخ (إنّ).

وهذا ما بينه ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع، حيث قال: "من ضم اللام رفعه للابتداء، والله الخبر، والجملة خبر إنّ"^(٢).

ويضيف مكّي في القراءة: "أنّه حسن أن يكون (كل) ابتداء، وهي مما يؤكّد به؛ لأنّها أدخل في الأسماء منها للتأكيد، إذ تقع فاعلة ومفعولة ومجرورة كسائر الأسماء، ولا يكون شيء من ذلك في أجمعين، تقول (كلهم أتاني) بالرفع، و(رأيت كلّ القوم) و(مررت بكلّ القوم) فحسن أن تقع مبتدأة"^(٣).

١ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكّي، ص: ٣٦١ .

٢ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٧٥ . معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: ٢٤٣ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي، ص: ٣٦١ . تفسير مشكل إعراب القرآن، ابن قتيبة، ص: ٤٢ .

يتضح مما ذكرنا من تقديرات، أنّ من نصب لام (كل) جعلها توكيداً معنوياً، إذ إنّها أصل في التوكيد، ومن رفعها جعلها مبتدأً مرفوعاً بضمّة ظاهرة على آخره، وهذا أحسن .

كل الذي سوغ لهذه التقديرات المتنوعة والمتعددة، فونيميا (الفتحة والضمّة)، اللذان بدورهما لم يؤديا إلى اختلاف بيّن في الدلالة بين الراويين على الرغم من اختلافهما في الكلمة ، فالمعنى متقارب بين قراءة الراويين إن لم يكن واحداً.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾^(١) .

اختلف الشيخان في ضبط حاء (الجروح) حيث اختار حفص في هذه الحاء النصب، وخالفه الدوري في ذلك واختار الرفع . وتصنفي هذه الآية، وضمها إلى الجملة الاسمية البسيطة المكونة من مبتدأ وخبر، جاء على الوجه الثاني للقراءة، وهي قراءة الدوري، ويقاس على ذلك عدد من الآيات التي جاءت في البحث، فقد يكون التصنيف للآية تبعاً للقراءة الثانية في البحث، وهي دائماً ما تكون رواية الدوري .

وفي الاختلاف يورد العكبري أنّ: "الكسائي قرأ (العين) (الأنف) (الأذن) (السن) (الجروح) برفعها كلها، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بنصب كل هذه الألفاظ و (الجروح) بالرفع ، وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب كل هذه الألفاظ حتى الجروح".^(٢)

والتوجيه لقراءة الشيخين لتحديد الفرق بينهما كالآتي:

رواية حفص (الجروح) بالنصب :

١ / سورة المائدة ، الآية : ٤٥ .

٢ / التبيان ، العكبري، ص: ٣٢٩ .

قال مكّي بن أبي طالب . موجهاً الآية من خلال إعرابه لها : "وحجة من نصب أنّه عطفه على لفظ (النفس)، فهو ظاهر التلاوة. وأعمل (أنّ) في النفس، وفيما عطف على (النفس)، ولم يقطع بعض الكلام من بعض وجعل (قصاصاً) خبر (أنّ)، إذا نصب (الجروح)^(١).

وهذا ما عليه ظاهر الآية، فالنفس منصوبة ب(أنّ) المتقدمة عليها، وما بعدها من ألفاظ محمولٌ عليها، وشبه الجملة (بالنفس) في محل رفع خبر لأنّ، فالنصب جاء عطفاً على لفظ (النفس)، بعد جعل القصاص خبر ل(أنّ) وتقدير الآية على ذلك عنده : أنّ الجروح قصاصٌ.

رواية الدوري (الجروحُ) بالرفع:

قال ابن خالويه في تفسيره لمعنى الآية على رواية الرفع، أي: "كتب الله على بني إسرائيل في التوراة أنّ النفس بالنفس إلى السن بالسن ثم بعد ذلك: الجروحُ قصاص (٢) . فمن خلال تقدير ابن خالويه للآية على رواية الدوري، يتبين لنا أنّ الرفع في (الجروح) جاء على القطع عن السابق والاستئناف، يقول صاحب الحجة موجهاً: والقطع في: (الجروح قصاص) عما قبله ليس مما كتب في التوراة، إنّما هو استئناف شريعة لأمة محمد ﷺ^(٣).

أما الزجاج فذكر أنّ: "حجة من رفع أنّه عطفه على ما قبله، إن كان يقرأ برفع ما قبله، وإن كان يقرأ بنصب ما قبله، فإنّما رفعه على الابتداء" (٤) .

وبعضهم ذهب إلى أنّ الرفع في (الجروح) جاء عطفاً على موضع النفس ، والآخر على المضمر المرفوع الذي في (بالنفس) (١) .

١ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكّي، ص: ٤٠٩ . التبيان ، العكبري، ص: ٣٢٩ .

٢ / إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالويه، ص: ٩١ .

٣ / الحجة، أبو علي الحسن عبدالغفار الفارسي، تحقيق: عبدالعزيز رماح، وأحمد يوسف الدفاق، دار المأمون للتراث، مصر، ص: ١٠٥ .

٤ / معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحق بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة . ٣٠٩/١ .

من خلال ما أوردنا، فقد ظهر أنّ في قراءة الرفع قوة من جهة الإعراب، والملاحظ كذلك أنّ خبر (الجروح) جاء مخالفاً لأنواع الخبر التي قبله.

إيجازاً وتلخيصاً لما أسلفنا ذكره من تقديرات في كلمة (الجروح) نقول: إنّ من قرأ بالنصب في الكلمة فقد نصبها عطفاً على كلمة النفس المنصوبة ب(أنّ) ، ومن رفع فقد استأنف، وأعرّب الكلمة مبتدأ مرفوعاً .

إنّ التقديرات المختلفة للمعنى على هذه الرواية ، وعلى رواية النصب، قد لعبت فيه فونيماً (الضمة والفتحة) دوراً أساساً في تحديد المعنى والوصول إليه، فهي أثر ظاهر مكن من الوصول إلى هذه التفسيرات والمعاني ، والتي بدورها بيّنت لنا الدور الكبير الذي لعبته هذه الفونيمات في تحديد فرق المعنى بين الروائتين.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾^(٢)

جاء الاختلاف بين الروائتين في الآية في قوله: (فجزاء مثل) قرأ حفص بتنوين (جزاء) ورفع (مثل) بينما قرأ الدوري بغير تنوين في (جزاء) وخفض (مثل).

رواية حفص (فجزاء مثل) بالتنوين والرفع:

يقول العكبري: "قراءة (فجزاء) بالتنوين والرفع على الابتداء، والخبر محذوف، أي: فعلية جزاء ، أو على أنّه خبر لمحذوف، أي: فالواجب جزاء، أو فاعل لفعل محذوف، أي : فيلزمه جزاء، و(مثل) مرفوع صفة لجزاء"^(٣) .

أمّا مكي في كتابه الكشف فيجعل في قراءة الرفع والتنوين الأمر أكثر وضوحاً، بذكره معاني وتقديرات جيّدة وواضحة، فقال: "وحجة من نؤن أنّه لما كان (مثل) صفة في المعنى ل(جزاء) ترك إضافة الموصوف إلى صفته، وأجراه على بابه، ورفع (جزاء) بالابتداء

١ / تفسير ابن كثير ٦٢/٢ . وانظر: تفسير النسفي ١ / ٢٨٥ . تفسير مشكل إعراب القرآن، ابن قتيبة، ص: ٥٨ .

٢ / سورة المائدة، الآية: ٩٥ .

٣ / التبيان ، العكبري ص: ٣٤٤ .

،وجعل (مثلاً) صفة ل (جزاء) على تقدير : فجزاءٌ مماثل للمقتول من الصيد في القيمة أو في الحلقة ، وبعدت الإضافة في المعنى؛ لأنّه في الحقيقة ليس على القاتل في الصيد جزء مثل ما قتل، وإنما عليه جزء المقتول بعينه، لا جزء مثله، لأنّ المقتول من الصيد لم يقتله ، فيصير المعنى على الإضافة : عليه جزء ما لم يقتل" (١).

رواية الدوري (فجزاءٌ مثل) من غير تنوين وخفض (مثل) :

ما عليه ظاهر التلاوة يبين أنّ من قرأ(جزاء) بالرفع من غير تنوين ، رفعها على أنّها مصدر مضاف لمفعوله. والتقدير على القراءة ذكره أصحاب التفاسير، بقولهم : فجزاءٌ المقتول من الصيد يحكم به ذوا عدلٍ منكم (٢) .

أمّا العكبري فيرى أنّ تقدير الآية على قراءة الدوري: "فعله أن يجزي المقتول من الصيد مثله من النعم" (٣) .

فالحرّكات الإعرابية واختلافها بين الشيخين في كلمة (مثل)، والتنوين وعدمه مع الإضافة في كلمة (جزاء) هي التي مكّنت من هذه التقديرات، وأعانت على إدراك المعنى والوصول إليه، فالضمة في كلمة (مثل) في قراءة حفص مكّنت من إعرابها صفة (جزاء)، والتنوين في (جزاء) أبعدها من معنى الإضافة، أمّا الكسرة في قراءة الدوري في كلمة (مثل) فمكّنت من جعلها مضافاً إليه، وعدم التنوين في كلمة (جزاء) أدخلها في معنى الإضافة . فاختلاف هذه الصوائت أدى إلى ظهور اختلاف في الدلالة بين الراويين.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٤).

١ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، ص: ٤١٨.

٢ / تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء بن إسماعيل، دار الفكر ٢ / ٩٩ . مشكل إعراب القرآن ، ابن قتيبة ص:

٦١ .

٣ / التبيان ، العكبري ص: ٣٤٤ .

٤ / سورة يونس ، الآية : ٢٣ .

تشير مصادر التوجيه إلى أنّ الاختلاف بين الراويتين محله في الآية كلمة (متاع) قرأها حفص بالنصب، وقرأها الدوري بالرفع.

وفي الاختلاف ذكر ابن الجزري أنّ القراء قد: "اختلفوا في (متاع) فروى حفص بنصب العين، وقرأ الباقون برفعها"^(١).

والتوجيه لرواية الشيخين كالآتي:

قراءة حفص (متاع) بالنصب :

ذكر ابن خالويه في إعرابه للكلمة منصوبة: "أنّ حجة حفص في نصب (متاع) أنّه جعله حالاً وقطعاً"^(٢).

والأوجه الإعرابية للكلمة على النصب متعددة وكثيرة، فقد قال بعضهم: إنّ (متاع) على النصب ظرف زمان ، نحو: مقدم الحاج، أي: زمن متاع الحياة الدنيا، وقال آخرون هي مفعول له، أي: لأجل متاع الحياة الدنيا؛ وقيل منصوب بنزع الخافض: أي كمتاع، وقيل على الحال على أنّه مصدر والتقدير أي: ممتعين^(٣).

وابن الجزري في كتابه تحبير التيسير لا يضيف إلى الأمر شيئاً، ولكن لا بأس من ذكر التقادير التي أوردها للآية على الرواية، فيقول: "إنّ النصب في (متاع) على المصدرية، أي: تمتعوا متاع الحياة الدنيا، ويجوز أن يكون في موضع حال أي: ممتعين متاع الحياة الدنيا، والعامل حينئذٍ ما تعلق به الخبر أي: كائن على أنفسكم"^(٤).

١ / النشر ، ابن الجزري ت : د. محمد سالم محيسن ٣ / ١٠٥ .

٢ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص: ١٥٨ .

٣ / فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث ٢ / ٦٠٩ - ٦١٠ .

٤ / تحبير التيسير، ابن الجزري ، ت: أحمد مفلح القضاة ، دار الوفاق ص: ٣٩٨ . معاني القرآن، الزجاج ٣ / ١٣ .

وتقدير ابن الجزري، والشوكاني لمعنى الآية على رواية النصب كما هو واضح ليس فيه اختلاف، إذ يتفقان على أنّ المعنى: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، وذلك لأنّ قوله: (إنّما بغيكم على أنفسكم) يدل على أنّهم يتمتعون.

رواية الدوري (متاع) بالرفع :

في رواية الكلمة على الرفع يقول الفراء: "والرفع هاهنا على الاستئناف، وإن شئت جعلت الخبر في متاع"^(١)، بمعنى أنّه ومن خلال تقديره للآية قد جوّز إعرابها على وجهين، إمّا أن تعرب مبتدأ، والتقدير: ذلك متاعٌ، أو خبر مبتدأ، وكلاهما جائز .

ويقول الإمام محمد بن علي الشوكاني في تقدير حالة كون (متاع) خبر مبتدأ ل(بغيكم) أي : بغيكم متاع الحياة الدنيا، ويكون على أنفسكم متعلقاً بالمصدر ويكون التقدير: إنّما بغيكم على أمثالكم الذين جنسهم جنسكم متاع الحياة الدنيا ومنفعتها التي لإبقاء لها، ويكون المراد بأنفسهم على هذا الوجه أبناء جنسهم، وغير عنهم بالأنفس لما يدركه الجنس على جنسه من الشفعة، ويضيف قائلاً أنّه: قد يكون ارتفاع متاع على أنّه خبر ثان ، وقيل إنّّه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو متاع^(٢) .

أمّا العكبري في كتابه التبيان، فيقول في تقديره لدلالة الآية على رواية الدوري، أي: بغي بعضكم على بعض ارتفاع قليل المدة ثم يضمحل ويشقى ببغيه.^(٣) فهو كذلك قد جعل (متاع) خبر (بغيكم) وعلى (أنفسكم) صلته.

عليه فإنّ الوجه الإعرابي الأمثل لكلمة (متاع) على الرفع، هو أنّها خبر ل(بغيكم) مرفوع، وذلك لاتفاق كل المصادر التي وقفت عليها على هذا الوجه الإعرابي.

١/ معاني القرآن ، الفراء ١ / ٤١٦ .

٢/ تفسير فتح القدير ، الشوكاني ، ٢ / ٦٠٩ . ٦١٠ . وانظر: تفسير القاسمي ، محمد بن جمال الدين القاسمي ٩ / ٣٣٣ .

٣. تفسير القرطبي ٨ / ٣٢٦ . تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٥ / ١٤٠ .

٣ / التبيان ، العكبري ٨ / ٢ .

فهذه التقادير المختلفة والمتعدده لقراءتي حفص والدوري ، كان نتيجة لدلالة (الفتحة والضمة)عليها،والتي بدورها أدت إلى وجود كل هذه التقادير والمعاني، كما أنّها قد وضحت الفرق الكبير في الدلالة بين الراويتين .

الآية الخامسة :قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ﴾^(١).

في الآية المذكورة اختلف الشيخان في قراءة كلمة(امرأتك)،قرأ حفص بنصب التاء فيها،وخالفه الدوري في ذلك وقرأ برفعها .

وقد أورد ابن الجزري حول الاختلاف أنّ القراء قد:"اختلفوا في (امرأتك) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء، وقرأ الباقون بنصبها"^(٢).

رواية حفص (امرأتك) بالنصب :

الواضح في نصب (امرأتك) هنا،هو أنّها منصوبة علي الاستثناء من(أحد)، فقوله تعالى:".. لا يلتفت منكم أحدٌ إلاّ امرأتك"، الاستثناء فيها تام ومنفي،وفي هذه الحالة يجوز في المستثنى النصب والإتباع .

ولكن ابن الجزري يرى أنّ النصب علي الاستثناء لكلمة(امرأتك) قد لا يكون من (أحد) فحسب، وإّما قد يكون من (أهلك)^(٣)،هذا ما يتعلق بإعراب الكلمة وهي منصوبة.

أمّا دلالة الآية علي الرواية،فقد ذكرها الزجاج في كتابه معاني القرآن بقوله،أي:(فأسر بأهلك إلاّ امرأتك)^(١) .أو كما قال الشوكاني:"أسر بأهلك جميعاً إلاّ امرأتك فلا تسر بها فإنّه مصيبها ما أصابهم من العذاب،وهو رميهم بالحجارة لكونها كانت كافرة"^(٢) .

١ / هو:د:٨١.

٢ /النشر ، ت : د. محمد سالم محيسن ٣ / ١١٩ .

٣ / التبيان، العكبري ص: ٣٩ .وانظر: تحبير التسيير ، ابن الجزري ص: ٤٠٨ .

رواية الدوري (امرأتك) بالرفع :

الرفع في الكلمة جاء على الابتداء، أو خبره جملة (أنه مصيبتها ما أصابهم) والمستثني الجملة، والنهي هنا بمعنى النفي، والتقدير: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها ستلتفت، أو أنّ النهي في اللفظ (لأحد) وفي المعنى (للوطن) أي: لا تمكن أحداً منهم الالتفات إلا امرأتك^(٣) .

والإمام محمد الشوكاني يبين في حديثه عن رواية الدوري أنّ الرفع هنا علي البدل، وهو أن يكون استثناء من النهي علي الالتفات، أي: لا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك فإنها لا تلتفت وتهلك ، وقيل إنّ الرفع علي البدل من (أحد) ويكون الالتفات بمعنى التخلف، لا بمعنى النظر إلي الخلق، فكأنه قال: ولا يتخلف منكم أحد إلا امرأتك فإنها تتخلف^(٤) والمجيء إلى هذا التأويل البعيد: الفرار من تناقض القراءتين.

وقال صاحب تفسير القاسمي: ولا ينظر إلي ورائه لئلا يلحقه أثر ما أنزل عليهم إلا امرأتك إنّه مصيبتها ما أصابهم^(٥) .

وحول الفرق في الدلالة بين روايتي (الرفع والنصب) يقول الدكتور محمد الأمين صاحب كتاب أضواء البيان: القراءة بالنصب فيها عدم إسراء من لوط لامرأته ، والقراءة بالرفع فيها إسراء من لوط لامرأته مما أدها إلي الالتفات ومنه إلي الهلاك .

فيقول: إن السر في أمر لوط يسري بأهله، هو النجاة من العذاب الواقع صباحاً بقوم لوط ، وامرأة لوط مصيبتها ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة ، فنتيجة إسراء لوط

١ / معاني القرآن، الزجاج ٣ / ٥٧ .

٢ / فتح القدير، الشوكاني ٢ / ٧١٨ .

١ / مشكل إعراب القرآن، ابن قتيبة ١ / ٤١٢ - وانظر: إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآن في جميع القرآن ، العكبري، دار الكتب العلمية ٢ / ٤٤ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٩ / ٨٠ - الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف (السمين الحلبي) تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ٦ / ٣٦٥-٣٦٦

٤ / فتح القدير، الشوكاني ٢ / ٧١٨ .

٥ / تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، ٩ / ٣٤٧٣ .

بأهله لم تدخل فيها امرأته علي كلا القولين وما لا فائدة فيه كالعدم فيستوي معني أنه تركها ولم يسر بها أصلاً ، وإنه أسري بها وهلكت مع الهالكين .

ومعني القولين راجع إلي أنّها هالكة وليس لها نفع في إسراء لوط بأهله ، فلا فرق بين كونها بقيت معهم أو أخرجت وأصابتها ما أصابهم فإذا كان الإسراء مع لوط لم ينجها من العذاب ، فهي ومن لم يسر معه سواء (١) .

ف للصوائت عموماً دور عظيم في إخراج معانٍ وتقدير متعددة ومتنوعة، وقد ظهر هذا تطبيقياً من خلال الآية المذكورة والتي تحمل معنيً متقارباً بينهما، فالقراءة بنصب (امرأتك) أو برفعها تحمل معنيً متقارباً، وإن اختلفت الصوائت في الصامت التاء، فالكلمة على النصب أعربت مستثني منصوباً، وحملت معني: أسر بأهلك جميعاً إلا امرأتك فلا تسر بها فإنه مصيبتها ما أصابهم من العذاب ، أمّا على الرفع فالكلمة بدل من (أحد) ومن (أهل) وتحمل علي هذا معني : لا ينظر إلي ورائه لئلا يلحقه أثر ما أنزل عليهم إلاّ امرأتك أنّها مصيبتها ما أصابهم من العذاب .

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِللَّهِ الْحَقُّ ﴾ (٢) .

اختلاف الشيخين في الآية جاء في كلمة واحدة وهي (الحق) قرأ حفص بالخفض فيها، وخالفه الدوري في ذلك قرأ برفعها.

ذكر صاحب النشر أنّ القراءة: "اختلفوا في (الله الحق) فقرأ أبو عمرو والكسائي برفع القاف، وقرأ الباقر بخفضها" (٣) .

ونتناول توجيه القراءة بناءً على هذا الاختلاف كما يلي:

١ / أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، د. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: بكر عبد الله أبوزيد، دار عالم الفوائد ٣ / ٣٢، ٣٣ .
٢ / سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .
٣ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣١١ .

رواية حفص (الحق) بالخفض :

الحقُّ:الله عزّ وجل، والحق:صدق الحديث، والحق:الملك باستحقاق، والحق:اليقين بعد الشك.

وفي إعراب الكلمة المختلف فيها على الخفض، فمن خفض(الحقّ) خفضها نعتاً(الله الحق)،وتقدير المعنى على الوجه الإعرابي المذكور:الله ذي الحق.

رواية الدوري (الحقُّ) بالرفع :

تناول مكي بن أبي طالب قراءة الكلمة مرفوعة، وقال:"القراءة بالرفع في الكلمة على جعلها صفة(الولاية)"^(١)؛ وذلك لأنّ ذكره جلّ وعلا لا يعتره ولا يشوبه نقص وخلل.

وقد ذهب الدكتور محمد سالم محيسن في تحقيقه للنشر، إلى أنّ: الرفع في (الحق) جاء على أنّها خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الحقُّ، أو مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: الحقُّ ذلك ما قلناه^(٢).

إنّ القراءة برفع(الحق)أو بخفضها تحمل معنًى متقارباً، وإن اختلفت الصوائت، فعلى قراءة الخفض، جُعِلت(الحق) صفة له عزّ وجل، والتقدير: لله ذي الحقّ، أمّا على قراءة الرفع فاعتبرت الكلمة خبر مبتدأ، والتقدير: هو الحقُّ، فاختلفت الصوائت هنا لم يؤد إلى اختلاف واضح في الدلالة بين الراويين .

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنُ﴾^(٣).

الاختلاف بين الراويين في الآية جاء في عبارة (جزاء الحسنى) بنصب كلمة (جزاء) وتنوينها قرأ حفص، وبالرفع من غير تنوين قرأ الدوري.

١ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ٢ / ٦٣ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٣ / ١٦٢ . انظر: التبيان، العكبري ٣ / ١٥٠ .

٣ / سورة الكهف، الآية : ٨٨ .

ذكر ابن الجزري الاختلاف، فقال: "واختلفوا في (جزاء الحسنى) فقرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب وكسره للساكنين، وقرأ الباقون بالرفع من غير تنوين" (١).

نتناول توجيه القراءتين على هذين الوجهين على النحو التالي:

قراءة حفص (جزاء الحسنى) بالنصب والتنوين :

قال ابن خالويه: إنَّ النصب في (جزاء) جاء على ضربين :

١/ على المصدر في موضع حال، والتقدير على هذا : فلهم الجنة مجزيون بها جزاءً.

٢/ على التمييز (٢).

والأحسن في الضربين، النصب على الحال، ففي نصب الكلمة على التمييز قبح يلحق الآية، وذلك لأنَّ التمييز يقبح تقديمه، كقولك : تصبب زيدٌ عرقاً، فلا يجوز أن تقول: عرقاً تصبب زيد . وإن كان عند بعض النحاة مقبولاً.

أمَّا معنى الآية على الرواية عند العكبري: "فله الحسنى جزاءً"، فهو مصدر في موضع الحال، أي مجزياً بها، وقيل: هو مصدر على المعنى، أي: يجزى بها جزاءً" (٣).

فالعكبري على الرغم من تقديره المختلف والمتباين لمعنى الآية على رواية حفص عن بقية القراء، إلاَّ أنه ومن خلال تقديره لمعنى يجعل الكلمة منصوبةً على الحال .

رواية الدوري (جزاء الحسنى) بالرفع من غير تنوين :

الحجة لمن قرأ بالرفع أنه جعل (جزاء) مبتدأ، و(له) الخبر، أي: فجزاءُ الخلال الحسنى له ، كما يجوز أن تكون (الحسنى) بدلاً من (جزاء)، على أنَّ الحسنى الجنة " (١) وقال

١ / النشر ، ابن الجزري ٢ / ٣١٥ .

٢ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص: ٢٣٩ .

٣ / التبيان ، العكبري ٢ / ١٥٩ . معاني القرآن ، الزجاج ٣ / ٢٥٢ .

النحاس: "فعله جزاء الخصال الحسنى"^(٢). وقال ابن الجوزي: "جزاء الخصلة الحسنى عند الله أو الفعلة الحسنى وهي الجنة"^(٣).

من ذلك فقد أصبح دور الحركات الإعرابية جلياً، في توضيح الاختلاف في الإعراب والتقدير بين الراويتين، فمن نصب كلمة (جزاء) نصبها على الحال، وعلى التمييز، ومن رفع فعلى اعتبار أنّها مبتدأ مؤخر وشبه الجملة المكونة من (له) خبر مقدم.

وعلى الرغم من اختلاف التقديرات فالقراءة بنصب (جزاء) أو برفعها تحمل معني متقارباً، وإن اختلفت العناصر المجسدة للكلمة، وهي على قراءة الرفع بإضافة المبتدأ إلى الحسنى مع التنوين، والمراد بجزاء الحسنى الجنة، وعلى قراءة النصب مع التنوين فله الحسنى، أي له الجنة جزاء أعماله^(٤).

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾^(٥).

الاختلاف بين الشيخين في الآية جاء في كلمة (قول) قرأ حفص بفتح اللام، وقرأ الدوري برفعها.

ذكر ابن الجزري أن القراء: "اختلفوا في (قول الحق) فقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب اللام، وقرأ الباقر برفعها"^(٦).

رواية حفص (قول الحق) بالنصب:

١ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ٢ / ٧٤، ٧٥. وانظر: تفسير الطبرسي ٧ / ٧٥٧. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة ٨ / ٤٨.

٢ / إعراب القرآن، النحاس ٢ / ٤٧١، ٤٧٢.

٣ / فتح القدير، الشوكاني ٣ / ٣٠٩.

٤ / أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي، د. بكرى محمد الحاج، مطابع السودان للعملة، ص: ٤٣.

٥ / سورة مريم، الآية: ٣٤.

٦ / النشر في القراءات العشر - ابن الجزري ٢ / ٣١٨.

أوردت العديد من مصادر التوجيه، أنّ النصب في (قول) جاء على المصدرية، وتقديرهم لذلك: أحقّ قول الحقّ. أو أقول قول الحقّ^(١). ويضيف الزجاج على التقدير المذكور: أقول قول الحقّ الذي فيه تمثرون، أي: يشكون^(٢).

ويرى العكبري أنّ النصب في (قول) قد يكون على الحال - من عيسى - على تقدير: أعني قول الحقّ^(٣).

رواية الدوري (قول الحقّ) بالرفع :

حجة من رفع أنّه أضمر مبتدأ، وجعل قوله الحقّ خبره؛ لأنّه لما قال: (ذلك عيسى بن مريم) صار معناه: هذا الكلام قول الحقّ، ويجوز أن يضمّر (هو) ويجعل كتابه من عيسى لأنّه كلمه الله، و (الكلمة) (قول)^(٤).

أمّا القرطبي فيورد تقديراً آخر للكلمة على القراءة، فيقول، أي: ذلك عيسى بن مريم (قول الحقّ)^(٥)، فالقرطبي بذلك التقدير، جعل (قول) نعتاً لعيسى.

وابن الجزري لا يرجح إعراب (القول) على أنّها مبتدأ لخبر محذوف، فهو يعدُّ أنّ قوة الرفع تكمن في جعل الكلمة - الحق - خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو قول الحقّ^(٦).

فالقراءة بالنصب وبالرفع في كلمة (قول) تحمل معاني متقاربة، وإن اختلفت الصوائت، ولكنها تبين وتوضح إعراباً مختلفاً للكلمة.

١ / تفسير القرطبي ١١ / ٧١. وانظر: التبيان - العكبري ٢ / ١٧١

٢ / معاني القرآن، الزجاج ٣ / ٢٦٩.

٣ / التبيان، العكبري ٢ / ١٧١.

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٢ / ١٦٨. وانظر: زاد المسير ٥ / ٢٣١. ابن كثير ٣ / ١٢٠. تفسير النسفي ٣ / ٣٤.

تفسير مشكل القرآن، ابن قتيبة ص: ١٥٠.

٥ / تفسير القرطبي ١١ / ٧١.

٦ / تحبير التيسير، ابن الجزري ص: ٤٥٤. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٩٩٨٨. روح المعاني،

الألوسي ١٦ / ٩١.

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِءُ﴾^(١) .

الاختلاف بين الراويتين في الآية الكريمة جاء في كلمة (سواء)، روى حفص عن عاصم الكلمة منصوبة، بينما رواها الدوري عن أبي عمرو مرفوعة.

وتأكيداً لما قلت يقول ابن الجزري قد اختلف القراء: "في (سواء العاكف) فروى حفص بنصب (سواء) وقرأ الباقون بالرفع"^(٢) .

ونورد الآن توجيه القراءتين لمعرفة الفرق بينهما :

قراءة حفص (سواءً) بالنصب:

يقول الفراء موجهاً لقراءة النصب، من خلال إعرابه لها: "من نصب أوقع عليه (جعلناه)"^(٣) .

ويضيف مكي قائلاً كأنه قال: سَوِّنا فيه بين الناس سواء، وارتفاع (العاكف) ب(سواء) كأنه قال: مستويّاً فيه العاكف^(٤) .

وهذا ما عليه ظاهر التلاوة، فالنصب في الكلمة (سواءً) جاء بعد وقوعها في الجملة مفعولاً ثانياً، من قوله: (جعلنا للناس سواء)، أي: مستويّاً كما قال مكي ، ورفع العاكف بعده؛ لأنه مصدر في معنى اسم الفاعل العامل.

وعند بعض المفسرين قد تنصب الكلمة على الحال، والنصب على الحال جاء من المضمر في قوله: (لنناس) المرتفع بالظرف، ويكون الظرف عاملاً في الحال؛ لأنه هو العامل في المضمر؛ لأنه صاحب الحال^(١) .

١ / سورة الحج ، الآية : ٢٥ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٢٦ .

٣ / معاني القرآن ، الفراء ٢ / ٢٢٢ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ٢ / ١١٨ .

ولكن الباحث يرى أنّ نصب الكلمة على الحال، ليس من المضر الذي في قوله: (للناس)، وإثما من الضمير (الهاء) التي في (جعلناه) ويكون العامل في الحال (جعل) كما عملت في الهاء التي هي صاحب الحال .

رواية الدوري (سواءً) بالرفع:

قد بين الزجاج أنّ في قراءة الرفع وجهين:

أحدهما: أن يكون وقف التمام (هو)، (الذي جعلناه للناس) ويكون (سواء العاكف فيه والباد) على الابتداء والخبر، ويجوز أن يكون على جعلناه سواء العاكف فيه، فيرتفع (سواء) على الابتداء، ويكون الخبر هنا (العاكف فيه)، أعني خبر (سواء العاكف) ويكون خبر (جعلناه) الجملة . وتقدير قوله: (سواء العاكف فيه والباد) : أنّه يستوي في سُكنى مكة المقيم بها والنازع إليها من أي بلد كان، وقيل: سواء في تفصيله وإقامة المناسك العاكف والمقيم بالحرم والنازع إليه (٢) .

أمّا القرطبي في تفسيره فيبين أنّ الرفع في (سواء) جاء على أنّها خبر (العاكف) مقدماً عليه، ويقدر: العاكف والباد سواء فيه، أي: ليس أحدهما أحقّ من الآخر (٣) .

أمّا أبو منصور فيأتي بمعنى جيّد للآية على الرواية ويقول فيه، أي: سواء في تفصيله وإقامة المناسك: العاكف فيه أي: المقيم بالحرم ، والنازع إليه من الآفاق (٤) .

فالواضح من كل التقديرات المذكور مسبقاً، أنّ الرفع في (سواء العاكف) جاء على الابتداء والخبر ليس غير، سواء اعتبرت (سواء): مبتدأ مرفوعاً، والعاكف خبراً مرفوعاً ، أو أُعتبرت سواء: خبراً مقدماً والعاكف مبتدأ مؤخرًا ففي كلّ الحكم الرفع .

١ / تفسير الطبري ٦ / ٤٨٦ . معاني القرآن، الزجاج ٢ / ٢٢١ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج ٣ / ٣٤١ .

٣ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢ / ٣٤ . وانظر: زاد المسير ٥ / ٤١٩ . النسفي ٣ / ٩٨ .

٤ / معاني القرآن ، أبو منصور، ص : ٢٣٢ .

اختلاف الصوائت في كلمة (سواء) أدى إلى اختلاف الإعراب والتقادير، فهذه واحدة من الآيات التي توضح الفرق في الدلالة بين الراويين، نسبة لاختلاف الصوائت في الكلمة الواحدة .

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) .

في الآية اختلف الراويان في قراءة كلمة (أربع)، قرأ حفص بضم العين، بينما قرأ الدوري بفتحها.

وقد ذكر صاحب النشر أنّ القراء جاء اختلافهم في: "(أربع شهادات) الأول فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص برفع العين، وقرأ الباقر بالنصب"^(٢) .

ويجئ تفسير المعنى على رفع (أربع) ونصبها على النحو التالي :

رواية حفص (أربع) بالرفع:

وجّه مكّي رواية حفص من خلال إعرابه لها، فقال: "وحجة من رفع أنّه جعل (أربع) خبراً عن (شهادة) في قوله: (فشهادة أحد)^(٣) ولا يبقى بعد ذلك للمبتدأ عمل بعد الخبر، لئلا يفصل بين الصلة والموصول، فيتعين أن تعمل شهادات فيما بعدها"^(٤) .

وقد أوضح ابن خالويه أنّ من قرأ (أربع) بالرفع فقد لحن، وتعليه لذلك: أنّ الشهادة واحدة، وقد أخبر عنها بجمع، ولا يجوز هذا، كما لا يجوز: زيد أخوتك^(٥) .

وفي هذا إشكال، لأنّ (الشهادة) وإن كانت واحدة في اللفظ فمعناها الجمع، وهذا

كقولك: صومي شهر.

١ / سورة النور ، الآية :٦ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٣٠ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكّي ٢ / ١٣٤ .

٤ / التبيان ، العكبري ٢ / ٢٤٤ .

٥ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه ص: ٢٩٦ .

ويبين الزجاج من خلال حديثه عن وجه قراءة الآية على الرفع نفس الوجه الإعرابي المذكور سابقاً، إلا أنه يضيف على هذا الوجه الإعرابي معنى، وهو: شهادة أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربع، ويبين أنّ الدليل على هذا قوله عزّ وجل: "ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله" (١).

رواية الدوري (أربع) بالنصب :

جاء النصب في (أربع) على المفعولية للفعل (يشهد)، وهذا ما بينه ابن الجوزي في زاد المسير فقال: إنّ حجة من نصب، أنّ (شهادة) بمعنى (أن يشهد) فأعمل (يشهد) في أربع فنصبه، ورفع (الشهادة بضمير، كأنه قال: شهادة أحدهم، أو واجب شهادة أحدهم، أو فالحكم شهادة أحدهم، أو فالفرض شهادة أحدهم) (٢).

ويرى العكبري أنّ النصب في (أربع) جاء على المصدرية، والتقدير: أن يشهد أحدهم أربع (٣). أمّا المعنى الذي أورده الزجاج لهذه الرواية: فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات، أو فالذي يدرأ عنها العذاب أن يشهد أحدهم أربع شهادات بالله (٤).

ف (أربع) بالرفع خبر للمبتدأ (شهادة)، والمعنى عليها: فشهادة أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربع، و (أربع) بالنصب مفعول به للفعل (يشهد) والمعنى: فالذي يدرأ عنها العذاب أن يشهد أحدهم أربع شهادات بالله. فهذه الوجوه الإعرابية المختلفة، والمعاني المتعددة للآية على الروایتين، كان السبب فيها: اختلاف الصوائت.

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ (٥).

١ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ٢٦ .

٢ / زاد المسير ٦ / ١٥ . النسفي ٣ / ١٣٣ .

٣ / التبيان، العكبري ٢ / ٢٤٤ .

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٤ / ٢٦ .

٥ / سورة العنكبوت، الآية: ٢٥ .

الاختلاف تحديداً في الآية الكريمة جاء في كلمة (مودة) بنصبها عند حفص، ورفعها عند الدوري .

يقول صاحب النشر في كتابه، ذاكراً الاختلاف: "اختلفوا في (مودة بينكم) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس برفع (مودة) من غير تنوين ، وكذلك قرأ حمزة وحفص وروح ، إلا أنهم نصبوا (مودة)" (١) .

رواية حفص (مودة بينكم) بالنصب :

قال الفراء: إنَّ من نصب أوقع عليها الاتخاذ، والتقدير: إنَّما اتخذتموها مودةً بينكم في الدنيا (٢) أي: أنه نصب الكلمة على أنَّها مفعول ثانٍ للفعل (اتخذ).

وذهب العكبري في تبيانه: إلى أنَّ النصب في (مودة) قد يكون على الصفة، والتقدير على قوله: ذوي مودة (٣).

أمَّا القيسي فيذكر وجهاً آخر لإعراب الكلمة وهي منصوبة، فيقول: "وحجة من نصب وأضاف أو لم يضيف، أنه جعل (ما) كافة ل(إنَّ) عن العمل ، فلم يحتج إلى إضمارها وجعل (اتخذ) تعدى إلى مفعول واحد ، وهو (الأوثان)، ونصب (مودة) على أنه مفعول لأجله ، والتقدير : اتخذتم الأوثان للمودة (٤) أي: لأجل المودة.

فمن خلال التوجيهات التي قمنا بذكرها يتضح أنَّ في نصب (مودة)، ثلاثة أوجه :

الأول: أنَّها مفعول به ثانٍ للفعل المتعدي إلى مفعولين (اتخذ).

الثاني: أنَّها صفة منصوبة .

١ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٤٣ .

٢ / معاني القرآن ، الفراء ٢ / ٣١٦ .

٣ / التبيان، العكبري ٢ / ٢٩٩ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ١٧٨ .

الثالث: أمّا مفعول لأجله ، حيث بيّنت السبب الذي من أجله فعل الفعل ، والأقرب من كل ذلك، نصبها على المفعولية للفعل (يتخذ) إذ إنّ ذلك ما عليه ظاهر التلاوة.

رواية الدوري (مودّة بينكم) بالرفع:

بيّن أبو منصور في كتابه معاني القرآن، أنّ الرفع في (مودّة) جاء في الآية على الصفة^(١)، فهي صفة لقوله: (في الحياة الدنيا) والتقدير على القول: ذوو مودّة.

أمّا الفراء فبيّن وجهاً آخر لإعراب الكلمة على الرفع ، وهو: رفعها على أمّا خبر (ما)، ولكن بعد جعل (ما) على جهة (الذين) كأَنَّك قلت: إنّ الذين اتخذتموهم أوثاناً مودّة بينكم^(٢) ، فيكون (المودّة) كالخبر ، ويكون رفعه على ضمير (هي).

فالرفع كذلك على وجهين اثنين :

الأول : على جعلها صفة .

الثاني : على جعل الكلمة خبراً لمبتدأ (ما) والتي بمعنى اسم الموصول (الذي) .

إنّ التقديرات المختلفة للآية على رواية الدوري (مودّة بينكم)، وعلى رواية حفص (مودّة بينكم) قد لعبت فيها الصوائت (الضمة والفتحة) دوراً أساساً . في تحديد الكثير منها ، فعلى رواية الإمام حفص احتملت الآية العديد من الأوجه الإعرابية ومنه إلى العديد من المعاني، وكذلك الحال بالنسبة للقراءة الثانية رواية الدوري، وما كان ليتأتى هذا لو رويت الآية بغير هذه الصوائت.

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلَ الْغُرُزِ الرَّحِيمِ ﴾^(٣) .

١ / معاني القرآن، أبو منصور ص: ٣٨٦ .

٢ / معاني القرآن، الفراء ٢ / ٣١٦ - الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ٢ / ١٧٩ .

٣ / سورة يس، الآية :٥ .

الاختلاف في الآية جاء في كلمة (تنزيل) في اللام نصباً قرأ حفص، وفي اللام رفعاً قرأ الدوري.

"واختلفوا في (تنزيل العزيز) فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بنصب اللام، وقرأ الباقر برفعها" (١).

ونأخذ الآن في توجيه هاتين القراءتين وتفسير معنهما على النحو التالي :

وضوح الوجوه الدلالية والإعرابية في الكلمة، جعل معظم كتب التوجيه، والتفسير لا تسهب وتطيل في حديثها عن الروايتين، فقد ذكرت أوجهاً إعرابية ودلالية قليلة للآية على الروايتين :

وجّه صاحب الحجة الآية من خلال إعرابه لها، وقال: "إنّ القراءة بالنصب في (تنزيل) على المصدر" (٢).

وأورد صاحب تفسير القاسمي ما قاله صاحب الحجة، ولكن بلغة أخرى ، حيث بيّن أنّ النصب في (تنزيل) جاء على إضمار فعله (٣).

وما قاله القاسمي فسره الزجاج مقدراً، فقال: "إنّ التقدير على قراءة النصب : نزل الله ذلك تنزيلاً" (٤).

أمّا التقدير الذي ذكره الفراء لقراءة النصب، فهو: حقاً إنك لمن المرسلين تنزيلاً حقاً (٥).

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٥٣ .

٢ / الحجة، الفارسي، ص: ٢٧٢ .

٣ / تفسير القاسمي ١٤ / ٣٨ .

٤ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ٢٠٩ .

٥ / معاني القرآن ، الفراء ٢ / ٢٧٢ .

أمّا فيما يخص رواية الدوري (الرفع) فيقول ابن خالويه: من قرأ (تنزيل) بالرفع جعله خبر ابتداء مضمّر تقديره : هذا تنزيل ، وهو تنزيل (١) .

وللزجاج تقدير آخر لقراءة الدوري، وهو: الذي أنزل إليك تنزيل العزيز الرحيم (٢) .

أمّا الإمام محمد جمال الدين القاسمي فيرى أنّ (تنزيل) بالرفع هي خبر ل (ليس) إن كان اسماً للسورة أو مؤولاً بها (٣) .

عليه فإنّ الرفع في (تنزيل) جاء على أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا) أو (هو)، والنصب فيها جاء على أنّها مفعول مطلق مبين لنوع الفعل، والتقدير: نزل تنزيلاً، فالقراءة بالرفع والنصب في الكلمة تحمل معاني متباينة بين الروایتين وسبب ذلك اختلاف الصوائت.

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (٤) .

الاختلاف في الآية بين الشيخين ورد في كلمة (والقمر) بفتح الراء نصباً روى حفص، وبضمها رفعاً روى الدوري .

قال ابن الجزري: "واختلفوا في (والقمر قدّرناه) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وروح برفع الراء، وقرأ الباقر بنصبها" (٥) .

رواية حفص (القمر) بالنصب :

أعرب العكبري الكلمة على رواية حفص، قائلاً: إنّ حجة من نصب فعلى تقدير فعل مضمّر (٦)، وذلك لأنّه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل ، فحمل على ذلك. وتفسير

١ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه ص: ٣٦٥ .

٢ / معاني القرآن الزجاج ٤ / ٢٠٩ .

٣ / تفسير القاسمي ١٤ / ٣٨ .

٤ / سورة يس ، الآية : ٣٩ .

٥ / النشرن ابن الجزري ٢ / ٣٥٣ .

٦ / التبيان، العكبري ٢ / ٣٤٢ .

هذا الفعل:(قدرناه)،والتقدير:وقدرنا القمرَ قدرناه منازل،أي:ذا منازل،وقيل:معناه قدرناه منازل^(١). أي:أنّه قد فعل فيه كما فعل في (الشمس) فردّه على الهاء.

وبين الإمام جمال الدين القاسمي تقديراً كاملاً لرواية حفص، حيث أوضح أنّ المعنى:صيرنا له منازل ينزل كل ليلة في واحد منها(حتى عاد كالعرجون القديم)^(٢). أي:صيرنا للقمر منازل ينزل كل ليلة في واحد منها (حتى عاد كالعرجون القديم)

رواية الدوري (القمر) بالرفع:

رفع بعضهم (القمر) قطعاً عمّا قبله، فرفع على الابتداء، وجعل(قدرناه) الخبر^(٣)، والبعض الآخر رفع الكلمة حملاً على قوله: "وآية لهم"، والتقدير: وآية لهم القمر قدرناه^(٤).

هكذا فالآية مثال تطبيقي يبين الدور الذي تلعبه الصوائت في إخراج عدد من المعاني الكامنة والباطنة، فمن خلالها استطعنا أن نعرب الكلمة وهي منصوبة:مفعولاً به،والتقدير:قدرنا القمرَ قدرناه منازل، وأن نعربها وهي مرفوعة: مبتدأ، والتقدير: وآية لهم القمر قدرناه منازل، أو:والقمر قدرناه منازل، فهل من خلال كل المذكور بإمكاننا أن نغفل الدور الكبير الذي تلعبه الصوائت واختلافها في الكلمة أو الجملة في إخراج المعاني وتبيين صورة الاختلاف في الدلالة بين الروائتين.

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾^(٥).

١ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ٢١٧ . وانظر: معاني القرآن ، أبو منصور، ص : ٤٢٢ . روح المعاني ، الألويسي ٢٠/٢٦

٢ / تفسير القاسمي ١١ / ٤٥ .

٣ / تجبير التيسير، ابن الجزري ص: ١٨٤ . وانظر: الحجة ،الفارسي، ص: ٢٧٣ . الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ٢ / ٢١٦ . التبيان، العكبري ٢ / ٣٤٢ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ٢ / ٢١٦ . وانظر: معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ٢١٧ . معاني القرآن ، أبو منصور ص : ٤٢٢ .

٥ / سورة الصافات ، الآية :١٢٦ .

الاختلاف بين الراويتين في الآية ورد في الكلمات الثلاثة(الله، رَبَّكُمْ، وربّ) قرأ حفص بفتحها جميعاً ، وقرأ الباقون برفعها .

حول اختلاف القراء في الكلمات الثلاثة يقول ابن الجزري أنّ القراء قد: "اختلفوا في (الله ربكم ورب) فقرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب، في الأسماء الثلاثة، وقرأ الباقون برفعها"^(١) .

وللوصول إلى تحديد الفرق في المعنى بين رواية الراويين، نتبع الآتي :

رواية حفص (الله رَبُّكُمْ وربّ) بالنصب في الثلاث :

بيّن الدكتور محمد سالم محيسن إعراباً مفصلاً وجيداً للكلمات الثلاث على النصب حيث عدّ أنّ النصب في لفظ الجلالة (الله) جاء على البدل من (أحسن) من قوله (وتذرون أحسن الخالقين)، وفي (رَبُّكُمْ) صفة للفظ الجلالة، و(ربّ) عطف على (رَبُّكُمْ)^(٢) .

أمّا صاحب تفسير روح المعاني فيرى أنّ النصب في الأسماء الثلاثة على اعتبار أنّها عطف بيان، ولكن في حالة قولنا أنّ أفعل التفضيل محضة^(٣) .

فالنصب في الكلمات الثلاثة اختلف فيه علماء التوجيه القرآني، فبعضهم ينصب الكلمات الثلاثة على البدلية من (أحسن) ومنهم من ينصب الكلمات على أنّها عطف بيان كما ذكر الألوسي ، وللسمين الحلبي رأي إضافي فهو ينصب الكلمات الثلاثة على المدح^(٤) .

رواية الدوري (الله رَبُّكُمْ وربّ) بالرفع في الثلاث:

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٦٠ .

٢ / المغني في توجيه القراءات العشرة د. محمد سالم محيسن ٣ / ١٩٤ (دار الجيل) . مكتب الكليات الأزهرية . وانظر: النشر ٣ / ٢٧٤ . الكشف عن وجوه القراءات العشرة ٢ / ٢٢٨ . القراءات وعلل النحو فيها ، أبو منصور الأزهرى ، ت: نوال بنت إبراهيم الحلوة ٢ / ٥٧٩ .

٣ / روح المعاني ، الألوسي ٢٣ / ١٤١

٤ / الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ٩ / ٣٢٦

الظاهر في قراءة الآية على الرفع في الأسماء الثلاثة، أنّ لفظ الجلالة (مبتدأ) خبره (رُبُّكُمْ) و (رُبُّ) معطوف عليه .

وبعضهم رفع لفظ الجلالة على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، و(رُبُّكُمْ) عطف بيان أو بدل منه ^(١). أي: هو الله رُبُّكُمْ وربُّ.

أمّا دلالة الآية على القراءة، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره، أنّ: المراد ب(الله رُبُّكُمْ وربُّ) أي: أن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ^(٢) .

فالمعنى على الروایتين (النصب . والرفع) واحد لا اختلاف فيه ، وإن اختلف الموقع الإعرابي للكلمة، فالنصب في الاسم الأول جاء على البدلية، وعطف بقية الكلمات عليه، أمّا على الرفع فالاسم الأول مبتدأ مرفوع أو خبر لمبتدأ مرفوع، والاسم الثاني بدل منه، والثالث معطوف عليه، والمعنى كما أشرت مقدماً لا اختلاف فيه، وهو: أنّ المستحق للعبادة هو الله وحده لا شريك له.

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى: ﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوْيِبِ﴾ ^(٣).

الاختلاف بين الروایتين في الآية السادسة عشرة من سورة المعارج وقع في كلمة (نزاعة) قرأ حفص بنصها، بينما قرأ الدوري برفعها .

وقد ذكر ابن الجزري أنّ القراء قد: "اختلفوا في (نزاعة للشويب) فروى حفص (نزاعة) بالنصب ، وقرأ الباقر بالرفع" ^(٤) .

وللتحديد الفرق بين الروایتين، نتبع الآتي :

١ / المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ل: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ت : عبد الله بن إبراهيم

الأنصاري ١٢ / ٣٩٤ . روح المعاني ، الألويسي ٢٣ / ١٤١ .

٢ / تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤ / ٢١

٣ / سورة المعارج ، الآية : ١٦ .

٤ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٩٠ .

رواية حفص (نزاعةً) بالنصب :

يقول الطبري: إنَّ المراد بالشوى (الآراب العظام)، ونزاعة، أي: تنزع الرأس، قيل الهام، وقيل لحم الساق^(١) .

تعددت الأوجه الإعرابية من قبل علماء التفسير والتوجيه لرواية حفص، فمنهم من نصب الكلمة:

١ / على الحال^(٢) .

٢ / بفعل مضمر تقديره: أعنيها نزاعةً للشوى^(٣) .

٣ / على معنى: أنَّها تتلظى نزاعةً وهذا كما في قوله تعالى: "فأنذرتكم ناراً تلظى"^(٤) .

٤ / على الذم^(٥) .

قراءة الدوري (نزاعةً) بالرفع :

في قراءة الرفع كذلك عدد من الأوجه منها :

الأول: الرفع على اعتبار (نزاعة) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هي نزاعةً .

الثاني : أنَّها بدل من لظى .

الثالث: أنَّها خبر ل (إنَّ)^(١) .

١ / الطبري ٢٣ / ٢٦٤ . وانظر: ابن كثير ٨ / ٢٥٢ . الدر المنثور، السمين الحلبي ٦ / ٢٦٥ .

٢ / الدر المصون، السمين الحلبي ٣٧٧ .

٣ / الحجّة ، الفارسي ٤ / ٦٢ . التبيان، العكبري ٢ / ٤٦٧ .

٤ / معاني القرآن ، الزجاج ٥ / ١٧٣ .

٥ / معاني القرآن، الزجاج ٥ / ١٧٣ .

كما يضيف الزجاج أنه قد يجوز الرفع على الدم بإضمار هي على معنى ، هي: نزاعةً للشوى (٢) .

فاختلاف الصوائت بين الراويتين كما هو مبين لم يؤدّ إلى اختلاف في الدلالة بينهما ، إذ المعنى متقارب، إن لم يكن واحداً .

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾ (٣) .

الاختلاف بين الراويتين في الآية جاء في كلمتي (رَبِّ . الرحمن) برفع الكلمتين قرأ الدوري ، وبخفضهما قرأ حفص .

قال ابن الجزري: إنَّ القراء: "اختلفوا في (رب السموات) فقرأ ابن عامر ويعقوب والكوفيون بخفض الباء، وقرأ الباقر برفعها" (٤)

وقال كذلك أئهم قد: "اختلفوا في (الرحمن) فقرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم بخفض النون وقرأ الباقر برفعها" (٥) .

والتوجيه للراويتين، كالآتي:

لارتباط الكلمتين ببعضهما لاداعي لفصل كل رواية على حدة :

١/ التبيان، العكبري ٢ / ٤٦٧ . وانظر: تجبير التيسير ، ابن الجزري ص : ٥٩٢ . الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٣٣٥ . ٣٣٦ /

٢ / معاني القرآن، الزجاج ٥ / ١٧٣ .

٣ / سورة النبأ، الآية: ٣٧ .

٤ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٩٧ .

٥ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٩٧ .

ذهب العكبري إلى أنّ من قرأ (ربُّ) بالرفع جعلها مبتدأ، وفي خبره وجهان :

الأوّل: (الرحمن) فيكون ما بعده خبراً مستأنفاً .

الثاني: يجوز (ربُّ): خبر مبتدأ محذوف أي: هو ربُّ و(الرحمن) وما بعده مبتدأ وخبر .

فقد جعل العكبري من خلال الأوجه التي ذكرها، الكلمة على الوجه الأوّل: خبراً للمبتدأ(رب)، أمّا على الثاني: فقد جعلها مستأنفة(مبتدأ) . ويضيف العكبري على القراءة الثانية(قراءة حفص) يقرأ بالجر(ربِّ و الرحمن) بدلاً من (ربِّك) (١) .

ويجمع الطبرسي بين القراءتين، قائلاً: "ومن قرأ(ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن) قطع الاسم الأوّل من الجر الذي قبله في قوله:(جزء من ربك) فابتدأهن وجعل (الرحمن) خبره، ثم استأنف (لا يملكون منه). ومن قرأ(ربِّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن) اتبع الاسمين الجر الذي قبلهما في قوله:(من ربِّك) . ومن قرأ (ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن) اتبع (ربِّ السموات) الجر الذي في قوله: (من ربك) واستأنف بقوله:(الرحمن)وجعل(لا يملكون) خبر قوله (الرحمن)... " (٢) .

أمّا بالنسبة لدلالة الآية على الروايتين، فقد ذكر الزجاج المعنى بقوله: إنّه قرئت (ربِّ) بالجر على الصفة من قوله:(من ربِّك)، وقرئت(ربُّ) بالرفع على معنى: هو ربُّ السموات والأرض، وكذلك قرئت(الرحمن) بالجر والرفع ، وتفسيرها تفسير(رب السموات والأرض) (٣) .

فلملاحظ من خلال التقديرات التي قمنا بذكرها، إعرابية كانت أم دلالية، أنّ العلماء قد اتفقوا في إعراب الكلمتين رفعاً وجرّاً. وهذه التقديرات والمعاني والتفاسير لروايتي الرفع والخفض، كان نتيجة لدلالة الضمة والكسرة عليه. والتي مما لاشك فيه أوضحت الفرق في الدلالة بين الروايتين.

١ / التبيان، العكبري ٢ / ٤٨٨ .

٢ / تفسير الطبرسي ٩ / ٦٤٥ .

٣ / معاني القرآن، الزجاج ٥ / ٢١٤ .

الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(١) .

الاختلاف بين حفص والدوري في الآية التاسعة عشرة من سورة الانفطار جاء في ظرف الزمان (يوم) بفتح الميم قرأ حفص، وبضمها قرأ الدوري.

قال ابن الجزري: "واختلفوا في (يَوْمَ لا تملكُ) فقرأ ابن كثير والبصريان برفع الميم وقرأ الباكون بنصبها"^(٢) .

ونأخذ الآن في ذكر توجيه هذه القراءات لهذه الآية وتفسير معناها على النحو التالي :

رواية حفص (يَوْمَ) بالنصب :

ذكر الألويسي عدداً من التوجيهات لقراءة الآية على رواية حفص، فبين أنه يجوز النصب على إضمار فعل تقديره (اذكر) أي: اذكر يومَ لا تملك نفس لنفس من النفوس مطلقاً^(٣)، وتقديره (أعنى) عند السمين الحلبي^(٤)، أي: أعني يومَ، وتقديره (يقولُ) عند ابن خالويه^(٥)، أي: يقولُ: يومَ لا تملك، كما جوز الألويسي أن يكون الظرف مبنياً على الفتح في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف على رأي من يرى جواز بناء الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن أي: هو يومَ لا تملك^(٦)، ومثله قول الشاعر:

١ / سورة الانفطار ، الآية : ١٩ .

٢ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٩٩ .

٣ / روح المعاني، الألويسي ٣٩ / ٦٦ . وانظر: التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، صابر حسن أبو سليمان، دار عالم الكتب، الرياض، ص : ٣٧٢

٤ / روح المعاني، الألويسي ٣٩ / ٦٦ . وانظر: التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها ، ت: صابر حسن أبو سليمان ص : ٣٧٢ (دار عالم الكتب . الرياض) .

٥ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص: ٤٩٧ .

٦ / روح المعاني ، الألويسي ٦٦/٣٩

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال^(١)

فبنى (غير) على الفتح لما أضافها إلى (أن) وموضعها رفع.

كما يجوز الزجاج أن يكون النصب في الآية وفي البيت المذكور بنزع الخافض أراد أن تكون : في يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً^(٢) .

أمّا ابن عطية، فيرى أنّ المعنى على قراءة النصب: الجزاء يوم^(٣) فالنصب في تقديره كذلك على الظرفية .

أمّا ابن الجوزي فرأى أنّ النصب في (يوم) يجوز أن يكون على البدل من (يوم الدين)^(٤) .

رواية الدوري (يوم) بالرفع :

قال مكي موجهاً لرواية الرفع، إنّ من رفع (يوم) فعلى: " إضمّار مبتدأ، أي: هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، أي نفعاً ولا ضرراً، كما يُجوّز مكي رفعها على البدل من (يوم لا تملك) قبله، أي: يوم الدين يوم لا تملك^(٥) .

أمّا الزجاج فيرى أنّ من قرأ بالرفع فعلى أنّ اليوم صفة لقوله: (وما أدراك ما يوم الدين)^(٦) .

١ / ديوان أبي قيس بن الأسلت ص: ٨٥ . وانظر: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: نبيل الطريفي وأمّيل بديع، دار الكتب العلمية (بيروت)، ٥٠٢/٦ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج ٥ / ٢٢٩ . علل القراءات، أبو منصور ٢ / ٧٥٤ . ٧٥٥ .

٣ / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥ / ٣٥٠ .

٤ / زاد المسير ٩ / ٤٩ .

٥ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٣٦٤ . ٣٦٥ . وانظر: تفسير النسفي ٤ / ٣٣٨ . روح المعاني، الألوسي ٣٠ / ٦٦ . التيسير ، أبو عمر الداني ص : ٣٧٢ .

٦ / معاني القرآن، الزجاج ٥ / ٢٢٩ .

ويرى الباحث أنّ الأوضح في كل هذه الأوجه التي قمنا بذكرها، هو رفعها على الخبرية لمبتدأ محذوف، وهذا ما عليه ظاهرة الآية.

اتضح جلياً الدور الكبير الذي تلعبه الصوائت في إبراز المعاني المتعددة والمتنوعة، وهذا قد ظهر بصورة واضحة في الحديث عن الفرق بين روايتي حفص والدوري، كما أوضحت كذلك الدور الذي تلعبه الصوائت في اختلاف الإعراب وذلك نظراً لاختلافها في الكلمة الواحدة.

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾^(١).

الاختلاف بين الراويتين في الآية المذكورة جاء في كلمتين ثنتين، وهما الكلمتان المذكورتان من الآية (فك ورقبة)، قرأ الدوري بفتح الكاف من (فك) ونصب التاء من (رقبة)، بينما قرأ حفص برفع الكاف من (فك) وخفض التاء من (رقبة).

وأورد ابن الجزري الاختلاف الذي ذكرناه، بقوله: "واختلفوا في (فك رقبة أو إطعام) فقرأ ابن كثير وأبوعمر والكسائي (فك) بفتح الكاف، (رقبة) بالنصب، و(أطعم) بفتح الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها، وقرأ الباقر برفع (فك) وخفض (رقبة) (إطعام) بكسر الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها"^(٢).

والتوجيه لروايتي الشيخين كالآتي :

قراءة حفص (فكُّ رقبة) برفع الكاف وخفض التاء :

قال مكي في الكشف موجهاً ومقدراً الآية من خلال إعرابه لها: إنّ من قرأ بالرفع جعله مصدراً على إضمار مبتدأ أي: هو فكُّ، وأضافوا (فك) إلى رقبة على إضافة المصدر إلى

١ / سورة البلد، الآية: ١٣.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٤٠١ .

مفعوله فخفضوا (رقبة)^(١) ، فمكي من خلال توجيهه للآية رفع (فك) على أنّها خبر لمبتدأ، وقدّر هذا المبتدأ بضمير الرفع المنفصل (هو).

وأورد أبو منصور في كتابه علل القراءات، تقديراً لمعنى الآية على القراءة، فقال: اقتحام العقبة فكُّ رقيةٍ أو إطعامٌ^(٢) .

فأبو منصور لا يضيف شيئاً جديداً على مقاله مكي في الكشف، فهو كذلك رفع الكلمة على الخبرية، وأضاف (فك) إلى (رقبة) على إضافة المصدر إلى مفعوله.

وصاحب كتاب المحرر الوجيز يبين أنّ الرفع في الكلمة جاء على المصدر والتقدير على القول: وما أدراك ما اقتحام العقبة^(٣) .

رواية الدوري (فكُّ رقيةً) بالفتح فيهما:

قرأ أبو عمرو وابن كثير بفتح الكاف من (فكُّ) جعلوه فعلاً ماضياً ، ونصبوا (رقبة) على أنّها مفعول به^(٤) .

أمّا صاحب كتاب علل القراءات، فيرى أنّ النصب جاء حملاً على المعنى: كأنّه لما قال : فلا اقتحم العقبة فلا فكُّ رقية ولا أطمع في يوم...^(٥) .

فالاختلاف في الصوائت بين الروایتين في الكلمتين (فك و رقبة) قد أدى إلى اختلاف في الإعراب بين الشيخين، ومنه إلى اختلاف في الدلالة بين الراويين ، فقد وضح من خلال حديث أصحاب مصادر التوجيه أنّ الدوري اعتبر (فك) حينما قرأها بالفتح فعلاً ماضياً مبنياً على الفتح، وأعمل هذا الفعل فيما بعده (رقبة) فنصبت الكلمة بعد ذلك مفعولاً

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٣٧٥ .

٢ / علل القراءات، أبو منصور ٢ / ٧٧٧ .

٣ / المحرر الوجيز ، ابن عطية ١٥ / ٤٦١ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٣٧٥ .

٥ / علل القراءات، أبو منصور ٢ / ٧٧٧ .

به، والمعنى: فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا أطعم في يوم، أمّا حفص فبضمه ل(فك) جعلها خبيراً لمبتدأ محذوف، و(رقبة) مضاف إليه مجرور، والمعنى: اقتحام العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم .

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾^(١).

الاختلاف بين الراويين في الآية الرابعة من سورة المسد جاء في كلمة (حمالة) بنصبها قرأ حفص، ورفعهما قرأ الدوري .

وتأكيداً لما ذُكِرَ من خلاف، فقد قال ابن الجزري: "واختلفوا في (حمالة الحطب) فقرأ عاصم (حمالة) بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع"^(٢) .

ولتبين صورة الاختلاف بين رواية الشيخين، نتبع الآتي:

قراءة حفص (حمالة) بالنصب:

بعضهم نصب (حمالة) على الشتم، أو الذم، والبعض على الحالية ، فمن نصب على الحال^(٣) جعل المعنى: تصلى النار مقولاً لها ذلك^(٤) أي: مقولاً لها حمالة الحطب. أمّا من نصب على الذم، فقد جعل المعنى: أذم أو أعني حمالة الحطب^(٥) .

قراءة الدوري (حمالة) بالرفع :

تعددت الأوجه الإعرابية في إعراب الكلمة على الرفع كذلك، فقوم يرفعونها على أنّها صفة، وقوم على إضمار مبتدأ، أي: هي حمالة، وآخرون على البدل من امرأته، أو على الخبر لامرأته^(١).

١ / سورة المسد ، الآية : ٤ .

٢ / النشر ، ابن الجزري ٢ / ٤٠٤ .

٣ / روح المعاني، الألوسي ٣٠ / ٢٦٣ . وانظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥ / ٥٩٨ .

٤ / التبيان، العكبري ٢ / ٥١٤ .

٥ / علل القراءات، أبو منصور ٢ / ٨٠٥ .

والزجاج يرى أنّ الرفع جاء عطفاً على ما في (سيصلى)، والمعنى: سيصلى هو وامرأته^(٢) .

فالآية تقف دليلاً بارزاً وواضحاً على ما تؤديه الصوائت من دور في تفسير وتحليل وتعدد المعاني، فهي أثر جلي وواضح يؤدي إلى فهم هذه المعاني وإدراكها .

المطلب الثاني

الجملة الاسمية المنسوخة

المقصود بالجملة الاسمية المنسوخة، تلك الجمل التي يتغير إعرابها بدخول بعض الحروف والأفعال عليها، محدثة هذه الحروف والأفعال تغييرات معينة^(٣) ، والحديث في هذا المطلب سيكون عن نوع واحد من الأفعال، وهي: (كان) وأخواتها، إذ إنّها من الأدوات التي اتفق العلماء على فعليتها ، إضافة إلى أنّها تعمل عملها (رفع المبتدأ ونصب الخبر) من غير قيود ولا شروط شأنها و(ظل ، بات ، أضحى، أمسى ، صار ، وليس) أمّا بقية الأدوات فلا تعمل عمل (كان) إلاّ بقيود وشروط^(٤) .

١ / الحجة - ابن مجاهد ص : ٣٥٠ . وانظر: زاد المسير ٩ / ٢٦١ . القرطبي ٢٠ / ٢٤٠ . النسفي ٤ / ٣٨٢ . سيبويه ١ / ٢٩٣ .

٢ / معاني القرآن - الزجاج ٥ / ٢٨٩ .

٣ / التركيب النحوي وشواهد القرآن، د. محمد أبو الفتوح شريف، مكتبة الشباب ١ / ٢٩٠ .

٤ / شرح ابن عقيل ١ / ٢٦٢ . ٢٦٣ .

والحديث كذلك في المطلب ذاته سيكون عن نوع واحد من الحرف وهي: (إنّ) وهي من الحروف المشبهة بالفعل في نصبها للأفعال ، وفي وجود نون الوقاية بينها وبين ياء المتكلم (أنتي ، ليتني ...) ولأنّها مبنية على الفتح كالأفعال ، ولأنّ معانيها، وهي: (التأكيد، والتشبيه ...) إنّما تؤدي بالأفعال ^(١) ، إضافة إلى أنّها كما قال الدكتور محمود أحمد نحلة: "تدخل على الجملة الاسمية فلا تغير في وظيفة المسند إليه" ^(٢) .

والتناول لهذا النوع من الجمل الاسمية المنسوخة ب (كان) و(إنّ) من خلال مادة البحث سيكون في أربع عشرة آية، بيّانها كآتي :

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ ^(٣) .

الاختلاف بين الراويين (حفص والدوري) محله في الآية كلمة (البر) اختار حفص النصب فيها، بينما اختار الدوري الرفع .

قال ابن الجزري إنّ القراء قد: "اختلفوا في (ليس البر) فقرأ حفص وحمزة بالنصب، وقرأ الباقر بالرفع" ^(٤) .

وتوجيه القراءتين كآتي :

رواية حفص (البر) بالنصب :

ذهب الزجاج في توجيهه لرواية حفص، إلى: "أنّ حجة من نصب جعل أنّ مع صلتها الاسم، فيكون المعنى: ليس توليتكم وجوهكم البر كله" ^(١). أي: إن شئت نصبت (البر) وجعلت (أن تولوا) في موضع رفع، كما في قوله: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ^(٢) .

١ / المنهاج في القواعد والإعراب، محمد الأنطاكي، دار مكتبة الفكر، ليبيا، طرابلس، ص: ١٧ .

٢ / مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، ص: ١٠٤ .

٣ / سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .

٤ / النشر، ابن الجزري ص: ٢٢٦ . الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ، ص: ٢٨٠ .

أمّا مكّي فيرى أنّ (ليس) التي من أخوات كان، يقع بعدها معرفتان (الاسم والخبر) فتجعل أيّهما شئت الاسم والآخر الخبر، ف(البر) معرفة و(أن تولوا) كذلك معرفة، لأنّه بمعنى التولية . فمن نصب جعل (البر) الخبر، و(أن تولوا) الاسم (٣) .

فجودة رواية (النصب) تتجلى في جعل جملة (أن تولوا) اسماً، و(البر) خبراً، حيث إنّ المصدر الذي هو (التولية) أولى بأن يكون اسماً؛ لأنّه لا يتنكر، و(البر) يتنكر، و(أن) والفعل أقوى في التعريف، وصلتها تشبه المضمر لأنّها لا توصف كالمضمر، فما يقوي ذلك أنّ (أن) وصلتها (تولوا) في تقدير الإضافة إلى المضمر، لأنّ معناها توليتكم .

والمضاف إلى المضمر أعرف من المضاف إلى (ال) والأعرف أولى أن يكون هو الاسم ل(كان وأخواتها).

رواية الدوري (البر) بالرفع:

قال صاحب التبيان في توجيهه لقراءة الرفع، إنّه: "يقراً برفع الراء فيكون (أن تولوا) خبر ليس، وقوي ذلك لأنّ الأصل تقديم الفاعل على المفعول" (٤) فقد جعل العكبري من خلال تقديره الآية على ترتيبها الذي أتت عليه من غير تقديم ولا تأخير، فجعل (البر) اسم ليس مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و(أن تولوا) جملة في محل نصب خبر ليس .

أمّا معنى الآية على الرواية، فقد جاء به الفراء، فقال إنّ معنى قوله تعالى: "ليس البر بأن تولوا" أي: ليس البر كله في توجهكم إلى الصلاة واختلاف القبليتين (ولكن البر من آمن بالله) ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية. وهذه الصفات من صفات الأنبياء لا لغيرهم (٥) .

١ / معاني القرآن، الزجاج ص: ٢١٣ .

٢ / سورة الحشر ، الآية :١٧ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي، ص: ٢٨٠ .

٤ / التبيان ، العكبري ص: ١١٩ . الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ص: ٢٨١ .

٥ / معاني القرآن ، الفراء ص: ١٠٤ . معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ص: ٢١٣ .

وما يقوي رفع (البر)، رفع (البر) الذي معه الباء في قوله: "ليس البر بأن تولوا" (١)، ولا يجوز إلا رفع (البر) فحمل الأول على الثاني أولى من مخالفته، ويقوي قراءة الرفع إجماع القراء عليها ولأنه رتبة في الكلام (٢).

بالتالي، فنصّب حفص لكلمة (البر) جاء نسبة لأنّ (ليس) من أخوات (كان)، وكما سبق وأشرنا ف (ليس) يقع بعدها المعرفتان فتجعل أيهما شئت الاسم أو الخبر، فلما وقع بعد (ليس) البر نصبه على أنّه خبر مقدم، وجعل (أن تولوا) الاسم، وكان المصدر أولى بأن يكون اسماً لأنّه لا يتنكر، و(البر) قد يتنكر، والنصب قوي في (البر) من باب التعريف، أمّا من رفع فقد عدّ (البر) اسم ليس، و(أن تولوا) خبراً لها، وهذا على الترتيب الذي جاءت عليه الآية الكريمة، وقوة الرفع تكمن في أنّ حمل الأول على الثاني أولى من مخالفته له.

فالاختلاف بين الرويتين كان سببه الاختلاف في الصوائت (الضمة والفتحة) وهذا الاختلاف لم يؤد إلى اختلاف بيّن في الدلالة فالمعنى على النصب هو: ليس توليتكم وجوهكم البر كلّ، أمّا الرفع فمعناه: ليس البر توليتكم وجوهكم، فالاختلاف لا يعدو كونه فقط تقدماً وتأخيراً.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (٣).

الاختلاف بين الرويتين في الآية جاء في كلمتي (رفث وفسوق) فاختر حفص النصب للكلمتين من غير تنوين، واختر الدوري الرفع فيهما مع التنوين، أمّا (جدال) فاتفق الراويان في نصب لامها، ويؤكد ما قلناه نص ابن الجزري في كتابه النشر فقال: "إنّه قد قرأ أبو جعفر والبصريان " فلا رفث ولا فسوق " بالرفع والتنوين وكذلك أبو جعفر (لاجدال) وقرأ الباقون الثلاثة بالفتح من غير تنوين" (٤).

١ / سورة البقرة ، الآية : ١٨٩ .

٢ / الحجة في القراءات السبع ، الفارسي ، ص: ٦٩ . تفسير النسفي ١ / ٩٠ .

٣ / سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

٤ / النشر، ابن الجزري، ص: ٢١١ .

ونأخذ الآن في توجيه الروائتين وتفسير معناهما كالآتي:

رواية حفص (لارفت ولا فسوق) بالنصب من غير تنوين :

يقول صاحب الحجة في إعراب الكلمات المختلف فيها على قراءة النصب إنّه: (كانت القراءة بالنصب من قبل حفص على اعتبار أنّ (لا) عاملة عمل (إنّ) وحجته في ذلك أنّه أكثر مطابقة للمعنى المقصود الا ترى أنّه إذا فتح قد نفى جميع الرفت والفسوق كما أنّه إذا قال: (لا ريب فيه) ^(١) قد نفى جميع الجنس ^(٢) .

ويجعل العكبري في كتابه التبيان الوجه الإعرابي للكلمتين أكثر وضوحاً فيقول: (من قرأ فيهن بالفتح (فلا رفت ولا فسوق ولا جدال) فعلى أنّ الجميع اسم (لا) الأولى، و(لا) مكررة للتوكيد (التي قبل فسوق ، وجدال) في المعنى والخبر (في الحج) ^(٣) .

ويضيف: ويجوز أن تكون (لا) المكررة مستأنفة فيكون في الحج خبر لا جدال، وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف ^(٤) .

ف(الرفت) الجماع و(الفسوق) السباب، و(الجدال) الممارسة (في الحج)، وما عليه ظاهر الآية يبين أنّ من نصب ذلك كله نصبه بالتبرئة ^(٥)، وأنّ من نصب أتبع الكلام أوله.

أمّا الزجاج فيقول في تأويل قراءة النصب: (فلا رفت ولا فسوق) لا جماع ولا كلمة من أسباب الجماع، يقول العجاج :

عن اللغا ^(٦) ورفت التكلم ^(١)

١ / سورة البقرة ، الآية : ٢ .

٢ الحجة ، الفارسي، ص: ٤٢١ .

٣ / التبيان ، العكبري، ص : ١٣١ .

٤ / نفسه ص : ١٣٢ .

٥ / (لا التبرئة : النافية للجنس ، والتي تعمل عمل (إنّ) في نصبها للمبتدأ، ورفعها الخبر).

٦ / (اللغا : بفتح اللام اللغو من الكلام) .

والرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من أهله، وأما (لافسوق) فإذا نُهي عن الجماع كله فالفسوق داخل فيه ومعناها تحديداً، أي: لا يخرج عن شيء من أمر الحج (٢) .

فمن هذا يتضح لنا أن النصب في كل الكلمات كان على أنّ الكلمات منصوبة، لتقدم (لا) النافية للجنس عليها، وهي (لا) العاملة عمل (إنّ) حيث تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم على أنّه اسم لها، وترفع الخبر على أنّه خبر لها .

رواية الدوري (لارفتٌ ولافسوقٌ) بالرفع والتنوين :

يعتبر العكبري أنّ قراءة الرفع جائزة على جعل (لا) هنا غير عاملة، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبراً، وحول معنى قوله: (لاجدال) يذكر: أنّ معنى (لاجدال) أي: لا تجادلوا وأنتم محرمون (٣) .

وما يؤكد الفرق بين رواية الراويين هو أنّ أبا علي الفارسي قال في توجيهه لرواية الرفع والتنوين: (والتنوين في الأولين (لارفت ولافسوق) وفتح (جدال) يؤدي إلى الفرق في المعنى بينه والنصب حيث المعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ومعنى (لاجدال) أي لا شك في فرض الحج) (٤) .

تلخيصاً لكل التوجيهات التي أوردناها، نجد أنّ من قرأ بالنصب جعل (لا) عاملة عمل (إنّ) وما بعدها اسمها منصوباً بها، وشبه الجملة المكونة من حرف الجر (في) والمجرور

١ / ديوان العجاج، ص: ٩٥. وانظر: ادب الكاتب، ابن قتيبة، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية (مصر)، ط: ٤، ٤٢٣/١ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج، ص: ٢٣٢ .

٣ / التبيان، العكبري، ص: ١٣٢ .

٤ / الحجة ، أبو علي الفارسي، ص: ٤١٩ .

بعده (الحج) في محل رفع خبر (لا) العاملة عمل (إن). وقراءة النصب تظهر فيها القوة لما في هذه القراءة من نفي العموم (الرفث والفسوق والجدال)، إضافة إلى أنّ الكلام على قراءة النصب يأتي على نسق واحد في عموم النفي كله. أمّا من قرأ بالرفع فقد جعل (لا) لا عمل لها فيما بعدها، وأنّ الجملة الاسمية عبارة عن مبتدأ وخبر مرفوعين .

فالذي مكن من كل هذه التقديرات، هو وجود هذه الصوائت واختلافها في الكلمات، والتي لا شك أنّ اختلافها له ذلك الدور الكبير في إيراد تلك التقديرات والتفاسير المتعددة والمتنوعة للروايتين، ومنه إلى اختلاف الدلالة والمعنى.

الآية الثالثة: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾^(١).

قبل الحديث عن الاختلاف وتوجيه قراءة الراويين، لابد من تبين أنّ الحديث في الآية عن يوم القيامة، والمقصود بالخلة: الصداقة^(٢) .

أمّا الاختلاف في الآية الشريفة بين الإمامين، فقد ورد في الكلمات الثلاثة (بيع، خلة، شفاعة) فاختر أبو عمرو النصب في جميعها من غير تنوين ، وقرأ الباقون بالرفع^(٣) .

ونأتي الآن إلى توجيه الروايتين، كما يلي :

رواية حفص (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) بالرفع:

الإمام مكّي بن أبي طالب في توجيهه لرواية حفص ذكر أنّ: "الحجة فيما اختاره حفص أنّه جعل (لا) بمنزلة (ليس)، وجعل الجواب غير عام، وكأنّه جواب من قال: هل فيه بيع؟

١ / سورة البقرة ، الآية : ٢٥٤ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج / ١ / ٢٨٦ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءاتمكي ص: ٣٠٥ .

هل فيها لغو؟، فلم يغير السؤال عن رفعه، فأتى بالجواب غير مغير عن رفعه، والمرفوع (مبتدأ أو اسم ليس، و(فيه) الخبر" (١).

بمعنى أنه جعل (لا) عاملة عمل (ليس)، وبيع: اسم لا العاملة عمل ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وشبه الجملة المكونة من الجار (في) والضمير المتصل (الهاء) في محل نصب خبر (لا) العاملة عمل ليس، وهذا ما عليه ظاهر التلاوة.

رواية الدوري (لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعاً) بالنصب:

اختر الدوري في الكلمات الثلاثة (بيع، خلة، شفاعاً) روايتها بالنصب من غير تنوين، وذلك على جعل (لا) نافية للجنس (٢).

وحجة من فتح الكلمات الثلاث: (أنه أراد النفي العام المستغرق لجميع الوجوه، فبنى (لا) مع ما بعدها على الفتح، وكأنه جواب لمن قال: هل فيه بيع، هل فيه لغو، فالسؤال عام للنفي، وغيّر الاسم بالبناء و(لا) ومعها الاسم المبني في موضع رفع بالابتداء، والخبر شبه الجملة (فيه)...) (٣).

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ص: ٣٠٦. وانظر: النشر، ابن الجزري ٢ / ٢٠٤. مغني اللبيب ص: ٢٣٨.
التبيان، العكبري ص: ١٦٤. زاد المسير ١ / ٣٠٢. ابن كثير ١ / ٣٠٤. تفسير مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص: ٢٧.

٢ / التبيان، العكبري ص: ١٦٤.

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ص: ٣٠٥.

فواضحُ الفرق في الوجهين أو الاعتبارين بين توجيه العكبري وتوجيه مكّي، فالعكبري يجعل الاسم المفتوح منصوباً بلا النافية للجنس أي يعتبره معرباً ، أمّا مكّي فيعدّه والأداة في محل رفع مبتدأ .

من المذكور آنفاً وضحت صورة الاختلاف بين الراويتين، فاختيار الرفع جاء على اعتبار أنّ (لا)عاملة عمل(ليس)، واختيار النصب من قبل الدوري كان على اعتبار أنّ(لا)نافية للجنس، عاملة عمل(إنّ)، والخبر في الراويتين هو شبه الجملة المكونة من (في) والضمير (هـ).

كل هذه التقديرات والمعاني المختلفة كان سببها هو اختلاف الصوائت(الضمة والفتحة) في آخر الكلمات الثلاث، والتي أوضحت لنا بلا شك أنّ اختلافها في (بيع . خلة . شفاعة) كان له أثر في اختلاف الدلالة بين الراويتين .

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾^(١).

الاختلاف بين الراويتين في الآية المذكورة جاء في عبارة (تجارة حاضرة) حيث قرأ حفص بالنصب فيهما، وقرأ الدوري في رواية عن أبي عمرو بالرفع فيهما^(٢) .

رواية حفص (تجارة حاضرة) بالنصب:

أوردت العديد من مصادر التوجيه والتفسير، تقديرات ومعاني متعددة لقراءة الآية على رواية حفص، وهذه المعاني التي أوردها العلماء، والتي سأقوم بسردها وإن اختلفت ألفاظها فالمعنى والدلالة واحدة ،ومن هذه التقديرات:

تقدير أورده الطبرسي في تفسيره، يقول فيه: إنّ قراءة النصب التقدير فيها: (إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة)^(١) .

١ / سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٢٣٧ .

وابن الجوزي يقدر المعنى على قراءة النصب بقوله: (إلا أن تكون الأموال تجارة حاضرة) (٢) .

أما مكّي بن أبي طالب فله تقدير آخر للآية على الرواية، يقول فيه: (إلا أن تكون المبيعات تجارة" ويضيف: " ولا يحسن أن يكون المضمّر (التداين) و(الدين) لتقدم ذكره، ولا يكون (الحق) لتقدم ذكره؛ لأنّ ذلك غير التجارة، ولأنّ التجارة تقلب الأموال في البيع والشراء للنماء، وهو غير الدين وغير التداين وغير الحق) (٣) .

قراءة الدوري (تجارة حاضرة) بالرفع :

في إعراب الكلمتين على الرفع، يقول النحاس: إنّ (تجارة حاضرة) مرفوعة على أنّها اسم لكان، وتديرونها خبر لها (٤) .

ف(تجارة حاضرة) جملة اسمية مكونة من المبتدأ (تجارة) والخبر (حاضرة) والجملة الاسمية في محل رفع خبر لكان الناقصة، والجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل (تديرونها) في محل نصب خبر لكان الناقصة .

أما الزجاج فيبيّن في توجيهه لرواية الرفع أنّ أكثر القراء على الرفع، على معنى: (إلا أن تقع تجارة حاضرة) ومن نصب فالمعنى: "إلا أن تكون المدينة تجارة حاضرة" والرفع أكثر، وهي قراءة العامة (٥) . فالزجاج من خلال تقديره لمعنى الآية على الرفع يعتبر كان تامة.

نلاحظ مما ذكرنا من تقديرات، أنّ فونيمي (الضمة - الفتحة) في آخر كلمتي (تجارة - حاضرة) كان لهما الأثر الكبير في إخراج هذه الدلالات والمعاني، كما أنّ الاختلاف أيضاً في هذه الصوائت كان له الأثر الجلي في اختلاف الدلالة بين الروايتين، وهذا ما بيّناه، فقد تبين

١ / تفسير الطبرسي ١ / ٦٨٠ .

٢ / زاد المسير ١ / ٣٢٩ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ، ص : ٣٢١ . الحجة، الفارسي ٤٤٠ - ٤٤٢ .

٤ / إعراب القرآن ، النحاس ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .

٥ / معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ . الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي ٢ / ٤٣٩ .

أنّ المعنى على رواية النصب: إلا أن تكون التجارة أو الأموال أو المبيعات تجارة حاضرة ، كما تبين أنه على رواية النصب لا يحسن أن يكون المضمّر أو المقدر (التداين أو الدين) لتقدم ذكره، أمّا على الرفع، فالمعنى: إلا أن تقع تجارة حاضرة.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾^(١).

الاختلاف في الآية جاء في كلمة (تجارة) اختار فيها حفص النصب، الدوري الرفع. وفي ذلك أورد ابن الجزري أنّ القراء: "اختلفوا في (تجارة عن تراض) فقرأ الكوفيون بنصب تجارة، وقرأ الباقون برفعها"^(٢).

رواية حفص (تجارة) بالنصب:

حجة من نصب أنه أضمر في (كان) اسمها ونصب (تجارة) على أنّها خبر كان، والتقدير: إلا أن تكون الأموال تجارة، فأضمر الأموال لتقدم ذكرها، وكان ذلك أولى لينتظم الكلام لبعض، وفيه على هذا حذف مضاف، تقديره: إلا أن تكون الأموال أموال تجارة، ليكون الخبر على الاسم، وقيل التقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة، فهذا تقدير حذف فيه لأنّ الأول هو الثاني^(٣).

من الملاحظ في تقدير الإمام مكّي بن أبي طالب لرواية النصب، أنّه نصب (تجارة) على أنّها خبر لكان الناقصة، حيث قدر الاسم المرفوع لكان بالأموال؛ لتقدم ذكره في الآية الكريمة، على قاعدة: وحذف ما يعلم جائز، بل ذهب إلى أنّه حتى بعد التقدير هنالك مضاف محذوف قدره بالأموال. وجعل التقدير كله في نهاية الأمر: (إلا أن تكون الأموال

١ / سورة النساء ، الآية : ٢٩ .

٢ / النشر، ابن الجزري ص: ٢٤٩ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي، ص : ٢٧٢ .

أموالٍ تجارةٍ) فهو بذلك أورد ثلاثة تقديرات لقراءة الآية على رواية حفص: الأول من هذه التقديرات: إلا أن تكون الأموال تجارةً، والثاني: إلا أن تكون الأموال أموال تجارةً، والأخير: إلا أن تكون التجارة تجارةً حاضرةً، وهذا مقبول وجيد.

رواية الدوري (تجارة) بالرفع:

من رفع جعل (كان) تامة، بمعنى وقع وحدث، فرفعها بها، واستغنى عن الخبر، على معنى: إلا أن تحدث تجارة، أو إلا أن تقع تجارة^(١)، والعرب تقول: كان أ مر أي: حدث أمر، ففي الرفع إجماع وفيه مطابقة الكلام مع أوله.

فالرفع ل(تجارة) هنا جاء على الفاعلية، بعد عدّ كان تامة حاملة لمعنى: الوقوع والحدوث.

كل التقديرات التي أسلفنا ذكرها، والمعاني التي قمنا بسردها للقراءتين نصباً ورفعاً، كان السبب الأساس فيها، اختلاف الصوائت في كلمة (تجارة)، والتي بدورها أدت إلى تبين صورة الاختلاف بين الراويتين، حيث عدّت (كان) على رواية حفص ناقصة، والجمله التي بعدها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، والمعنى على ذلك: إلا أن تكون الأموال أموال تجارةً، أما على رواية الدوري فقد جعلت (كان) تامة، بمعنى (وقع وحدث) والمعنى: إلا أن تحدث أو تقع تجارةً .

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٢).

الاختلاف تحديداً في الآية الكريمة بين حفص والدوري، وقع في كلمة (فتنتهم) قرأ حفص برفع التاء، بينما قرأ الدوري بنصبها.

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص : ٣٨٦ . وانظر: تفسير مشكل إعراب القرآن، ابن قتيبة، ص : ٤٨ .

التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ص: ٢٧٢. زاد المسير ٢ / ٦٠ .

٢ / سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .

والاختلاف في الآية أورده ابن الجزري بقوله: "واختلفوا في (فتنتهم) فقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص برفع التاء، وقرأ الباقر بال نصب" (١) .

وتوجيه القراءتين كالآتي :

قراءة حفص (فتنتهم) بالرفع :

في إعراب الكلمة على الرفع يبين ابن الجزري في كتابه تحبير التسيير: أن (فتنتهم) بالرفع اسم كان الناقصة، والمصدر المؤول من أن والفعل في محل نصب خبرها (٢)، والتقدير: لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا (٣).

فالملاحظ هنا أن علماء توجيه القراءات اتفقوا على أن الرفع في (فتنتهم) جاء على أنها اسم ل (كان) الناقصة مرفوع بالضمة الظاهرة على التاء، أمّا الخبر فمكون من (أن) والفعل الماضي المبني على الضم (قالوا) في محل نصب خبر ل (كان).

قراءة الدوري (فتنتهم) بالنصب :

من اختار النصب في كلمة (فتنتهم) كان اختياره للنصب على أساس أنها خبر مقدم، و (أن قالوا) اسم مؤخر، ويفسر العكبري تأخير اسم كان (أن قالوا) بقوله: لأنه أعرف (٤).

وقد بين السمين الحلبي أن في رواية النصب فصاحة، ويقول: إنّ الفصاحة تكمن في أنه إذا اجتمع اسمان أحدهما أعرف فالأحسن: جعله اسماً محدثاً عنه، والآخر خبراً حديثاً عنه. (٥) وأن قالوا يشبه المضمّر، والمضمّر أعرف المعارف.

١ / النشر، ابن الجزري ص: ٢٥٧ .

٢ / تحبير التسيير ، ابن الجزري ص: ٣٥٣ ، وانظر: التبيان، العكبري ١/٣٦٢.

٣ / الحجة، الفارسي، ص: ١٥١ .

٤ / التبيان ، العكبري ١/٣٦٢

٥ / الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، الإمام شهاب الدين أبي العباس بن محمد بن إبراهيم ، ت: الشيخ محمد معوض . ١ / ٣٠ .

فالمعارف إذا اشتركت في أصل التعريف فهي تتفاوت في ذلك فبعضها أعرف، فكما كان الاسم أخص كان أعرف المعارف، واختلفوا في قولهم أعرف المعارف بحسب انقسام المعارف، فقال قوم: أعرف المعارف المضمرة ثم الاسم ثم المبهمة، ثم ما فيه ألف ولام، وذهب آخرون إلى أنّ الاسم أعرف المعارف، ثم المضمرة فالمبهمة ثم ما عُرِف بالألف واللام، وهو مذهب أهل الكوفة . وهذا بخلاف اسم الجلالة فإنه أعرف المعارف (١) .

ومواصلة لتوجيه الآية على قراءة الدوري يقول ابن خالويه: "أما حجة أبي عمرو ومن تبعه، قال: لما كانت الفتنة هي القول، والقول هو الفتنة جاز أن تحل محله (٢) .

كل التقديرات والمعاني التي بَيَّنَّتْها المصادر لرواية الدوري، في مجملها تشترك في إعراب الكلمة على النصب، فكل المفسرين يعتبرون أنّ نصب الكلمة جاء على أنّها خبر مقدم لكان، والمصدر المؤول اسم مؤخر .

إضافة إلى أنّ كل التقديرات السبب الأول فيها اختلاف الصوائت (الضمة . والفتحة) في كلمة (فتنتهم) والتي من شأنها أن تؤدي إلى اختلاف الدلالة بين الراويين .

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣) .

وقع الاختلاف بين الراويين في الآية في قوله عزّ وجل (موهنٌ كيدٍ) قرأ حفص بالتخفيف من غير تنوين في كلمة (موهنٌ) وبالخفض في كلمة (كيدٍ) ، بينما قرأ الدوري بالتنوين في (موهنٌ) ونصب (كيدٍ) .

يقول مكّي في الاختلاف: "واختلفوا في (موهن كيد) فقرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (موهن) بتشديد الهاء والتنوين ونصب كيد، وروى حفص بالتخفيف من غير تنوين وخفض كيد على الإضافة، وقرأ الباقون بالتخفيف ونصب (كيد)" (١) .

١ / ابن يعيش ج ٥ ص ٨٧ . الجمع ١ / ٥٥ .

٢ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص: ٩٦ . ٩٧ .

٣ / سورة الأنفال ، الآية : ١٨ .

قراءة حفص (موهن كيد) من غير تنوين مع الحذف :

وهن الشيء وأوهنته أنا، كما تقول: فَرِحَ أَفْرَحُهُ، وَخَرَجَ أَخْرَجُهُ، فمن قرأ (مُوهِن) كان من أوهن، مثل: مُخْرِجٍ من أَخْرَجَ أي جعلته، فأما (موهين) فهو من: وهنته، كما تقول: خَرَجَ خَرَجُهُ، وعرف عرّفته، وعَرِمَ عَرِمته (٢) .

وأورد صاحب التعبير أنّ القراءة التي اختارها حفص وهي عدم التنوين في (موهن) وخفص (كيد) كان على الإضافة، والإضافة هنا أتت للتخفيف، أو لأنّ المراد فيما معنى من الزمان (٣) ، وهي إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله .

وما عليه ظاهر التلاوة يبين أنّ من روى (موهن) من غير تنوين، كان روايته رغبةً في التخفيف، والإضافة، أمّا كسر (كيد) فكان على جعله مضافاً إليه ل(موهن).

قراءة الدوري (موهن كيد) بالتنوين مع النصب:

ذكر العكبري في كتابه التبيان (٤): أنّ منهج الدوري في القراءة كان على نية عدم الإضافة، ونصبه ل(كيد) على المفعولية. وذلك على اعتبار أنّ (مُوهِن) اسم فاعل من أوهن، وأوهن من أوهنته إذا جعلته ضعيفاً (٥).

فقد عدّ ابن الجزري والعكبري (مُوهِن) اسم فاعل عاملاً عمل الفعل مع كونه مجرداً من (ال) ولكنّه خبر لمبتدأ، لذا نصب ما بعده على أنّه مفعول به. والمعروف أنّ اسم الفاعل يعمل عمل الفعل من غير قيود ولا شروط إذا كان محلاً ب(ال)، ولكنّه يعمل بقيود إن كان

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص: ٢٧٦ .

٢ / الحجة ، ابن مجاهد ص: ٢٩١ - ٢٩٢ .

٣ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص : ٣٨٤ .

٤ / التبيان، العكبري ص: ٤٥٩ .

٥ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص: ٣٨٤ .

مجرداً عنها، ومن هذه القيود: أنه لا بد من أن يكون مبتدأ مسبوqاً بجمزة أو استفهام، أو خبراً لمبتدأ، أو منادى، أو حال .

إنّ القراءة بنصب (كيد) أو بخفضها تحمل معني متقارباً، وإن اختلفت العناصر المحسدة له في شكله الظاهر، فقراءة الآية على رواية حفص (موهن كيد) كانت رغبة في الإضافة، أما على قراءة الدوري (موهن كيد) كانت رغبة في ترك هذه الإضافة .

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) .

الاختلاف بين الشيخين في الآية ، جاء في كلمة (صلواتك) فيها اختلف الشيخان في الصوائت والمورفيمات، ففي الصوائت روى حفص الكلمة فاتحاً لتائها، بينما روى الدوري بكسرها.

في الاختلاف أورد صاحب النشر أنّ القراء قد: "اختلفوا في (إنّ صلاتك) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (إنّ صلاتك) على التوحيد وفتح التاء وقرأ الباكون بالجمع وكسر التاء"^(٢).

رواية حفص (صلاتك) بالنصب :

فيما يختص بإعراب الكلمة على الرفع، فتقدم العامل (إنّ) على (الصلاة) هو الذي مكّن من مجيئها منصوبة على رواية حفص. فحفص حينما قرأ بالنصب في كلمة (صلاتك) فقد عدّ الكلمة اسم ل(إنّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الصامت التاء .

أما فيما يختص بدلالة الآية على الرواية فيقول الشيخ محمد سيد طنطاوي : إنّ صلاتك سكن لهم أي: ادع لهم بالرحمة والمغفرة وقبول التوبة، فإنّ دعاءك تسكن معه نفوسهم

١ / سورة التوبة ، الآية : ١٠٣ .

٢ / النشر ، ابن الجزري ، ت: محمد سالم محيسن ٣ / ١٠٠ .

وتطمئن به قلوبهم ، ويجعلهم في ثقة من أن الله تعالى قد قبل توبتهم ، فأنت رسوله الأمين ونبيه الكريم" (١).

فقد وضح من خلال ما أوردنا من أوجه وتقديرات، أنّ المراد بالصلاة هنا: الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة.

رواية الدوري (صلواتك) بالخفض :

من خلال مصادر التوجيه والتفسير التي وقفت عليها، لم أجد تفسيراً وإعراباً وتوجيهاً لرواية الدوري ، فكل التوجيهات التي ذكرتها الكتب كان حديثها مقتصراً على رواية (حفص).

ولكن ما عليه ظاهر التلاوة يبين أنّ القراءة على الخفض في كلمة (صلواتك) جاء على أنها مجموعة جمع مؤنث سالم منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة.

أما بالنسبة لتغير المعنى فلا تغيير يذكر، فالصلاة هنا بمعنى واحد في الروایتين وهو: الدعاء لهم من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة .

فالصوائت عموماً لا يمكننا أن نغفل الدور الذي تؤديه في إخراج المعاني الباطنة، والمعاني المتعددة والمتنوعة، سواء أدت إلى اختلاف بين الراويين والشيخين أو لم تؤد.

الآية التاسعة: قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ (٣).

الاختلاف في الآية الكريمة بين الراويين ورد في قوله: (لا يبيع فيه ولا خلال) وصوره الاختلاف أشرنا إليها في موقع متقدم من البحث في سورة البقرة الآية (٢٥٤).

١ / تفسير سورة الأنفال والتوبة، محمد سيّد طنطاوي ص ٢٨٩

٢ / سورة إبراهيم، الآية: ٣١ .

وتأكيداً لما قلناه يقول ابن الجزري: "وتقدّم اختلافهم في (لابيع فيه ولاخلال) في أوائل سورة البقرة" (١) .

ولا بأس في تناول بعض آراء العلماء حول الآية ولكن دون تفصيل:

بالنسبة لإعراب الجملة: على الرفع يجوز أن تكون (لا) نافية، (بيع) مبتدأ مرفوع، ويجوز أن يكون اسم (ما) العاملة عمل ليس، وخبر (ما) هو الجار والمجرور (فيه)، و (لاخلال) الواو عاطفه، (لا) زائدة لتأكيد النفي، (خلال) معطوفة على (بيع) مرفوع مثله. و (خلال) هي مصدر سماعي للرباعي (خاله) أي صادقه، وزنه (فعال) بكسر الفاء وهو مفرد، أو جمع (خَلّه) بكسر الخاء بمعنى المصادقة والإخاء (٢) .

أما معنى الآية على الرواية، فيقول فيه الدكتور محمد ناصر السعدي، أي: لا ينفع فيه شيء ولا سبيل إلى استدراك ما فات، لا بمعاوضة بيع ولا شراء ولا هبة خليل وصديق فكل امرئ له شأن يغنيه (٣) . أو: لا ينفع فيه بيع بفداء الإنسان نفسه من عذاب الله تعالى بما على وجه الأرض من ذهب وغيره، و (خلال): خلة: صداقة ولا حسب ولا مال ولا بنون ولا شفاعاة إلا من أتى الله بقلب سليم بالإيمان وصالح الأعمال واجتناب ما ينافي ذلك من الشرك والنفاق (٤) .

أما بالنصب فيها من غير تنوين (لابيع فيه ولاخلال) فهذا على اعتبار أنّ (لا) عاملة عمل (إنّ) و (بيع) منصوبة بها و (خلال) معطوفة على بيع منصوبة مثله .

اختلاف الصوائت يؤدّي إلى اختلاف الإعراب ، واختلاف الصوائت يؤدّي إلى اختلاف الدلالة، وقد لا يؤدّي كما في الآية .

١ / النشر ، ابن الجزري ٣ / ١٣٥ .

٢ / الجدول في إعراب القرآن و صرفه ، محمود صافي . دار الرشيد . بيروت دمشق ١٣ / ١٥٥ . ١٥٦ .

٣ / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، ت : محمد زهري النجار ٤ / ١٤٢ .

٤ / تفسير القرآن بالقرآن ، أحمد عبد الرحمن القاسم ٣ / ٣٣٣ .

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾^(١).

اختار حفص في الآية، قراءة (سيئه) بضم الهمزة والهاء، وخالفه الدوري في ذلك وقرأ بنصب الهمزة وجعل الهاء تاء ونصبها .

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (كان سيئه) فقرأ الكوفيون وابن عامر بضم الهمزة والهاء وإلحاقها واوا في اللفظ، على الإضافة والتذكير، وقرأ الباقون بفتح الهمزة ونصب تاء التانيث مع التنوين والتوحيد"^(٢) .

والتوجيه للروايتين كالآتي :

رواية حفص (سيئه) بالرفع :

قال القرطبي في تقديره لرواية حفص، أنّها على إضافة سيئ إلى الضمير، ولذلك قال (مكروها)، والسيئ: هو المكروه الذي لا يرضاه الله عزّ وجل ولا يأمر به^(٣) .

أمّا الدكتور محمد سالم محيسن، فقد قال: إنّ القراءة بضم الهمزة والهاء جاءت على أنّ (سيئه) اسم لكان، و(مكروها) خبرها، أي: كل ما ذكر مما أمرتم ونهيتم عنه من (وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه) إلى هنا، كان سيئه وهو: ما نهيتم عنه خاصة مكروها^(٤) .

ف الصائت (الضمة) قد لحق آخر كلمة (سيئه) لتقدم العامل (كان) عليه، وكان هنا ناقصة، فجاءت (سيئه) على ذلك اسماً لها.

رواية الدوري (سيئه) بالنصب:

١ / سورة الإسراء ، الآية : ٣٨ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٠٧ .

٣ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٠ / ١٧٠ .

٤ / تحقيق النشر ، د. محمد سالم محيسن ٣ / ١٥٢ .

حجة من لم يضيف أنه لما تم الكلام على (تأويلاً) وابتدأ بقوله: "ولاتقف ماليس لك به علم"^(١) وذكر ما بعده كان كله سيئاً ليس فيه ما يحسن فعله ، قال بعده "كل ذلك كان سيئاً" ، إذ فعل جميعه سيئ، فمن قرأ بغير إضافة ردّه إلى أقرب منه خاصة، وهو قوله: (سيئ) ولو ردّه إلى الأقرب منه، وأضاف لأوجب أنّ فيه حسناً وفيه سيئاً، وليس كذلك^(٢).

وأورد الزّجاج معنّى آخر لرواية النصب، قال فيه: إنّ من قرأ (سيئاً)، جعل (كل) إحاطة المنهي عنه فقط، والمعنى: كل ما نهي الله عنه كان سيئاً^(٣).

أمّا الدكتور محمد سالم محيسن فيبين أنّ من اختار الهمزة وتأنيث الكلمة، ف(سيئاً) خبر (كان)، وأنّث الفعل حملاً على معنى (كل) والمعنى عنده على ذلك: كل ما سبق من النواهي المتقدمة كان سيئاً مكروهاً عند ربك^(٤).

فالنصب وإن اختلفت التقديرات فعلى أنّ (سيئاً) خبر ل(كان) الناقصة منصوب بالفتحة التي على آخره، والتأنيث فيها حملاً على معنى (كل).

تقف الصوائت أثراً واضحاً يدل على المعاني الكامنة والباطنة، فمن الصوائت واختلافها هنا، قد بُيّنّت العديد من المعاني والتفاسير، مع اشتراك علماء التوجيه في اعتبار (كان) على رواية حفص ناقصة غير تامة، والجملة التي بعدها اسمية، فمن رفع (سيئاً) جعلها اسماً (كان) وجعل الآية على الترتيب الذي نزلت عليه، وجعل المعنى: كل ما ذكرتم ونهيتم عنه من (وقضى ربك إلّا تعبدوا إلّا إياه) إلى هنا: كان سيئاً، أمّا من نصب فقد عدّ (سيئاً) خبر ل(كان) مقدم، والمعنى: كل ما سبق من النواهي المتقدمة فهي من (وقضى ربك إلّا تعبدوا إلّا إياه) كان سيئاً مكروهاً عند ربك، من ذلك نجد أنّه وإن اختلف الصوائت في الصوامت فالمعنى واحد غير مختلف.

١ / سورة الإسراء ، الآية : (٣٦) .

٢ / الحجة ، الفارسي ص: ١٩٢ . وانظر: زاد المسير ٥ / ٣٦ . ابن كثير ٣ / ٤٠ . النسفي ٢ / ٣١٤ .

٣ / معاني القرآن، الزّجاج ٣ / ١٩٧ . وانظر: معاني القرآن ، أبو منصور الأزهري ص : ٢٧١ . تفسير القرطبي ١٠ / ١٧٠ .

٤ / النشر ، ابن الجزري ٣ / ١٥٣ .

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾^(١).

الاختلاف بين الراويتين في الآية تحديداً جاء في اسم الإشارة المعرب (هذان) بالألف رفعاً روى حفص عن عاصم، وبالياء نصباً روى الدوري عن أبي عمرو.

في الاختلاف قال ابن الجزري إنَّ القراء قد: "اختلفوا في (هذان) فقرأ أبو عمرو (هذين) بالياء، وقرأ الباقر بالألف"^(٢).

وللوصول إلى المعاني وتحديد الفرق بين القراءتين نتبع التحليل الآتي:

قراءة حفص (إن هذان) بالألف :

ذكر أبو منصور في كتابه معاني القرآن، أنَّ من قرأ (إن هذان) بتخفيف (إن) و(هذان) بالرفع فإنه ذهب إلى أنَّ (إن) إذا خففت رفع ما بعدها، ولم ينصب بها، والمعنى: ما هذان إلاَّ ساحران^(٣)، بمعنى أنه قد جعل (إن) المخففة عن الثقيلة بمعنى النفي (ما) ، واللام في (لساحران بمعنى: إلا).

يجعل مكى الأمر أكثر وضوحاً، فيقول: والحجة بالتخفيف أنه لما رأى القراءة وخط المصحف في (هذان) بالألف، أراد أن يحتاط بالإعراب، فخفف (إن) ليحسن الرفع بعدها على الابتداء؛ لأنَّ (إن) إذا خففت حسن رفع ما بعدها على الابتداء تنقصها عن شبه الفعل؛ لأنها لم تقو قوة الفعل، فتعمل ناقصة، كما يعمل الفعل ناقصاً^(٤).

فالظاهر فيما قلناه أنَّ تخفيف (إن) اجتمع له في قراءته موافقة الخط ، وصحة الإعراب في (هذان).

١ / سورة طه، الآية: ٦٣.

٢ / النشر ، ابن الجزري ٢ / ٣٢١ .

٣ / معاني القرآن، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ص ٣١١ . وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٢٦٢ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكى ٢ / ٦٩ .

قراءة الدوري (هذين) بالياء :

قبلاً لا بد من الإشارة إلى أنّ جل مصادر التوجيه والتفسير التي وقفت عليها، تشير إلى أنّ رواية الدوري هي رواية مخالفة لخط المصحف، ولكنها موافقة لقواعد الإعراب. فاللغة المشهورة أو القاعدة المعروفة ل(إنّ) أنّها إن دخلت على الجملة الاسمية نصبت الاسم ورفعت الخبر، (فهذين) منصوبة ب(إنّ) المتقدمة عليها.

وهذا ما أوردته كثير من المصادر، فقد أشارت إلى أنّ "حجة من قرأ بالياء أنّه أعمل (إن) في (هذان) فنصبتّه، وهي اللغة المشهورة والمستخدمة، ولكنه خالف خط المصحف فضعف لذلك" (١).

ولكن أبا عمرو له احتجاج في قضية مخالفته المصحف، فقد روى أنّه غلط الكاتب، وأنّ في الكتاب غلطاً ستقيمه العرب بألسنتها، ويروي ذلك عن عثمان بن عفان عن عائشة (٢).

فهذا مثال آخر يبين الدور الكبير الذي تلعبه الصوائت في إخراج المعاني غير الظاهرة ، فالصوائت عناصر من شأنها أن تلعب دوراً جيداً في توضيح الفرق في المعنى بين الراويين، وإن لم يكن هذا قد وضح بصورة جلية من خلال هذه الآية، ولكنها كما أشرنا قد قامت بإخراج المعاني الباطنة في الآية.

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوْءَى﴾ (١).

١ / الحجة في القراءات السبع ، الفارسي ص : ٢١٧ . وانظر: زاد المسير ٥ / ٢٩٧ . ابن كثير ٣ / ١٥٧ . تفسير النسفي ٣ / ٦٥ . تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص : ٣٦ . ٣٣٧ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٣ / ٢٩٥ . وانظر: إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه، ص : ٢٦٢ .

الاختلاف في الآية العاشرة من سورة الروم محله في الآية، قوله: (عاقبة) قرأ حفص
بنصب الكلمة، بينما قرأ الدوري برفعها.

قال ابن الجزري: "واختلفوا في (عاقبة الذين أساءوا) فقرأ المدنيان وابن كثير والبصريان
بالرفع، وقرأ الباقر بن النصب" (٢).

رواية حفص (عاقبة) بالنصب :

الحجة لمن قرأ بالنصب، أنه جعل (عاقبة) خبر (كان) مقدماً على اسمها (السُّوأى)
تقديره: ثم كانت السُّوأى عاقبة الذين، و(السُّوأى) جهنم، أي: ثم كان دخول جهنم عاقبة الذين
كفروا من أجل أن كذبوا .

فالجواز في قراءة الرفع على جعل (أن كذبوا) خبر، وسيتم الحديث عن القراءة (قراءة
الدوري) التي جُوز كذلك جعلها في قراءة النصب (اسم مؤخر) وتكون (السُّوأى)
مصدر، ويكون التقدير: ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا إساءة (٣).

قراءة الدوري (عاقبة) بالرفع :

وجه العكبري في كتابه التبيان قراءة الرفع من خلال إعرابه لها، فذكر أنّ من
رفع، جعل (عاقبة) اسم ل(كان). إلا أنّ في خبره وجهين:

أحدهما: (السُّوأى) و(أن كذبوا) في موضع نصب مفعول به، أي: لأن كذبوا، أو بأن كذبوا.

الثاني: (أن كذبوا) أي: كان أمر التكذيب، و(السُّوأى) على هذا صفة المصدر (٤).

١ / سورة الروم ، الآية : ١٠ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٤٤ .

٣ / زاد المسير ٦ / ٢١٩ . النسفي ٢ / ٢٦٧ .

٤ / التبيان، العكبري ٢ / ٣٠٤ .

أما معنى الآية على الرواية فقد ذكره مكّي بن أبي طالب من خلال توجيهه للآية، فقال : ثم كان مصير الذين أسأوا إساءة للتكذيب لما جاء به محمد عليه السلام (١). وهذا إن جعلت (أن كذبوا) الخبر. أما إن جعلت (السُّوأى) الخبر فالتقدير: ثم كان مصير المسيئين السُّوأى من أجل أن كذبوا، أي: كان مصيرهم دخول جهنم (٢) .

على الرغم من اتحاد معنى الروائيتين، حيث إنّ الروائيتين نصباً ورفعاً تشيران إلى أنّ مصير المسيئين والكافرين جهنم من أجل أن كذبوا، إلاّ أنّه لا يمكننا أن نغفل الدور الكبير الذي تلعبه الصوائت في إخراج المعاني وتقديرها، فهي أثر من الآثار البيّنة التي لها دور عظيم في تحديد المعنى والإمكان من الوصول إليه.

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٣).

الاختلاف بين الروائيتين في الآية الثالثة من سورة الطلاق جاء في جملة (بالغ أمره) بضم غين (بالغ) وخفض راء (أمره) روى حفص، وبتنوين غين (بالغ) ونصب راء (أمره) روى الدوري. وكان من الممكن ضم الآية إلى المطلب الأول من المبحث الثاني (الاختلاف في الجملة الفعلية)، وذلك على أنّ (بالغ) اسم فاعل عامل عمل الفعل، إذ إنّ كما قال مكّي بمعنى الاستقبال، وهذه من الشروط التي ينبغي توافرها في اسم الفاعل حتى يعمل عمل الفعل، ولكني آثرت ضمها إلى الجملة الاسمية المنسوخة، حيث اعتبرت (بالغ أمره) في إحدى الروائيتين، في محل رفع خبر (إنّ) التي اسمها لفظ الجلالة (الله).

قال ابن الجزري إنّ القراء: "اختلفوا في (بالغ أمره) فروى حفص (بالغ) بغير تنوين (أمره) بالخفض، وقرأ الباقر بالتنوين والنصب" (٤) .

والتوجيه للروائيتين لتحديد الفرق بينهما كالآتي :

١ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكّي ١٨٢ / ٢ - ١٨٣

٢ / الحجة في القراءات السبع ، الفارسي ص ٥٦ . وانظر: التيسير ، الداني ٢ / ٢٣٠ . ابن كثير ٣ / ٤٢٧ .

٣ / سورة الطلاق ، الآية : ٣ .

٤ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٨٨ .

رواية حفص (بالغ أمرِه) بضم الغين وخفض الراء :

المصادر في جملتها لم تسهب في حديثها وتوجيهها لرواية حفص، وفي حديثي عن الرواية مررت بتوجيه واحد للإمام جمال الدين عبد الرحمن بن علي، قال فيه: إنه قد أُضيف في هذا البناء اسم الفاعل إلى مفعوله، والمعنى: "يقضي ما يريد" (١) أو: "إنّ الله بالغ بما يريد" (٢).

رواية الدوري (بالغ أمره) بالتنوين والنصب :

ذكر مكي في توجيهه لرواية الدوري من خلال إعرابه لها، أنه: "انتصب الأمر ببالح لأنه بمعنى الاستقبال" (٣). فاسم الفاعل إن كان محلاً ب(ال) وكان بمعنى الاستقبال، أو كان مجرداً من(ال)، ولكن توافرت فيه الشروط التي وضعها العلماء، عمل عمل الفعل في رفعه للفاعل ونصبه للمفعول. ف(بالغ) اسم فاعل، وهي خبر لمبتدا محذوف تقديره: هو بالغ، و(أمره) منصوب على المفعولية.

أمّا دلالة الآية على الرواية فقد أوردها الإمام الألويسي في روح المعاني فقال، أي: "يبلغ ما يريد عَزَّ وجل ولا يفوته مراد" (٤). أو: سيبلغ أمره فيما يريد منكم (٥).

من خلال المقارنة بين الراويتين، يتبين أنّ المعنى على قراءة الإضافة وتركها واحد لا اختلاف بينهما، وما يؤكد ذلك قول الفارسي في حديثه عن الآية، قائلاً: "من أضاف حذف التنوين استخفافاً والمعنى معنى ثبوت النون" (٦).

فالفارسي من خلال نصه السابق يشير إلى أنّ الدلالة التي تحملها الرواية على حذف التنوين . عدم الإضافة . هي نفسها عند ثبوت النون، ويقصد بذلك (التنوين)، علماً بأنّ

١ / زاد المسير ٨ / ٢٩٢ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٥ / ١٤٤ .

٣ / مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب ١ / ٧٤٠ .

٤ / روح المعاني، الألويسي ١٤ / ١٣٦ . وانظر: الطبرسي ٩ / ٤٥٥ .

٥ / الحجة، الفارسي ٤ / ٤٩ .

٦ / نفسه

التنوين هو: "نون زائدة تلحق الآخر لفظاً لا خطأً بغير توكيد".^(١) ويقول ابن الجوزي تأكيداً منه على عدم وجود الاختلاف في الدلالة بين الروایتين: "والمعنى على القراءة الأولى والثانية: أنّ الله سبحانه ما يريد من الأمر لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب"^(٢).

١ / قطر الندى وبل الصدى ، جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري ت: بركات يوسف هبود ص: ٢٤ .

٢ / تفسير فتح القدير، الشوكاني ٥ / ٢٤٢ .

المبحث الثاني

اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الفعلية .

المطلب الأول : اختلاف القراءة من خلال الجملة الفعلية البسيطة

المطلب الثاني : اختلاف القراءة من خلال الجملة العطفية

المطلب الأول

الجملة الفعلية البسيطة

الجملة الفعلية، هي تلك الجمل التي تتألف من ركنين أساسيين: الأول من هذه الأركان الفعل (المسند) وهو (ماضي كان أو مضارع أو أمر)، أما الركن الثاني فهو الفاعل (المسند إليه)، والاختلاف الذي سيتم تناوله نظراً للصوائت في هذا المطلب، قد يكون في الركن الأول من الجملة الفعلية (الفعل) أو الركن الثاني (الفاعل)، أو أي كلمة في الآية كان العامل المؤثر فيها (الفعل)، ويصل تعداد الآيات التي سيتم تحليلها في هذا المطلب العشرين آية، يبانها كالاتي: .

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾^(١).

اختلف الراويان في قراءة كلمة (العفو) قرأ حفص بفتح الواو فيها، بينما قرأها الدوري بضمها، وأكد ذلك ابن الجزري فأشار إلى أن القراء قد: "اختلفوا في (قل العفو) فقرأ أبو عمرو بالرفع، وقرأ الباقر بالنصب"^(٢).

والتوجيه لرواية الشيخين كالاتي:

رواية حفص (العفو) بالنصب:

في الآية الكريمة صيغة سؤال ب (ما) المضافة إلى اسم الإشارة (ذا)، فإن جعلت (ما) و(ذا) في الآية الكريمة اسماً واحداً في موضع نصب بالفعل المضارع (ينفقون) فيجب أن يكون الجواب منصوباً، كما في قولك: ما أنفقت؟ فتقول درهماً، أي: أنفقت درهماً، يقول ابن مالك:

١ / سورة البقرة ، الآية : ٢١٩ .

٢ / النشر ، ابن الجزري ص: ٢٢٧ .

وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ بَعْدَ مَنْ عِنْدَكُمْ^(١)

وفي الآية إضمار فعل، نصبت به كلمة (العفو) والذي دل عليه الأول، وتقديره: يسألونك: أي شيء ينفقون؟ قل: ينفقون العفو. ولعل هذا في القرآن المجيد غير قليل ففي قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٢) أي أنزل خيراً.^(٣)

فقد وضح من خلال ما ذكرنا أنّ نصب (العفو) جاء على المفعولية فالفعل (ينفقون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون إذ أنه من الأفعال الخمسة، واو الجماعة فاعل، أمّا (العفو) فهي مفعول به منصوب والعامل فيه (ينفقون).

رواية الدوري (العفو) بالرفع:

ذكر العكبري في توجيهه لرواية الرفع: "أنّ من رفع جعل العفو خبر مبتدأ محذوف تقديره: قل المنفق، وهذا إذا جعلت ماذا مبتدأ وخبر"^(٤)، وهذا على عكس رواية النصب، فقد جعلت جعلت (ما) و(ذا) في رواية حفص اسماً واحداً، بينما جعلت هنا اسمين مبتدأ وخبر.

ويعضد الزجاج ما أسلفنا من قول، فيقول: من جعل (ما) اسماً و (ذا) خبرها، وهي في معنى الذي رد العفو عليه فرفع، كأنه قال: ماذا ينفقون؟ فقال: العفو^(٥).

فهو على رواية الرفع إذن جعل الجواب مرفوعاً كالسؤال، فإذا كان السؤال: ماذا تنفقون؟ مرفوعاً، فلا بد أن يأتي الجواب كذلك مرفوعاً، أي: العفو، أي: ما تنفقون العفو، و(ما) هنا بمعنى (الذي)، والتقدير: الذي تنفقونه العفو.

١ / شرح ابن عقيل ٢١٠/١

٢ / سورة النحل، الآية: ٣٠.

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢/ ٢٩٣. وانظر: معاني القرآن، الزجاج ص: ٢٥١. معاني القرآن، الفراء ص: ١٤١. تفسير مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب ص: ٢٤.

٤ / التبيان، العكبري ص: ١٤٣.

٥ / معاني القرآن، الزجاج ص: ٢٥١.

فالرفع بالتالي في الكلمة المختلف فيها(العفو) قد جاء على أنّها خبر لمبتدأ، والذي هو اسم الموصول (ما) الحامل لمعنى (الذي) .

فقد توصلنا ومن خلال المقارنة بين الروائتين، إلى أنّ حفصاً حينما قرأ (العفو) بالنصب، فقد نصبها على أنّها مفعول به للفعل(ينفقون)، والتقدير: ينفقون العفو، أمّا الدوري فحينما اختار الرفع في الكلمة بعينها، فعلى أنّها خبر لاسم الموصول(ما) الحامل لمعنى(الذي)، والتقدير: الذي تنفقونه العفو.

هكذا نلاحظ أنّ الصائتين (الضمة والفتحة)، كان لهما دور في إخراج هذه التقديرات المتعددة والمتنوعة للروائتين ، كما كان لهما أثر بين في اختلاف الدلالة بين الروائتين .

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لَا تُضَاوِرْ وَاوَدَةً يُوَلِّدُهَا وَلَا مَوْلُودًا لَهُ يُولَدُهَا﴾^(١).

موضع الاختلاف في الآية بين الروائتين حدده ابن الجزري في كتابه النشر، فقال: "إنّ القراء قد اختلفوا في (لا تضار) فقرأ ابن كثير والبصريان برفع الراء، وقرأ الباقون بنصبها"^(٢) .

فهاتان قراءتان صحيحتان وارتدتان بالسند نحدد معناهما كالآتي:

رواية حفص (لا تضار) بالنصب:

قال الزجاج موجهاً الآية على الرواية: "من قرأ (لا تضار) بفتح الراء، فالموضع موضع جزم على النهي، الأصل: لا تضارر، بكسر الراء الأولى، فأدغمت الراء الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين، وهذا الاختيار في التضعيف إذا كان قبله فتح أو ألف، أمّا معنى الآية

١ / سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

٢ / النشر، ابن الجزري ص: ٢٧٧ .

على الرواية، فيقول فيه: لا تترك إرضاع ولدها غيظاً على أبيه فتضربه؛ لأنّ الوالدة أشفق على ولدها من الأجنبية" (١) .

أمّا العكبري فرأى: (أنّ على قراءة النصب يجوز أن يكون أصل الكلمة (لا تضارر) بكسر الراء الأولى، أو بفتحها، فالأولى على تسمية الفاعل، والثانية على ترك تسمية الفاعل (٢) .

رواية الدوري (لا تضارُّ) بالرفع :

يرى صاحب التبيان أنّ في قراءة الرفع وجهين:

الأول: أنّه على تسمية الفاعل، وتقديره: (لا تضارُّ) بكسر الأولى وضم الثانية ، والمفعول محذوف وتقديره: لا تضارُّ والدّة والدأ بسبب ولدها.

الثاني: أنّه على ما لم يسم فاعله، وتقديره: لا تضارُّ بفتح الأولى، وأدغم لأنّ الحرفين مثلان، ورفع لأنّ لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي (٣) .

وقال مكّي بن أبي طالب في توجيهه الآية على رواية الدوري: "إنّ وجه القراءة بالرفع أنّه جعله نفيًا لا نهيًا، وأنّه أتبعه ما قبله من قوله: (لا تكلف نفس إلاّ وسعها) فإنّ النفي خير" (٤) .

من ذلك يظهر لنا أنّ في الفعل (تضار) وجهين، **الأول:** بناؤها للمعلوم، وتقدير الجملة بجعل الوالدة فاعلاً للفعل تضار، وتقدير المفعول المحذوف هو والدا. **أمّا الثاني:** فهو على جعل الفعل مبنياً للمجهول، والرفع فيه على جعل لفظه لفظ الخبر، والمبتدأ حينها يكون محذوفاً، ولكن معناه معنى النهي .

١ / معاني القرآن، الزجاج ص ٢٦٨

٢ / التبيان ، العكبري ص : ١٥٠ .

٣ / التبيان، العكبري ص: ١٥٠ . وانظر: معاني القرآن ، الفراء ص : ٢٠٥ .

٤ / الكشف ، مكّي ص: ٢٩٦ . وانظر: التيسير ، الداني ص: ٨١ . تفسير مشكل إعراب القرآن، مكّي ص: ٢٥ .

أما دلالة الآية على رواية الدوري (الفعل مرفوعاً) فقد أورد الزجاج في كتابه معاني القرآن مبيناً، أن معنى (لاتضارُّ والدة) أي: لا تُكَلِّفُ نفسٌ على الخير الذي فيه معنى الأمر^(١) .

هكذا فإن فونيمي (الفتحة والضمة) في آخر كلمة (تضارُّ) هي عناصر ظاهره، كان لها دور أساس في تقدير المعنى والإشارة إليه، فكما ظهر واتضح، فالقراءة رفعا في الفعل تحمل معنى: لا تضارُّ والدة والدأ بسبب ولدها، أما على النصب: فلا تترك إرضاع ولدها غيظاً على أبيه، إذ إنهما كما سبق وأشرنا، أشفق على ولدها من غيرها.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾^(٢) .

في الآية الكريمة وقع الاختلاف بين الشيخين في قراءة الفعل (فيضاعفه) روى حفص الآية بنصب الفاء، وخالفه الدوري في ذلك واختار رفعها، ولكل من الشيخين حجة ودليل وتقدير لاختياره.

يقول ابن الجزري في الخلاف الذي ورد بين الروایتين، إنَّ القراء: "اختلفوا في (فيضاعفه) هنا وفي الحديد فقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء ، وقرأ الباقون بالرفع"^(٣) .

وللوصول إلى المعاني، ومن خلالها توضيح الفرق بين رواية الشيخين نتبع الآتي:

١/ قراءة حفص (فيضاعفه) بالنصب :

١ / معاني القرآن ، الزجاج ص : ٢٦٨ .

٢ / سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥ .

٣ / النشر ، ابن الجزري ص : ٢٢٨ .

قال مكّي موجهاً لرواية النصب: "إنّ حجة من نصب أنّه حمل الكلام على المعنى فجعله جواب الشرط؛ لأنّ معنى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) أن يكون قرضاً يتبعه إضعاف، فحمل (يضاعفه) على المصدر، فعطف على (القرض) والقرض اسم، فأضمر (أن) ليكون مع (يضاعفه) مصدراً، فعطفت مصدر على مصدر، ويكون التقدير في ذلك: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله (١) .

فالفاعل (يضاعفه) إذن نُصِبَ بأنّ المضمر بعد فاء السببية، فهو جواب شرط قد وقع بعد هذه فاء فينصب حينها بأنّ المضمر.

ولا بد من توضيح أنّ النصب في الآية جاء حملاً على المصدر لا على الاستفهام بالفاء؛ لأنّ القرض غير مستفهم عنه، إنّما الاستفهام عن صاحب القرض، ولو قلت: أزيد يقرضني فأشكره، لم تنصب الجواب وذلك لأنّ الاستفهام عن زيد لا عن القرض.

تسهيلاً لإعراب وتوجيه رواية النصب، يمكن أن يسأل أحدهم: لم لا يعطف على المصدر قرضاً، فيكون هذا سهلاً وواضحاً، كما يعطف الفعل على المصدر بإضمار، كقوله:

ولبس عباءة وتقرّ عيني أحبُّ إليّ من لبس الشفوف (٢)

فالشاهد في البيت الفعل (تقر) حيث عطف الفعل على المصدر (لبس) ونصب الفعل بأنّ المضمر بعد الواو .

والجواب على السؤال المطروح، كالاتي: لا يصح العطف على المصدر (قرضاً) وذلك لأنّ (قرضاً) هنا مصدر مؤكّد لفعله، ومن المعروف أنّ المصدر المؤكّد لا يُقدَّر ب(أن) و(الفعل)، إضافة إلى أنّ عطفه عليه يجب أن يكون معمولاً ليقرض، ولا يصح هذا في المعنى لأنّ المضاعفة ليست مقرّضة، إنّما هي من عنده عزّ وجلّ .

رواية الدوري (فيضاعفه) بالرفع:

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ص: ٣٠١ . التبيان، العكبري ص: ١٥٧ .

٢ / شرح ابن عقيل

الحجة لمن اختار قراءة الفعل المختلف فيه (يضاعفه) مرفوعاً، أنه قطعه عما قبله ، ولم يدخله في صلة الذي في قولك : من ذا الذي يقرض الله فالله يضاعف له ، كما يجوز أن يرفع على العطف على ما في الصلة على (يقرض) على تقدير : من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له، كأنه قال:ومن ذا الذي يضاعف له،أي:من الذي يستحق الإضعاف في الأجر على قرضه الله،أي:على صدقته (١) .

فالرفع في الآية الكريمة للفعل يضاعف جاء نتيجة لعطفه على الفعل (يقرض)، فالفعل مرفوع بضمه ظاهرة على آخره نسبة لتجرده من الناصب والجازم،والفعل (يضاعف) معطوفة عليه مرفوع.

فقد تجلّى لنا من خلال هذا المثال الدور الذي تلعبه صوائتا (الضمة والفتحة)في التمكين من تقديرات هذه الآية ذات العناصر المقدرّة الحاملة للمعنى،فهذه الصوائت كان لها أثر واضح في تغيير حالة إعراب الفعل على الروائتين، ومنه إلى اختلاف الدلالة بينهما،فالآية واحدة من الآيات المختلف في دلالتها بين الروائين،ولكن هذا تبع للعناصر والصوائت التي تحملها هذه الآية.

الآية الرابعة:قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾ (٢).

هذا الاختلاف سنشير إليه،بصورة دقيقة وتفصيلية في موضع متقدم من البحث (٣) وهو اختيار الدوري في رواية أبي عمرو للاختلاس خيفة توالي الحركات ، ولكن لا بد من الإشارة إلى هذه الآية المختلف فيها بين الروائتين هنا؛لأنّ الدراسة في هذا الفصل(الثاني) جاءت على سبيل الحصر.

١/ معاني القرآن ، الفراء ص: ١٥٧ . وانظر: التبيان، العكبري ص: ١٥٧ . الحجة، الفارسي ص: ٧٥ . زاد

المسير ١/٢٩٠ . تفسير ابن كثير ١/٢٩٩ . تفسير النسفي ١/١٢٣ . مشكل إعراب القرآن،مكي،ص: ٢٦ .

٢/ سورة آل عمران ، الآية :٨٠ .

٣ / البحث ص

فالاختلاف هنا بين الراويين جاء في قراءة الفعل (يأمركم) يقول فيه صاحب النشر
:"إنّ القراء ورد اختلافهم في:" (ولا يأمركم) فقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب
الراء، وتقدم مذهب سيويه في إسكان الراء واختلاصها"^(١) .

وتوجيه الروايتين كالآتي :

رواية حفص (يأمركم) بالنصب :

يقول ابن خالويه موجهاً لرواية حفص من خلال إعرابه لها: "إنّ يأمركم بالنصب نسق
على قوله تعالى: " أن يؤتية الله "^(٢) .

أمّا العكبري فقد أتى برأىٍ مخالف لما قاله ابن خالويه ،ويبين أنّ النصب في (يأمركم)
ليس عطفاً على قوله (أن يؤتية) وإتّما على قوله:(يقول)فيكون الفاعل ضمير النبي أو البشر^(٣)

وما قاله ابن خالويه قاله الزجاج ،فقد ذهب في توجيهه إلى: " أنّ نصب يأمركم عطفاً
على (أن يؤتية) فيقول: أنّ (يأمركم) ضمير(بشر)المتقدم الذكر، والمراد به النبي . ﷺ . ،وذلك
على قوله: إنّ اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أتريد يا محمد أن تتخذ ربّاً؟ فأنزل
الله: "ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة... "ولا"أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة
والنبيين أرباباً"^(٤) .

فمن قرأ الفعل (يأمركم) منصوباً، فقد نصبه عطفاً على (أن يؤتية) أو على الفعل
(يقول). ولكن العطف على الأقرب أفضل وجيّد .

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص : ٢٤٠ .

٢ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ص: ٧٢ .

٣ / التبيان ، العكبري، ص: ٢٢١ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكّي، ص : ٣٥١ .

رواية الدوري (لا يأمركم) بالسكون :

المنهج كما سبق وأشرت في بداية الحديث عن الآية، سيتم الحديث عنه بصورة مفصلة في آية أخرى من البحث، فالإمام الدوري بدلا من أن تتوالى الضمة، والفتحة، والضمة مرة ثانية، دائما ما يلجأ إلى التخفيف من أعباء توالي المقاطع المفتوحة فذلك ثقیل وشاق.

يتضح مما سبق أنّ اختلاف الصوائت له أثر في اختلاف الدلالة ، وتقديراتها ، وإن لم يكن قد غيّر كثيرا في هذه الآية .

الآية الخامسة : قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^(١) .

وقع الاختلاف في الآية بين الراويتين . محور الدراسة . في الفعل (يضرکم) روى حفص بضم الراء وتشديدها، بينما روى الدوري جزمها .

يقول صاحب النشر: "واختلفوا في (يضرکم) فقرأ الكوفيون بضم الضاد ورفع الراء وتشديدها، وقرأ الباكون بكسر الضاد وجزم الراء مخففة"^(٢) .

ونأخذ الآن في ذكر توجيه الراويتين، وتفسير معناها على النحو التالي:

رواية حفص (يضرُّكم) بضم الضاد ورفع الراء :

قال الفراء موجهاً: إن رفعت جعلت (لا) على مذهب (ليس) فرفعت وأنت مضمرة للفاء، كما في قول الشاعر :

فإن كان لا يُرْضِيكَ حتى تَرُدَّنِي إلى قطري لا أخالك راضيا^(٣)

١ / سورة آل عمران ، الآية : ١٢٠ .

٢ / النشر، ابن الجزري ص : ٢٤٢ .

٣ / معاني القرآن ، الفراء ص : ٢٣٢ .

فالشاهد في البيت، قوله: (أخال) إذ أنّها مرفوعة بعد (لا) العاملة عمل ليس مع إضمار الفاء.

أمّا ابن خالويه في توجيهه لرواية الرفع والتشديد، يقول: إنّ الموضع فيه رفعا وجزما، على مذهب العرب (مُدَّ ياهذا . مُدَّ ياهذا . مُدَّ ياهذا) إذ الأصل في الكلمة (يضرُّكم) فنقلت الضمة في الراء الأولى إلى الضاد، وأدغمت الراء في الراء والتشديد من أجل ذلك .

أمّا رأي العكبري في الفعل (يضرُّكم) وهو مرفوع فيورد أنّها من (ضرَّ، يضرُّ)، والرفع فيها جاء على ثلاثة أوجه :

أحدها: أنّه في نية التقديم، والتقدير: لا يضرُّكم كيدهم شيئا.

الثاني: أنّه حذف الفاء بالتالي اعتبرت (لا) هنا عاملة عمل ليس، فرفع الفعل مع إضمار الفاء ونسب العكبري هذا الرأي إلى المبرد .

الثالث: أنّه حرك الراء بالضم اتباعا لضمة الضاد وهذا اضطرارا (١) .

يتضح من خلال الآراء أو الأوجه الثلاثة التي أوردتها العكبري في تبيانه لقراءة الفعل على الرفع، أنّ الوجه الأول والثاني الصائت فيه أو الضمة فيه ضمة إعراب، ففي الأولى مبتدأة، وهو فعل مضارع مرفوع، وفي الثاني جاء بعد (لا) العاملة عمل ليس، والتي ترفع ما بعدها على أنّه اسم لها، أمّا الوجه الثالث فالعلة صوتية.

ولم يضيف العكبري شيئا جديدا عن الذي أسلفنا، فقط قام بذكر هذه الآراء بشيء من التفصيل والتوضيح .

رواية الدوري (يضرُّكم) بالجزم تخفيفا:

١ / التبيان، العكبري ، ص: ٢٣٠ .

يقول الزجاج: " قُرئت لا يضرکم من الضير، والضيرُّ والضُرُّ بمعنى واحد، وكذلك الضُرُّ، وجاء في القرآن: " قالوا لا ضير إنَّا إلى ربنا منقلبون " (١) وجاء " وإذا مسکم الضُرُّ في البحر ضل من تدعون إلا إياه " (٢) .

والعكبري يذكر إعراب الكلمة وهي مجزومة، فيقول: "من قرأ بكسر الضاد وإسكان الراء على أنه جواب الشرط من ضار ضيراً بمعنى ضَرَّ، ويقال :. ضاره يضوره بالواو " (٣).

وذكر الفراء أنّ الكسائي زعم أنّه سمع بعض أهل العالية يقول: لا ينفعني ذلك وما يضورني، فلو قرئت (لا يضرکم) على هذه اللغة كان صواباً. (٤)، أي: لا يضورکم.

من خلال التقديرات المتعددة والمتنوعة لقراءة الرفع والجزم ، يتضح لنا أنّ الصائتين لهما أثر في إخراج هذه المعاني والدلائل .

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتُوا لَوْلَا الَّذِينَ ءَاقَسُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ ءَيْمَنِهِمْ ءِإِنَّهُمْ لَمَعَكُمُ﴾ (٥).

اختلف القراء في قراءة الفعل (يقول) فمنهم من قرأه بهذه الكيفية (ويقول) الفعل ومعه الواو ، ومنهم من قرأه بغير واو. ولكن الراويتين محور الدراسة لم يكن هذا محور اختلافها، وإنما جاء اختلافها في اختيار صائتٍ للصامت اللام في (يقول)، فقرأ حفص برفع اللام، بينما قرأ الدوري بنصبها.

أورد مكي الاختلاف في الكشف فقال: "قرأ الحرميان وابن عامر بغير واو، وقرأ الباقون بالواو، وكلهم رفع (يقول) إلا أبا عمرو فإنه نصب " (١) .

١ / سورة الشعراء ، الآية : ١٢٥ .

٢ / سورة الإسراء ، الآية : ٦٧ .

٣ / التبيان، العكبري ص: ٢٣٠. وانظر: الكشف، مكي ١ / ٣٥٥. القاموس المحيط (ضرّ) .

٤ / معاني القرآن ، الفراء ص: ٢٣٢ .

٥ / سورة المائدة ، الآية : ٥٣ .

توجيه وتفصيل رواية الشيخين كالآتي:

رواية حفص (ويقول) بالرفع:

الحجة لمن اختار رواية الفعل (يقول) مرفوعاً من غير واو، أنه قد رفعه على الاستئناف (٢). أي: جعله فعلاً مضارعاً مرفوعاً لتجرده من الناصب والجازم .

أمّا من روى الفعل مرفوعاً ومسبوqاً بواو، كرواية حفص، فإنه قد جعل الواو عطفت جملة على جملة، ولم تعطف مفرداً على مفرد، ويعني بالجملة جملة: (يقول الذين). وما يقوي قراءة الرفع، قراءة من قرأ بغير واو، فلا يجوز مع حذف الواو إلاّ الرفع على الاستئناف (٣).

ولكن الباحث يرى أنّ إثبات الواو وحذفها في رواية الرفع واحد، بل حذفها أقوى في الرواية، حيث إنّ رفع الفعل على الاستئناف أقوى من رفعه بالعطفه على مفرد أو جملة.

رواية الدوري (يقول) بالنصب:

قال صاحب الكشف موجهاً: "من نصب الفعل عطفه على (أن يأتي) على تقدير تقدم" أن " إلى جنب" عسى " إذ لا يحسن" عسى الله أن يأتي وعسى أن يقول كما لا يحسن: " عسى زيد أن يقوم عمرو" فإذا قدّرت التقديم في" أن يأتي" إلى جنب "عسى" حسن لأنّه يصير التقدير: عسى الله أن يأتي الله، وعسى أن يقول الذين، ويجوز أن يجعل " أن يأتي " بدلاً من اسم الله جلّ ذكره فيصير التقدير: عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين" (٤).

١ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكّي ص: ٤١١ .

٢ / التبيان ، العكبري ص : ٣٣٣ .

٣ / معاني القرآن ، الزجاج /١ /٣٩٣ . وانظر: تفسير الطبري /١ /٤٠٧ . تفسير القرطبي /٦ /٢١٨ . زاد المسير /٢

٣٧٩ . ابن كثير /٢ /٦٨ . النسفي /١ /٢٨٨ . تفسير مشكل القرآن ، مكّي ص : ٥٩ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ص : ٤١٢ .

فهو في قوله: (عسى أن يقول) قد نصب الفعل المضارع (يقول) ب(أن)، وفي (عسى الله أن يأتي الله بالفتح، ويقول الذين) فالنصب جاء عطفاً على جملة (يأتي) المنصوبة كذلك ب(أن).

ولكن نرى أنّ المعنى في: (عسى الله أن يأتي)، و(عسى أن يأتي الله) واحد لا خلاف فيه.

أمّا العكبري فيرى أنّ في قراءة النصب أربعة أوجه، أحدها قمنا بذكره أولاً، وهو الوجه الذي بينا فيه أنّ النصب في الفعل جاء معطوفاً على جملة (أن يأتي) حملاً على المعنى. أمّا الثلاثة المتبقية فهي :

١/ أنّه معطوف على لفظ (يأتي) على الوجه الذي جعل فيه بدلاً، فيكون داخلاً في اسم عسى، واستغنى عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث .

٢/ أنّه معطوف على لفظ يأتي، وهو خبر ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف تقديره: ويقول الذين آمنوا به .

٣/ أنّه معطوف على الفتح، وتقديره: فعسى الله أن يأتي بالفتح وبأن يقول الذين آمنوا^(١) .

من المذكور آنفاً، نجد أنّ أدق تقدير لرواية الفعل على النصب، هو: أنّه منصوب نسبة لعطفه على جملة (يأتي) على تقدير تقدم (أن) على (عسى) فيكون بذلك عطف جملة منصوبة على أخرى كذلك منصوبة .

كل هذه التقديرات المختلفة والمتنوعة لقراءتي الرفع والنصب كان سببها الحقيقي هو اختلاف الصوائت (الفتحة . الضمة) في الفعل (يقول) والتي بلا شك أدّت إلى اختلاف الدلالة بين الراويين .

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾^(١).

١ / التبيان ، العكبري ص : ٣٣٣ .

الاختلاف تحديدا في الآية الشريفة بين الراويين جاء في اختيار صائت للصامت النون في (تكون) اختار حفص فتح النون، بينما اختار الدوري ضمها.

وفي ذلك يقول مكي بن أبي طالب: "قرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة برفع (تكون) ونصب الباقون" (٢).

رواية حفص (تكون) بالنصب:

ابن خالويه يوجه رواية حفص من خلال إعرابه لها، فيقول: "من نصب نصب ب(أن) و(لا) لا يفصل بين العامل والمعمول فيه" (٣)، وذلك كقولك: أحب أن تذهب، وأحب أن لا تذهب.

وهذا ما أكده صاحب الكتاب أيضاً، حيث ذهب في توجيهه لقراءة الفعل منصوباً إلى أن: "من نصب الفعل - تكون - كتب (أن)، (لا) غير منفصلة" (٤).

وأوضح العكبري أنّ العامل نفسه هو الذي نصب الفعل (تكون)، إلا أنه يبين أنّ الفعل (حسب) في بداية الآية: بمعنى الشك (٥) وهذا لجعلها ملائمة لما قبلها، فإن جعلت على معنى غير المذكور. الشك واليقين - رفعت. وهذا ما سيتضح من خلال الحديث عن رواية الدوري.

وتوضيحاً لما أسلفنا من قول وذكر، يذكر مكي في توجيهه للآية أن: "من نصب أجرى "حسب" على بابه للشك فأنت معه "أن" الناصبة؛ لأنها لأمر غير ثابت مثل ما قبلها

١ / سورة المائدة ، الآية : ٧١ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ص : ٤١٦ .

٣ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص : ٩٢ .

٤ / الكتاب ، سيبويه ١ / ٥١٥ .

٥ / التبيان ، العكبري ص : ٣٣٨ .

فهي ملائمة لما قبلها، كما كانت "أن" المخففة من الثقيلة في القراءة ملائمة لما قبلها إذ هما جميعاً لليقين، فنصبت "أن" الفعل تكون^(١) .

من المذكور يتضح أنّ نصب الفعل (تكون) كان سببه تقدم (أن) المدغمة في (لا) النافية عليه ولكن من غير فصل بينهما .

رواية الدوري (تكون) بالرفع :

قال مكي بن أبي طالب في توجيهه لقراءة الفعل على رواية الدوري أنّ: "حجة من رفع أنّه جعل حسب معنى العلم واليقين، فلزمه أن يجعل "أن" مخففة من الثقيلة، لأنّها لتأكيد ما بعدها، وما قبلها من اليقين، فهي أشبه باليقين من الناصبة للفعل، فيتسق الكلام على اليقين في أوله وآخره، فلما جعل "أن" مخففة نسبة لحملها على معنى اليقين الذي قبلها أضمر الهاء، لتكون اسم "أن" فارتفع الفعل، إذ لا ناصب له وصارت "لا" عوضاً عن المحذوف مع "أن" والتقدير: وحسبوا أنّه لا تكون فتنة أي: لا تقع ولا تتحدث، فلا تحتاج "كان" إلى خبر لأنّها تامة بمعنى "حدث ووقع"^(٢). (فحسب) هنا على عكس حسب التي في رواية حفص، ففي رواية حفص (حسب) بمعنى الشك، أمّا هنا فهي تحمل معنى العلم واليقين، وهذا كافٍ لتغيير صائت الصامت النون في (تكون).

وما أريد إيضاحه فقط في قول الإمام مكي، وتحديدًا في قوله: "...فلزمه أن يجعل "أن" مخففة من الثقيلة"، هو أنّ قوله هذا قد قاله لأنّ "أن" المخففة من الثقيلة لا يجوز أن تكون مع أفعال الشك والطمع، ولا الناصبة للفعل مع أفعال العلم، وما كان في معناها.

فالرفع اختصاراً في (تكون) جاء على اعتبار أنّ (حسب) بمعنى علم وتيقن، و(أن) مخففة عن الثقيلة، ودخول (لا) عوض من التخفيف، وحذف الضمير؛ لأنّ النحاة كرهوا أن يليها الفعل، وليس من حكمها أن تدخل عليه، فلجأوا إلى الفصل ب(لا).

١ / زاد المسير ٢ / ٣٩٩ . تفسير النسفي ١ / ٢٩٤ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص : ٤١٦ . تفسير مشكل إعراب القرآن، مكي، ص : ٦٠ .

وضح وبصورة جلية الفرق في الإعراب والمعنى بين رواية الروايين (نصباً ورفعاً) ، فمن نصب الفعل "تكون" نصب على أنّ "أنّ" ناصبة للفعل المضارع، ومن رفع رفع على اعتبارها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف، أي رفع على أنّ "تكون" خبر ل "أن" مرفوع. والرفع جيّد لأنّ (حسب) وأخواتها بمنزلة العلم لأنّه شيء ثابت .

كما أنّنا نستطيع بعد هذه التقديرات للقراءتين أن نؤكد ما سبق وقلناه، من أنّ الصوائت تلعب دوراً كبيراً في أمر التفسير الدلالي للجملة. والتي بلا شك هنا أوضحت اختلاف الدلالة بين الراويين.

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(١) .

الاختلاف بين الراويين في الآية جاء في قوله: (بينكم) بفتح النون ونصبها روى حفص، وبضم النون ورفعها روى الدوري .

ذكر ابن الجزري أنّ القراء: "اختلفوا في (تقطع بينكم) فقرأ المدنيان والكسائي وحفص بنصب النون ، وقرأ الباكون برفعها"^(٢) .

ونأخذ الآن في توجيه الراويين على النحو التالي :

رواية حفص (بينكم) بالنصب :

البَيْنُ مصدر بَانَ يَبِينُ إذا فارق، ومنه قول ابن الخطفي:

بَانَ الخَلِيْطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعَا أَوْ كَلَّمَا ظَعَنُوا لَبِيْنَ تَجْرَعُ^(٣)

أمّا فيما يختص بتوجيه رواية النصب، فقد بين الفارسي أنّ في رواية النصب مذهبين:

١ / سورة الأنعام ، الآية : ٩٤ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٢/ ٣٦٠ . التيسير ، الداني، ص : ١٠٥ .

٣ / ديوان جرير ص : ٢٥٦ .

أحدهما: أنه أضمر في الفعل، ودلّ عليه مما تقدم في قوله: "وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء" (١)، والتقدير وقتها يكون: لقد تقطّع وصلكم بينكم .

الثاني : أنّ النصب يكون معناه معنى المرفوع، فلما جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام (٢).

المعنى نفسه الذي أورده الفارسي في الحجة، وأوردته العديد من المصادر، ولكن ببعض الاختلاف في الألفاظ، ومن هذه المعاني:

معنى أورده ابن الجزري في تحبير التيسير، حيث ذهب إلى أنّ النصب في الكلمة جاء كذلك على الظرفية، والتقدير: لقد تقطّع الاتصال بينكم (٣) .

وأورد الزجاج معنى أكثر وضوحاً للآية على النصب وهو : لقد تقطّع ما كنتم فيه من الشركة بينكم " (٤) ، أما الطبري فيقول القراءة بالنصب على معنى: "لقد تقطّع ما بينكم" (٥).

فمع اختلاف ألفاظ التقادير على قراءة النصب، إلا أنّ المعنى واحد، والوجه الإعرابي كذلك واحد، فالكلمة مفعول فيه عند كل المقدرين والمفسرين .

رواية الدوري (بينكم) بالرفع:

أورد الطبري في تفسيره أن المعنى على رواية الرفع: لقد تقطّع وصلكم. (١) فالطبري من خلال تقديره لمعنى الآية على رواية الدوري عدّ الكلمة مرفوعة على الفاعلية، حاملة لمعنى الوصل.

١ / سورة الأنعام ، الآية : ٩٤ .

٢ / الحجة ، الفارسي، ص: ١٩٠ . تفسير الطبرسي ٣ / ٥٢٠ . مشكل إعراب القرآن، مكّي ١ / ٢٦٢ . تفسير فتح القدير ، الشوكاني ٢ / ١٤٠ .

٣ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص : ٣٦٠ .

٤ / معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٢ / ٢٧٣ . زاد المسير ٣ / ٨٩ .

٥ / تفسير الطبري ٥ / ٩٣٠ .

وهذا مقاله وبصورة صريحة العكبري في كتابه التبيان، فقال: "يقراً بالرفع على أنه فاعل، والبين هنا الوصل" (٢).

أمّا الطبرسي فقد أتى بتوجيه لقراءة الآية على رواية الرفع، نقلاً عن أبي علي، فقال: "استعمل الاسم على ضربين: أحدهما: أن يكون اسماً متصرفاً كالاقتراق، والآخر أن يكون ظرف زمان والمرفوع في قراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) هو الذي كان ظرفاً ثم استعمل اسماً، والدليل على جواز كونه اسماً قوله: "ومن بيننا وبينكم حجاب" (٣)، فلما استعمل اسماً في هذا الموضع جاز أن يسند إليه الفعل الذي هو (تقطع) في قول من رفع" (٤).

إنّ فونيمي الفتحة والضمّة في كلمة (بينكم) هما اللذان سوّغا إعرابها على هذا النحو، ولو جئ بها مجرورة أو مجزومة، لما تسنى جعلها منصوبة على الظرفية في قراءة النصب، وجعلها كذلك فاعلاً في قراءة الرفع، وعلى هذا عُدَّت الضمة والفتحة بمثابة الأثر الذي دلّ على المعنى الذي تحمله الجملة على الروايتين.

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّاي رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ (٥).

بيّنت المصادر أنّ الاختلاف في الآية المذكورة بين الراويين وقع في كلمة (معذرة) بنصبها روى حفص، وبرفعها روى الدوري. وقد ذكر ابن الجزري الاختلاف في الآية بقوله: "واختلفوا في (معذرة) فروى حفص بالنصب، والباقون بالرفع" (٦).

هاتان قراءتان نورد توجيههما كالآتي :

-
- ١ / الطبرسي ٩٣٠/٥ . معاني القرآن ، الزجاج ٢٧٣/ ٢ . الكشاف، الزمخشري ٣٦/ ٢ - ٣٣٧ . مشكل إعراب القرآن ، مكّي ٢٦٢/١ . زاد المسير ٨٩ .
 - ٢ / وإعراب القرآن ، النحاس ٨٣/ ٢ .
 - ٣ / التبيان، العكبري، ص : ٣٨٩ . الكشاف، الزمخشري ١ / ٤٤١ . إبراز المعاني ص : ٤٥٢ - ٤٥٣ .
 - ٤ / سورة فصلت ، الآية : ٥ .
 - ٥ / تفسير الطبرسي ٣ / ٥٢٠ .
 - ٦ / سورة الأعراف ، الآية : ١٦٤ .
 - ٦ / النشر ، ابن الجزري ص : ٢٧٢ .

رواية حفص (معذرة) بالنصب :

ذكر ابن الجزري: أنّ النصب في (معذرة) جاء على أنّها مفعول لأجله، أو على المصدرية، والناصب له فعل من لفظه تقديره: نعتذر معذرة^(١). أو: يعتذرون معذرة^(٢).

وقال الفراء: "إنّ أكثر كلام العرب أن ينصبوا (المعذرة) وتقديرهم في ذلك: أعذاراً فعلنا ذلك"^(٣).

فالتقدير جعلت الكلمة مفعولاً مطلقاً، أي: فليعتذروا معذرةً، وهذا بعيد جداً، حيث إن الأظهر في نصبها والمقبول، نصبها على المفعول لأجله .

أمّا صاحب الدر المصون، فيأتي بتوجيه إعرابي مخالف لكل التوجيهات التي قمنا بإيرادها، فيبين أنّ النصب في قوله: (معذرة) جاء على أنّها مفعول به لقوله: (قالوا) وحجته في ذلك: أنّ المعذرة تتضمن كلاماً^(٤). وأي مفرد متضمن لكلام إذا وقع بعد القول نصب على المفعولية.

رواية الدوري (معذرة) بالرفع :

الإمام الفارسي في كتابه الحجة ذكر أنّ: "حجة من رفع: أنّ سيويه قال: ومثله في قراءته على الابتداء"^(٥).

١ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص: ٣٨٠ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٢ / ٣١٢ .

٣ / معاني القرآن ، الفراء ١ / ٣٩٨ .

٤ / الدر المصون ، السمين الحلبي ، ص: ٣٦٠ .

٥ / الحجة ، الفارسي ، ص: ٢٧٦ .

ويقصد ب(مثلة)كلمة(حنان)في قول منذر بن درهم الكلبي في خزنة الأدب^(١)

فقال: حنانٌ ما أتى بك هاهنا أذو نسبٍ أم أنت بالحي

فالشاهد في البيت، قوله:(حنان) فهي مرفوعة في قول الشاعر على الابتداء مثلها و(معذرة^٢).

ويضيف صاحب الحجة: أن مثله في الابتداء قوله:(قالوا معذرة)لم يريدوا أن يعتذروا
اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليموا عليه، ولكنهم قيل لهم: لم تعظون قوماً؟ فقالوا: معذرة^٢، أي: موعظتنا
معذرة^٢ إلى ربكم^(٢). والعدر هنا المقصود به التنصل من الذنب بحجة^(٣).

يتبين من خلال ما أسلفنا أنه قد جاءت الفتحة في قراءة النصب ، والضمة في قراءة
الرفع، أثراً يدل على المعنى ويشير إليه ، ويؤدي إلى تقدير هذه الأوجه الإعرابية المذكورة، والتي
بدورها أدت إلى توضيح صورة الاختلاف الدقيق والبسيط في الدلالة بين الراويين .

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾^(٤)

قد بيّنت مصادر التوجيه والقراءة أن الاختلاف بين الراويين في الآية، جاء في
كلمة(النعاس)، قرأ حفص بفتح السين، بينما قرأ الدوري بضمها.

ولتوضيح صورة الاختلاف جيداً بين الرواة، ذكر مكّي بن أبي طالب أن الرواة قد
اختلفوا في: "(يغشيكُم النعاس) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والشين وألف بعدها
لفظ(النعاس)بالرفع، وقرأ المدنيان بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها
(النعاس)بالنصب، وكذلك الباقر إلا أنهم فتحوا الغين وشددوا الشين.

١ / خزنة الأدب ٢ / ١١٢ - شرح أبيات سيبويه ١ / ٢٣٥ .

٢ / الحجة ، الفارسي ص : ٢٧٦ - الكشف ، الزمخشري ١ / ٤٨١ ت الإنحاف، الدمياطي ص: ٢٣٢ .

٣ / مختار الصحاح ص: ١٧٧ .

(٤) سورة الأنفال، الآية: ١١

لم تسهب مصادر التوجيه والتفسير التي وقفت عليها في حديثها عن الراويتين،
واقترص الحديث في الآية عن الفعل المضارع (يغشيكم).

فالعكبري في توجيهه لرواية الراويتين، بين أنّ من قرأ (النعاس) بالرفع جعلها فاعل
الفعل (يغشاكم)، ومن اختار فيها نصب جعلها مفعولاً به للفعل (يغشيكم) ^(١).

فوضوح إعراب هذه الكلمة في الآية وتقديرها أمر جلي، لم يشأ العلماء أن يتحدثوا
عنه، فتغير الصائت في آخر كلمة (النعاس) سببه واضح لا يحتاج إلى الكثير من التفسير
والقول، فالفعل على رواية حفص عن عاصم (يغشيكم) جاءت الكلمة (النعاس) بعده منصوبة
بعد تقدير فاعل في الآية، فنصبت الكلمة حينها على المفعولية، أمّا على رواية الدوري
فالفعل (يغشاكم) جاءت بعده النعاس مرفوعة على الفاعلية للفعل يغشى .

مع ذلك ففونيميا (الفتحة، الضمة) في كلمة (النعاس) كان لهما الأثر الواضح في جعل
الكلمة فاعلاً على رواية الرفع، ومفعولاً به على رواية النصب إلا أنّ هذا الاختلاف لم يؤدّ إلى
اختلاف في الدلالة بين الراويتين.

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ
كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ^(٢).

جاء الاختلاف في الآية بين الراويتين في الصوائت في كلمة (طائفة) الثانية، قرأ حفص
بنصب تائها، بينما قرأ الدوري برفعها، والاختلاف في الصوائت في الكلمة المذكورة؛ جاء
لوجود اختلاف آخر بين الراويتين في المورفيمات، في قراءة صيغة الفعل (نعذب) حيث اختار
حفص قراءة الفعل على صيغة البناء للمعلوم، واختار الدوري قراءة الفعل على صيغة البناء
للمجهول، وهذا كافٍ لتغيير حركة الصائت في (طائفة).

١ / التبيان ، العكبري ص : ٤٥٧ .

٢ / سورة التوبة ، الآية : ٦٦ .

وقد ذكر ابن الجزري، أنّ الرواة قد: "اختلفوا في (أن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة) فقرأ عاصم (نعف) بنون مفتوحة وضم الفاء، و(نعذب) بالنون وكسر الذال (طائفة) بالنصب، وقرأ الباقون (يعف) بياء مضمومة وفتح الفاء، (تعذب) بتاء مضمومة، وفتح الذال، (طائفة) بالرفع" (١).

وللوصول إلى تحديد الفرق في الدلالة بين الروایتين، يتم توجيههما، كالآتي:

رواية حفص (طائفة) بالنصب:

الطائفة في اللغة أصلها الجماعة، لأنّها المقدار الذي يطيف بالشيء، يقال للواحد طائفة، ويراد بها نفس طائفة (٢).

في إعراب الكلمة على رواية النصب، فيعتبر صاحب كتاب إتحاف فضلاء البشر أنّ نصب الكلمة جاء على أنّها مفعول به للفعل المبني للفاعل (نُعذّب) (٣) وهذا واضح.

أمّا فيما يختص بدلالة الآية على الرواية، فيقول الشيخ محمد سيد طنطاوي: على قراءة النصب المعنى: "إن نعف عن طائفة منكم أيّها المنافقون بسبب توبتهم وغفلاتهم عن النفاق (نعذب طائفة) أخرى منكم بسبب إصرارهم على النفاق واستمرارهم في طريق الفسوق والعصيان" (٤).

وأورد ابن الجوزي معنًى قريباً للسابق، لكن بألفاظ مختلفة، فيقول على قراءة النصب المعنى: "إن نعف عن طائفة منكم بالتوفيق للتوبة، نعذب طائفة بترك التوبة" (٥).

رواية الدوري (طائفة) بالرفع:

١ / النشر، ابن الجزري، ت: محمد سالم محسن. مكتبة القاهرة. ٩٨/ ٣.

٢ / معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٣٧١.

٣ / إتحاف فضلاء البشر، للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عب الغني الدميّاطي، دار الندوة ص: ٢٤٣.

٤ / تفسير سورة التوبة والأنفال، محمد سيد طنطاوي ٩/ ٢١٩.

٥ / زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٥/ ٤٦٦.

الاختلاف في قراءة صيغة الفعل (نعذب) بين الروایتين، كان سبباً في تغير الصائت في كلمة (طائفة)، بل السبب الأكبر من ذلك هو تغير الصوائت في بنية الفعل فبضم النون وكسر الذال بُني الفعل للمعلوم، وأُعرِبَ بعده (طائفة) مفعول به، ولكن بعد تحويل الصامت (النون) إلى (ياء) وضمه وفتح (الذال) تحول الفعل إلى فعل مبني للمجهول، فضمت (طائفة) وصارت نائب فاعل .

فالقراءة بنصب (طائفة) أو بالرفع تحمل معنيً متقارباً وإن اختلفت الصوائت في الكلمة، فالصوائت أدّت إلى اختلاف في الإعراب، فعلي رواية النصب أُعرِبَت الكلمة مفعول به، وعلى الرفع أُعرِبَت نائب فاعل، فاختلفا هنا لم يؤدّ إلى اختلاف في الدلالة بين الروایتين .

الآية الثانية عشرة: قال تعالى: ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴾^(١)

اختلاف الروایتين في الآية الكريمة جاء في موضعين اثنين، الأول من هذه الاختلافات جاء في المورفيمات في قراءة صيغة الفعل (ننزل) قرأ حفص الفعل بنون العظمة بينما قرأه الدوري بالتاء، وهذا الاختلاف سيتم الحديث عنه تفصيلاً في الفصل الثالث، أمّا الاختلاف الثاني وهو المراد هنا، فكان اختلافاً في الصوائت في كلمة (الملائكة) بفتح التاء ونصبها قرأ حفص، وبضم التاء ورفعها قرأ الدوري.

وحول الاختلاف قال صاحب النشر: "واختلفوا في (ما ننزل الملائكة) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بنونين الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة، وكسر الزاي و(الملائكة) بالرفع، وقرأ الباقر كذلك إلا أنّهم فتحوا التاء"^(٢) .

والتوجيه للروایتين كالآتي :

رواية حفص (الملائكة) بالنصب:

١ / سورة الحجر ، الآية : ٨ .

٢ / النشر ، ابن الجزري، ت: علي محمد المصباح ٢ / ٣٠١ .

وجّه الدكتور محمد سالم محيسن في تحقيقه لكتاب النشر، الآية من خلال إعرابه لها: أنّ النصب في (الملائكة) كان على المفعول به بعد بناء الفعل (نُنزِل) للفاعل (١) .

أمّا معنى الآية على رواية حفص، فقد قدره الزّجاج في كتابه معاني القرآن بقوله: إنّما تُنزل بآجال أو بوحى من الله (٢) .

مما ذكرت من توجيه إعرابي وتقدير معنوي، أردت بها الوصول إلى نقطة محددة ومعينة، وهي أنّ إعراب الكلمة في الآية لا يحتاج إلى ذكر الكثير من الآراء والتوجيهات، فإعراب الكلمة واضح وبيّن، وهذا ما أكدّه العكبري في التبيان، حيث أخبر بأنّ في الكلمة أوجه إعرابية كثيرة وكلها واضحة (٣) والوضوح يكمن في أنّ إعراب الكلمة متعلق بالفعل السابق أو المتقدم عليها (نزل).

رواية الدوري (الملائكة) بالرفع :

قال ابن خالويه في توجيهه للآية: "والحجة لمن ضم التاء أنّه دلّ بذلك على نقل الفعل عن بنائه للفاعل إلى ما لم يسم فاعله، ورفع به الملائكة؛ لأنّ الفعل صار حديثاً عنهم لما اختزل الفاعل، وكل ما حدّث عنه رفعته بذلك الحديث" (٤).

أمّا مكّي فقال في رواية الدوري: "وحجة من قرأ بضم التاء ورفع (الملائكة) أنّه جعله فعلاً لما لم يسم فاعله، فأقام (الملائكة) مقام الفاعل، كما قال: "ونزل الملائكة تنزيلاً". ° لأنّ الملائكة لا تنزل حتى تُنزل، والأمر ليس لها في النزول، وإنّما ينزلها غيرها، وهو الله لا اله إلاّ هو (٦) .

١ / تحقيق النشر، د. محمد سالم محيسن ٣ / ١٣٨ .

٢ / معاني القرآن ، الزّجاج ٣ / ٣ .

٣ / التبيان ، العكبري ٩٢/٢ .

٤ / الحجة ، ابن خالويه . ت: د. عبد العال سالم مكرم . دار الشروق ص : ٢٠٦ .

٥ / سورة الفرقان ، الآية : ٢٥ .

٦ / الكشف عن وجوه القراءات، ت: د. محي الدين رمضان ٢ / ٢٩ .

ويقدر القرطبي الرواية على الرفع: "ما نُزِّلَ الملائكةُ"، أي: لو نَزَلَت الملائكةُ بإهلاكهم لما أمهلوا ولا قبلت لهم توبة"، ولا يكتفي بهذا المعنى فحسب بل يذكر معني آخر للآية على الرواية، وهو: لو نَزَلَت الملائكةُ نشهد لك فكفروا بعد ذلك لم ينظروا^(١) .

يتبين من خلال ما ورد أنّ القراءة بالنصب في (الملائكة) على أنّهم مفعولون، والقراءة بالرفع على أنّهم نائب فاعل بعدما بُني الفعل الذي قبلها للمفعول .

هكذا كان للحركات الإعرابية في الآية الكريمة، أثرٌ يدل على المعنى ويقود إليه، ومنه نصل إلى أنّ فونيمي (الضمة . والفتحة) في كلمة (الملائكة) هما دل على هذا الاختلاف في الدلالة بين الراويتين.

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾^(٢) .

الاختلاف في الآية الشريفة بين الراويين جاء كذلك في الصوائت والمورفيمات، ففي الصوائت اختلف الراويان في اختيار صائت للصامت اللام في كلمة (الجبال) قرأ حفص بنصب اللام، بينما قرأ الدوري برفعها، وهذا ما سنتناوله هنا، أمّا في المورفيمات فورد الاختلاف في قراءة صيغة الفعل (نسير) بالتاء قرأ الدوري، وبالنون قرأ حفص .

"واختلفوا في (نسير الجبال) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالتاء وضمها وفتح الباء ورفع (الجبال)، وقرأ الباقون بالنون وضمها وكسر الياء ونصب الجبال"^(٣) .

صورة الاختلاف في الآية المذكورة سبق وأن أشرنا إليها في آية سابقة في البحث، حيث إنّ إعراب كلمة (الجبال) وتغيّر الصائت الذي في آخرها، مرتبط بالفعل السابق لها (نسير)، فالفعل عند بنائه للفاعل على رواية حفص جعل الكلمة منصوبة على المفعولية، أمّا

١ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ١٠ / ٥ .

٢ / سورة الكهف، الآية: ٤٧ .

٣ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣١١ .

عند بنائه للمفعول على رواية الدوري فلحقت الضمة الكلمة وأُعرِبت على ذلك نائب فاعل، وهذا ما أكّده المصادر التي اطلعت عليها:

فقد أورد القرطبي في تفسيره، أنّ: من قرأ (الجمال) بالرفع فعلى الفعل المبني للمجهول، ومن قرأ بالنصب فدليله في قراءته: تسير الجبال سيراً^(١).

الوجه الإعرابي نفسه أوردّه صاحب الكشف ولكن بلغة أخرى، فقال: انتصبت (الجمال) بوقوع الفعل عليها، لأنّ الفعل (نسيّر) مبني للفاعل.

أمّا رفع الجبال فعنده على أنّه قد قام قيام الفعل، فاعتبرت أنّها مفعول لم يسم فاعله^(٢).

أمّا المعنى على النصب فقد قدّره العكبري، بقوله، أي: واذكروا يوم نسير الجبال، فهو بذلك يبين أنّها معطوفة على (عند ربّك) أي: الصالحات خير عند الله يوم نسير الجبال^(٣).

فالتوجيه لقراءة الشيخين أمر جلي ظاهر، لا يحتاج إلى الكثير من الاجتهاد والتقدير، فبالرفع في (الجمال) فعلى أنّ الفعل الذي قبلها مبني للمفعول وهي نائب فاعل، أمّا النصب فعلى أنّ الفعل السابق لها مبني للفاعل فهي بالتالي مفعول به.

إنّ التقديرات المختلفة للمعنى على هذه القراءة، وعلى القراءة السابقة، قد لعبت فيه فونيمات الحركات دوراً أساساً، بحسبانها أثراً وعنصراً جيّداً يمكن من الوصول إلى هذه التفاسير، والتقارير، وهذه التقادير كان الأساس فيها التغير في المورفيمات (الصيغ الصرفية) في الفعل (نسيّر)، والتي بدورها كان لها الأثر البين في تغير الصائت في الكلمة المختلفة فيها، ومنها إلى تغير الدلالة.

١ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٠ / ٢٧٠ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، ابن الجزري ٢ / ٦٤ .

٣ / إملاء ما من به الرحمن العكبري ١ / ١٠٤ .

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿يَرْتُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(١)

أوردت مصادر التوجيه والقراءات أنّ الاختلاف بين الشيخين جاء في الآية في الفعلين (يرثني ويرث) برفعهما روى حفص، وبجزمهما روى الدوري .

ذكر ابن الجزري هذا الاختلاف في كتابه النشر، وقال: "واختلفوا في (يرثني ويرث) فقرأ أبو عمرو والكسائي بجزمها، وقرأ الباقر برفعها"^(٢) .

والتوجيه للروايتين كالآتي :

رواية حفص (يرثني ويرث) بالرفع:

ذكر أبو منصور في كتابه معاني القرآن، معرباً وموجهاً رواية الفعلين على الرفع: "من قرأ بالرفع (يرثني ويرث) فلائنه صفة للولي، كأنه في الكلام: هب لي من لدنك ولياً وارثاً، فأقيم المضارع مقام الاسم وجعل حالاً"^(٣) .

فقد بين أبو منصور من خلال توجيهه، أنّ الفعل المضارع في الآية (يرثني) قد حل محل الاسم (وارثاً) فأعرب بعدها في محل نصب حال.

أمّا الزجاج فيأتي في توجيهه لرواية حفص بالوجه الإعرابي نفسه، ولكنه يقدر المعنى بقوله، أي: يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة^(٤).

أمّا ابن خالويه فقد أتى بتقدير مخالف لكل التقديرات السابقة، فيقول: من قرأ (يرثني) بالرفع فعلى تقدير: فإنه يرثني^(١)، فهو من خلال التقدير: اعتبر أنّ جملة (يرثني) في محل رفع خيراً لأنّ الناسخة .

١ / سورة مريم ، الآية : ٦ .

٢ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣١٧ .

٣ / معاني القرآن ، أبو منصور ص : ٢٩٧ .

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٣ / ٢٦١ .

فما عليه ظاهر الرواية يبين أنّ الرفع في الفعل (يرثني) جاء على أنّه صفة للولي، أمّا في الفعل (يرث) فعلى العطف عليه.

رواية الدوري (يرثني ويرث) بالجزم :

حجة من جزم أنّه جعل (يرثني) جواباً للطلب، فجزمه وعطف عليه (يرث) في الطلب قوله: (فهب لي) لأنّه بمعنى الجزء، وجعل الكلام متصلاً بعبءه ببعض، وقدّر الولي

بمعنى (الوارث) أي: فهب لي من لدنك ولياً وارثاً يرثني^(٢) .

وقد بين القرطبي في حديثه عن الآية: إنّ القراءة بالجزم فيها ليس على أنّها جواب (لهب)، إنّما تقديره: إن تهبه يرثني ويرث، والأول أصوب في المعنى؛ لأنّه طلب وارثاً موصوفاً، أي: هب لي من لدنك الولي الذي حاله وصفته، لأنّ الأولياء منهم من يرث، ومنهم من لا يرث، فقال: هب لي الذي يكون وارثي، وقال أبو عبيدة ورد قراءة الجزم، قال: لأنّ معناه إن وهبت ورث، وكيف يخبر الله عزّ وجل بهذا^(٣) .

فالجزم في الفعل (يرثني) جاء جواباً للدعاء، فهو مجزوم على جواب الطلب (الدعاء) و(يرث) معطوفة عليه.

ففي هذه الآية، تقف الحركات الإعرابية (الصوائت) دليلاً على ما تؤدّيه من دور في تحديد المعاني وتحديد الفرق بين الراويين في المعنى، وذلك بحسبانها عنصراً من العناصر البيّنة التي تقود للوصول إلى هذه المعاني الباطنة والدقيقة، إلّا أنّه وعلى الرغم من كل هذه المعاني

١ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالوية ص: ٢٤٧ .

٢ / التيسير ، الداني ص : ١٤٨ . الحجة ، الفارسي ص: ٢٠٩ . زاد المسير ٥ / ٥٠٨ . ابن كثير ٣ / ١١١ . النسفي ٣ / ٢٩ . الكشف ، مكّي ٢ / ٨٤ .

٣ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١١ / ٥٥ .

المتعددة والدقيقة للقراءتين، المعنى واحد، إذ المعنى على الروایتين: فهب لي من لدنك ولياً وارثاً يرثني.

الآية الخامسة عشر: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾^(١).

الاختلاف بين الراويين في الآية جاء في قراءة الفعل (يتخذ) بنصبه قرأ حفص، ورفعه قرأ الدوري .

قال صاحب النشر: "واختلفوا في (يتخذ) فقرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع"^(٢).

رواية حفص (يتخذها) بالنصب :

المصادر في جملتها تجمع على أن النصب في الفعل (يتخذ) جاء عطفاً على (ليضل) إذ أنه الأقرب إليه، والتقدير: ليضل عن سبيل الله وليتخذها^(٣).

أما الزجاج فقد قدر معنى الآية على الرواية، بقوله، أي: يتخذ آيات الله هزواً، أو يتخذ سبيل الله هزواً^(٤).

رواية الدوري (يتخذها) بالرفع:

الظاهر في رفع الفعل (يتخذ)، أنه جاء رداً على الفعل (يشترى)، أي: ومن الناس من يشترى... ويتخذها. أما مكّي بن أبي طالب فيرى: أنّ الرفع في الفعل (يتخذ) جاء على

١ / سورة لقمان، الآية: ٦.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٤٦.

٣ / معاني القرآن، الفراء ٢ / ٣٢٦. الحجة في القراءات السبع، الفارسي ص: ٢٥٩. زاد المسير ٦ / ٣١٧. النسفي ٣ / ٣٩.

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٤ / ١٤٨.

القطع^(١) . أي: على الاستئناف والقطع من الجملة التي قبله، فيكون الفعل مرفوعاً لتجرده من الناصب والجازم. والمعنى على قراءة الرفع والنصب سواء .

فاختلاف الصوائت أدّى إلى اختلاف الوجه الإعرابي، فأعربت الكلمة على النصب معطوفةً على الفعل المضارع المنصوب بلام التعليل، وعلى الرفع، معطوفة على الفعل المرفوع المجرد من الناصب والجازم (يشترى) أو كما قال مكّي أنّه مرفوع على القطع، فاختلف الصوائت هنا لم يؤدِّ إلى اختلاف في المعنى والدلالة بين الراويتين، حيث إنّ المعنى على القراءتين واحد .

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾^(٢)

جاء الاختلاف بين الراويتين في الآية المذكورة، في الصوائت والمورفيمات، بالنسبة للاختلاف في المورفيمات فقد اختلفت الراويتان في قراءة صيغة الفعل (نجازي) وهذا سيتم الحديث عنه كما أشرت مراراً في الفصل الثالث من البحث، ولكن وردت الإشارة إلي هذا الاختلاف - في المورفيمات - لأنّ الاختلاف فيها، له الأثر البين في تغيير صائت الصامت (الراء) في كلمة (الكفور) فالراوي حفص حينما قرأ الفعل (نجازي) بالبناء للفاعل، أدّى هذا إلى أن تكون حركة الراء في (الكفور) النصب، والإمام الدوري حينما قرأ الفعل (يُجَازِي) بالبناء للمفعول أدّى ذلك إلى أن تكون حركة الراء في (الكفور) الرفع.

وفي ما أسلفت قال ابن الجزري: "واختلفوا في (وهل نجازي إلا الكفور) فقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص بالنون وكسر الزاي و(الكفور) بالنصب، والكسائي على أهله في إدغام اللام في (هل) في النون، وقرأ الباقون بالياء ورفع (الكفور)"^(٣).

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ١٨٧/٢ .

٢ / سورة سبأ، الآية: ١٧.

٣ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٥٠ .

ذكر أبو منصور في كتابه معاني القرآن، في حديثه عن قوله: (وهل نجازي إلا الكفور).
قراءة حفص . أنّ الله يقول: هل نجازي، أي: ما نجازي إلا الكفور، منصوب بالفعل. أمّا من
قرأ (هل يُجَازَى) فهو على ما لم يسم فاعله، أي: لا يُجَازَى إلا الكفورُ لنعمة ربّه^(١) .

ويبين مكي أنّ النصب في الآية على رواية حفص جاء على الإخبار عن الله جلّ
ذكره عن نفسه حملاً على ما أتى بعده من الإخبار^(٢) .

وذكر الزجاج . أنّ الله عز وجل . يجازي الكفور وغير الكفور، والمعنى في هذه الآية: أنّ
المؤمن تكفّر عنه السيئات والكافر يحبط عمله فيُجَازَى بكل سوء يعمله^(٣) .

فالمؤمن يُجَزَى ولا يُجَازَى، أمّا الكافر فيجازى على سيئاته ولا يجزى، فيجزى تحمل
معنى (يثاب)، أمّا يُجَازَى فتحمل معنى (يجاسب).

هكذا فاختلاف الشيخين في صيغة الفعل (نجازي) في قراءة أحدهما له بالبناء
للمعلوم، والثاني بالبناء للمجهول، كان له ذلك الأثر الواضح في تغيير الصائت في كلمة
(الكفور) مما أدى إلى اختلاف في الإعراب بين الراويين، إلا أنّ المعنيين في الآية متقاربان إن لم
يكونا متحدين.

الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿إِن أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي
بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝﴾^(٤)

في الآية اختلف الشيخان في قوله: (كاشفات ضره وممسكات رحمته) فقرأ حفص
(كاشفات . ممسكات) بالرفع، و(ضره . رحمته) بالخفض، أمّا الدوري فقد قرأ (كاشفات .
ممسكات) بالرفع والتنوين، و(ضره . رحمته) بالنصب .

١ / معاني القرآن ، أبو منصور، ص : ٤١١ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٢٠٦ .

٣ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ١٨٨ .

٤ / سورة الزُّمَر، الآية : ٣٨ .

قال ابن الجزري مورداً صورة الاختلاف بين القراء، إثم: "اختلفوا في (كاشفات ضره وممسكات رحمته) فقرأ البصريان بتنوين (كاشفات وممسكات) ونصب (ضره ورحمته) وقرأ الباقون بغير تنوين فيها وخفض (ضره ورحمته)"^(١).

والتوجيه لرواية الراويين كآتي :

أريد التفريق بين الروائتين بقرنهما مع بعضهما بعضاً، كما فعلت في الآية السابقة، وذلك على حسب حديث علماء التوجيه والقراءات عنهما؛ ليتضح الفرق وبصورة واضحة بين روايتي الشيخين، وقيل هذا لا بد من الإشارة إلى أن هذا النوع من الاختلاف سبق وأن أشرت إليه في موضع متقدم من البحث في قوله: "بالغ أمره" في توجيه اسم الفاعل العامل عمل الفعل:

قال الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه المغني متحدثاً عن الاختلاف: "قرأ أبو عمرو ويعقوب بتنوين (كاشفات) ونصب (ضره) وتنوين (ممسكات) ونصب (رحمته) على أن كل من (كاشفات) و(ممسكات) اسم فاعل و ما بعده مفعول به، لأن اسم الفاعل إن كان بمعنى الحال والاستقبال يعمل عمل الفعل. أما بالنسبة لرواية حفص فقد ورد بأن (كاشفات) و(ممسكات) مضافة لما بعدها إضافة لفظية"^(٢).

وإن كان ماضياً. كما في قراءة حفص. لم يجز فيه التنوين، على أن الحذف كثير في كلام العرب ومن ذلك قوله تعالى: "هدياً بالغ الكعبة"^(٣)، وقوله: "إنا مرسلو الناقة"^(٤).^(٥).

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٦٣ .

٢ / المغني ، د. محمد سالم محيسن ٣ / ٢٠٦ .

٣ / سورة المائدة، الآية: ٩٥

٤ / سورة القمر، الآية: ٢٧

٥ / المحرر الوجيز ، ابن عطية ١٢ / ٥٤١ .

كل التوجيهات التي ذكرت من قبل المفسرين في توجيههم لرواية الراويين، جاء محور حديثها متعلق باسم الفاعل العامل، والمتمثل في القراءة في (كاشفات وممسكات) فيما بعده (ضَرَّه ورحمته)، واسم الفاعل لا يعمل عمل الفعل إلا بقيود أو شروط، وهي^(١)

١ / أن يكون بمعنى الحال والاستقبال، لا بمعنى المضى. وهذا كما في الآية .

٢ / أن يعتمد على نفي، أو استفهام، أو مخبر عنه، أو موصوف.

أما صاحب تفسير روح المعاني (الألوسي) فأشار إلى أنّ التقدير على رواية حفص: "إذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضر"، وجوّز أن تكون عاطفة على مقدّر، والتقدير: أكفرتم بعد ما أقررتم فرأيتم ما تدعون.

أما قوله في رواية الدوري فقد بيّن أنّه قد عُلق في القراءة إرادة الضر بنفسه النفيسة عليه السلام للرد في نحوهم، حيث كانوا خوّفوه معرفة الأوثان ولما فيه من الإيذاء بالمحاض النصيحة، وقدّم الضّر لأنّ رفعه أهم^(٢) .

فمن قرأ بالتنوين فلائنه غير واقع في معنى هل يكشفن ضرّه أو يمسكن رحمته، ومن خفض فعلى الاستخفاف وحذف التنوين.

من كل المذكور سابقاً لا بد من الإشارة إلى أنّ معنى الآية على الروایتين واحد، فمن نصب (ضره) نصبه بالكشف، ومن خفضه فلإضافة إليه، ومع ذلك فليس بإمكاننا أن نغفل عن الدور العظيم الذي تلعبه الصوائت في أمر التفسير الدلالي.

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّٰدِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(١).

١ / شرح قطر الندى وبل الصدى ، تصنيف : جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ، تأليف : بركات يوسف هبود ص: ٣٦٣ . ٣٦٤ (مكتبة البحوث والدراسات . دار الفكر للطباعة والنشر)بيروت .

٢ / روح المعاني ، الألوسي ٢٤ / ٦ .

ورد الاختلاف بين الراويين في الآية السادسة عشرة من سورة الأحقاف في قوله: (أحسن) روى حفص بنصب النون، بينما روى الدوري برفعها، ولا بد من الإشارة إلى أنّ السبب الحقيقي في هذا الاختلاف؛ هو الاختلاف في المورفيمات في الفعل السابق للكلمة (نتقبل) فقد حوّل الفعل من البناء للمعلوم في رواية حفص، إلى البناء للمجهول في رواية الدوري، وهذا السبب الأول في اختلاف الصوائت في الصامت النون في الكلمة.

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (نتقبل عنهم أحسن، ويتجاوز) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بنون مفتوحة فيها (أحسن) بالنصب، وقرأ الباقر بالياء، مضمومة فيها (أحسن) بالرفع" (٢).

صورة الاختلاف سبق وأن أشرنا إليها في آيات سابقات، وهو اختلاف متعلق بحال الفعل السابق للكلمة المتغيرة فيها الصوائت، من حيث بناؤه للفاعل والمفعول، ولكن لا بأس من الإشارة إلى آراء عدد من العلماء في الآية، وبيان إن كان هنالك اختلاف في الدلالة بين الراويين أم لا.

أثبتت العديد من مصادر التوجيه والتفسير أنّ النصب في (أحسن) جاء على أنّها مفعول به للفعل المبني للمعلوم (نتقبل) وقد جرى الكلام على نسق ما قبله؛ لأنّ قبله قوله تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه" (٣). وهذا ما جاءت عدد من المصادر إن لم يكن جملها (٤).

أمّا بالنسبة لرواية الدوري، فمن قرأ الفعل بياء مضمومة، وفتح ما قبل آخره، فإنّه رفع (أحسن) لأنّه مفعول لم يسم فاعله (٥).

-
- ١ / سورة الأحقاف، الآية: ١٦.
 - ٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٧٣.
 - ٣ / سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
 - ٤ / المغني، محمد سالم محيسن ٣ / ٢٤٤. وانظر: روح المعاني، الألوسي ٢٦ / ٢٠. الدر المصون، السمين الحلبي ٩ / ٦٦٩. إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٤١٤.
 - ٥ / نفسها.

فالاختلاف بين الراويتين في الصوائت لم يؤد إلى اختلاف في الدلالة بينهما، ولكن أذّي إلى اختلاف موقع الكلمة الإعرابي، فالنصب في رواية حفص ل(أحسن) جاء على أنّها مفعول به للفعل (تَتَقَبَّلُ)، أمّا الرفع في الكلمة على رواية الدوري المتواترة، فجاء على أنّ الكلمة نائب فاعل لفعل لم يسم فاعله (يُتَقَبَّلُ).

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَاجِدَهُمْ﴾^(١)

اختلف الشيخان في قراءة صيغة الفعل (يرى) قرأه حفص على صيغة البناء للمجهول، وقرأه الدوري على صيغة البناء للمعلوم، وهذا أذّي إلى أن تكون حركة الصائت في نون (مساكن) على رواية حفص الضمة، وعلى رواية الدوري الفتحة. وهذه آية إضافية من الآيات التي اختلف فيها الراويان في المورفيمات، وأدى اختلافها في هذه المورفيمات على اختلاف في الصوائت.

يقول مؤلف النشر: "واختلفوا في (لا يرى إلا مساكنهم) فقرأ يعقوب وعاصم وحمزة وخلف (يرى) بياء مضمومة (مساكنهم) بالرفع، وقرأ الباقون بالتاء وفتحها على الخطاب ونصب (مساكنهم)"^(٢).

وتحليل الآية على الراويتين، كالآتي:

رواية حفص (يُرى إلا مساكنهم) :

ذكر صاحب كتاب المغني: أنّ القراءة بالياء المضمومة فعلى البناء للمفعول و(مساكنهم) بالرفع، نائب فاعل، والتقدير: لا يُرى شيء إلا مساكنهم^(٣)، ولذلك ذُكر الفعل لأنّه محمول على (شيء) المقدر والمساكن نائب فاعل.

١ / سورة الأحقاف، الآية: ٢٥.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٧٣.

٣ / المغني، د. محمد سالم محيسن ٣ / ٢٤٥.

وحول هذا المعنى الذي أورده الدكتور محيسن دارت المعاني الأخرى للآية على الرواية، فقد قال الدكتور أبو منصور في معاني القرآن، أي: لا يُرى إلا مساكنهم لأنهم أُبِيدوا^(١)، أما الزجاج فقال، قد يجوز في القراءة: فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم فيكون المعنى: لا ترى أشخاص إلا مساكنهم^(٢).

رواية الدوري (ترى إلا مساكنهم) :

القراءة بالتاء المفتوحة ونصب (مساكنهم) على أنّ الفعل مبني للفاعل و(مساكنهم) مفعول به^(٣)، أي: قد هلكوا فلا يُحسُّ لهم أثرٌ خلال المنازل والمساكن^(٤).

ويقدر أبو منصور الآية على قراءة الدوري، بقوله: لا ترى أيها المخاطب شيئاً إلا مساكنهم^(٥)، فأبو منصور من خلال تقديره للآية يجعل الكلمة منصوبة على الاستثناء.

فهذا نموذج إضافي لما تؤديه الصوائت من دور في إخراج المعاني المختلفة والمتعددة، حتى وإن لم تؤد هذه المعاني المتنوعة إلى اختلاف في الدلالة بين الروايتين، فالمثال يوضح أنّ القراءة بالنصب والرفع تحمل معنًى واحداً وإن اختلفت الصوائت، فعلى الرفع والنصب المعنى: لا ترى أيها المخاطب شيئاً أو أشخاصاً إلا مساكنهم.

الآية العشرون: قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾^(٦).

صورة الاختلاف في الآية هي نفسها في الآية السابقة والتي قبلها، فقد اختلف الشيخان في المورفيمات ومنه إلى اختلاف في الصوائت، بالنسبة لصورة الاختلاف في

١ / معاني القرآن ، أبو منصور ٢ / ٦٢٩ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج ٤ / ٣٤٠ .

٣ / روح المعاني، اللوسي ٢٦ / ٢٧. ٢٦ ، وانظر: الدر المصون ، السمين الحلبي ٩ / ٦٧٥ .

٤ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه ص : ٤١٤ .

٥ / معاني القرآن ، أبو منصور ٢ / ٦٢٩ . وانظر: معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ٣٤٠ .

٦ / سورة الغاشية ، الآية : ١١ .

المورفيمات فسيتم الحديث عنها في الفصل الثالث، أما الاختلاف في الصوائت فقد جاء في كلمة (لاغية) بنصب الكلمة (لاغية) قرأ حفص، ورفعه (لاغية) قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري إنَّ الشيوخ قد: "اختلفوا في (لا تسمع فيها لاغية) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لا يسمع) بياء مضمومة على التذكير، (لاغية) بالرفع، وقرأ نافع كذلك إلاَّ أنَّه بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون بالتاء المفتوحة (لاغية) بالنصب".

وللوصول إلى المعاني المتنوعة وتحديد الفرق بين الروایتين، تتبع الآتي:

رواية حفص (لا تسمع فيها لاغية) بالتاء والنصب :

صاحب المحرر الوجيز في توجيهه لرواية حفص، يرى أنَّ المعنى إمَّا على الكلمة، أو على الفئة، والفاعل ل (تسمع) إمَّا الوجوه، وإمَّا النبي ﷺ، وإمَّا أنت أيها المخاطب^(١).

وأخبر الألويسي أنَّ من قرأ بالنصب في (لاغية) فعلى معنى: لا يسمع فيها أي أحد لاغية من قولك: أسمع زيدا؟^(٢).

أما المعنى الدقيق للآية على رواية حفص، فقد ذكره أبو منصور في كتابه علل القراءات، قائلاً، أي: لا تسمع أيها الناعم في الجنة لغواً وهو الباطل، لأنَّ أهل الجنة أفضوا إلى دار الحق فلا ينطق أهلها إلاَّ الحق^(٣).

رواية الدوري (لا يسمع فيها لاغية) بالياء والرفع :

عند بناء الفعل للمجهول يحذف الفاعل ويحل المفعول محله فيعطى ماله من أحكام، فأصل الآية: لا تسمع أيها المخاطب لاغية، ف (المخاطب) فاعل، و (لاغية)

١ / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥ / ٤٢٤ .

٢ / روح المعاني ، الألويسي ٣٠ / ١١٥ .

٣ / علل القراءات، أبو منصور ٢ / ٧٧٠ .

مفعول، فعند بناء هذا الفعل للمفعول على قراءة الدوري، حذف الفاعل (المخاطب) وحلت (لاغية) محله، وصارت مرفوعة بعد أن كانت منصوبة، وصارت الآية: لا يُسمعُ فيها لاغيةً.

ذكر مكي أنّ "حجة من قرأ بالياء مضمومة، ويرفع (لاغية) أنّه قد ذكّر الفعل حملاً على المعنى، لأنّ (لاغية) و(لغو) سواء، ويجوز أن يكون قد ذكّر لأنّ (لاغية) مؤنث غير حقيقي، ورفع (لاغية) لقيامها مقام الفاعل" (١).

القراءة بالرفع والنصب في الكلمة المختلف فيه (لاغية) تحمل إعراباً مختلفاً لا محالة، ولكنها تحمل معنى متقارباً، فالقراءة بالنصب في الكلمة على الفعل الذي سُمّي فاعله، أمّا بالرفع فعلى ما لم يُسم فاعله، والمعنى: لا يسمع أهل الجنة في الجنة باطلاً أو لغواً؛ لأنّ أهلها لا ينطقون إلّا حقاً .

المطلب الثاني

اختلاف القراءة من خلال الجملة العطفية

الآيات التي سنتناولها في هذا المطلب، أدرجناها تحت مسمى الجمل العطفية، وذلك لاشتراكها في هذه الصفة (العطف) وما نريده إيضاحه من خلال هذه الآيات المختلف فيها بين الروایتين، هو أن نعرف إن كان للفونيمات (الصوائت) واختلافها، أثر في اختلاف الدلالة بين الروایتين، والجمل العطفية هنا، جمل (عطفية فعلية)، وأخرى (اسمية)، والسبب في وضعها هنا تحت مسمى واحد (الجملة العطفية) في المبحث الثاني من الجمل الفعلية، جاء لأنّ أغلبها جمل فعلية عطفية، والقليل منها اسمية.

١ / الكشف، مكي ٢ / ٣٧١ . وانظر: زاد المسير ٩ / ٩٨ . ابن كثير ٤ / ٥٠٣ . النسفي ٤ / ٣٥٢ .

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مَّؤْمِنِينَ﴾^(١).

الاختلاف في الصوائت بين الروایتين في الآية جاء في قوله (الكفار) قرأ حفص في روايته عن عاصم بنصب اللام فيها، بينما قرأ الدوري بخفضها.

يحدد الإمام مكّي في كتابه الكشف من اختلفوا في قراءة الكلمة، فيقول: "قرأ أبو عمرو والكسائي بالخفض، ونصبه الباقون"^(٢).

رواية حفص (الكفار) بالنصب :

جاء النصب في كلمة (الكفار) عطفاً على (الذين) الواقعة بعد الفعل (تتخذوا) فالفعل (تتخذوا) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة الجزم فيه حذف النون ، أما واو الجماعة المتصلة بالفعل فهي فاعل، واسم الموصول (الذين) في محل نصب مفعول به ، و(الكفار) معطوفة على (الذين) منصوب.

يقول مكّي بن أبي طالب تأكيداً على الوجه الإعرابي المذكور: "من نصب أنه عطفه على (الذين) الأول في قوله: (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً) أي: لا تتخذوا هؤلاء وهؤلاء أولياء. والمقصود بالهزء واللعب هم اليهود لا غير " ^(٣).

وقال أيضاً العكبري صاحب التبيان إنّ النصب في (الكفار) جاء: " عطفاً على الذين المنصوبة " ^(٤).

١ / سورة المائدة، الآية: ٥٧.

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ص: ٤١٣ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي، ص: ٤١٤ .

٤ / التبيان، العكبري ص : ٣٣٤ .

والتحديد (للذين) من قبل مكّي والعكبري بقول أحدهم المنصوبة، والثاني الأول جاء لأنّ في الآية الكريمة قد ذكرت (الذين) مرتين، فواحدة بعد الفعل المضارع (لا تتخذوا)، والثانية المسبوقة بحرف الجر (من). فهو يبين أنّ نصب لفظ (الكفار) كان عطفاً على المنصوبة.

رواية الدوري (الكفار) بالخفض:

من خفض فإنّه عطفه على أقرب العاملين، وهو قوله: "من الذين أوتوا" (١) فالنهي من الله على أن يتخذوا اليهود والمشركين أولياء، والفريقين اتخذوا دين الله هزواً ولعباً.

فالخفض في الآية الكريمة واجب عطفه على قوله: (على الذين) لظهور المعنى وقوته، إضافة لقرب المعطوف عليه من المعطوف.

ويحسب الباحث أنّ اختيار الخفض أقوى من النصب؛ نسبة لقوته في الإعراب والمعنى والتفسير، ولقرب من المعطوف عليه .

كل التقديرات المختلفة لكلمة (الكفار) منصوبة أو مجرورة، قد قاد إليها وجود الصائتين القصيرين (الفتحة والكسرة) في الصامت (الراء)، والتي بدورها لم تظهر فرق الدلالة بصورة كبيرة بين الروایتين، فبأي قراءة قرأ القارئ فمصيب غير مخطئ، لأنّ النهي عن اتخاذ ولي من الكفار نهي عن اتخاذ جميعهم أولياء، والنهي عن اتخاذ جميعهم أولياء نهي عن اتخاذ بعضهم أولياء.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) .

في الآية المذكورة اختلف الشيخان في قراءة فعلين اثنتين، وهما: (نكون . نكذب) بنصب الباء والنون قرأ حفص، ورفعهما قرأ الدوري .

١ / التيسير ، الداني ص: ١٠٠ . وانظر: الحجة في القراءات السبعة، الفارسي ص: ١٠٧ . زاد المسير ٢ / ٣٨٥ . تفسير

ابن كثير ٢ / ٧٢ . النسفي ١ / ٢٩٠ . مشكل إعراب القرآن ، ابن قتيبة ص: ٥٩ .

٢ / سورة الأنعام ، الآية : : ٢٧ .

"واختلفوا في (لا نكذب، ونكون)، فقرأ حمزة ويعقوب وحفص بنصب الباء والنون فيهما، ووافقهم ابن عامر في (يكون)، وقرأ الباقر بالرفع فيهما" (١) .

فهتان قراءتان مختلفتان، نورد توجيههما كالآتي:

رواية حفص (لانكذب) و(نكون) بالنصب:

قال العكبري في كتابه التبيان، موجهاً رواية حفص: "يقرأ بالنصب على إضمار (أن) بعد واو المعية في جواب التمني و(أن) و مدخولها في تأويل مصدر معطوف بالواو على مصدر متوهم من الفعل أي: " ياليت لنا رد وانتفاء تكذيب وكون من المؤمنين"، أي: "ياليتنا لنا رد مع هذين الأمرين" (٢) .

أمّا الفارسي فيأتي بتوجيه أكثر وضوحاً للآية على رواية حفص، ويقول: "حجة من نصب فإنه أدخل ذلك في التمني، لأنّ التمني غير موجب فهو كالاستفهام، والأمر، والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الأفعال إذا دخلت عليها الفاء. على تقدير مصدر المفعول الأول" (٣) .

ويأتي الزجاج بمعانٍ مخالفة للمذكورة مسبقاً، فيقول: "أمّا النصب فعلى ياليتنا تُرد، وتكون ياليتنا نرد ولا نكذب على جواب التمني كما تقول: ليتك تصير إلينا ونكرمك، والمعنى: ليت مصيرك يقع وإكرامنا، ويكون المعنى: ليت ردنا وقع وأن لا نكذب، أي إن ردنا لا نكذب" (٤) .

١ / النشر ، ابن الجزري ٢ / ٢٥٧ .

٢ / التبيان، العكبري ١ / ٣٦٤ .

٣ / الحجة، الفارسي، ص: ١٥٤ .

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٢ / ١٩٣ .

ويقول الطبري في تأويل الآية: "ولو أننا رُددنا إلى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ولكنا من المؤمنين"^(١).

فكل التوجيهات التي قمنا بذكرها (إعرابية كانت أم معنوية) تبين أنّ النصب في باء(نكذب) ونون(نكون) جاء بعد إضمار الواو على جواب التمني.

رواية الدوري (لا نكذب) و (نكون) بالرفع:

أورد الزمخشري في الجزء الثاني من كتابه الكشاف، أنّ: "الرفع فيهما كان على أنّهما داخلان تحت التمني، فهم قد تمنوا الرد وأن لا يكذبوا وأن يكونوا من المؤمنين"^(٢).

وذهب العكبري إلى أنّ في قراءة الرفع وجهين :

أحدهما: هو معطوف على (نرد) فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنين أيضاً كالرد.

الثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: نحن لا نكذب، ويخبر العكبري كذلك أنّ في المعنى وجهين:

الأول: أنّه متمنى أيضاً، فيكون في موضع نصب على الحال من الضمير في نرد.

الثاني: أن يكون المعنى أنّهم ضمنوا، إلا يكذبوا بعد الرد^(٣)، فلا يكون للجملة موضع.

وفي دلالة الآية على الرفع أورد الزجاج معنيّ جيداً قال فيه: "يألتينا نرد ونحن لانكذب بآيات ربنا رُددنا أم لم نرد، ونكون من المؤمنين، أي: قد عاينا وشاهدنا ما لانكذب معه أبداً"^(١).

١ / الطبري ص : ٨٦٣ .

٢ / الكشاف، الزمخشري ٢ / ١٣ . وانظر: فتح القدير، الشوكاني ٢ / ١٠٨ .

٣ / التبيان ، العكبري ١ / ٣٦٤ .

فمن خلال التقديرات التي ذكرناها وأوردناها ،فقد ظهر أنّ الرفع في الفعلين(نكون ونكذب) جاء على وجهين:

الأول:أثما معطوفان على(نرد) وهذا يدخلهما في تمني الكفار يوم القيامة حين معرفة مصيرهم (النار).

والثاني:أثما خبر مبتدأ محذوف بالتالي تمّ قطعه من الأوّل،كما تم إخراجهم من التمني،و التقدير على هذا: ياليتنا نُرد ونحن لانكذب بآيات ربنا ونكون.

من هذا كِلّه فقد مكّنت الحركتان الفتحة والضمّة في آخر (نكذب ونكون)،من كل هذه التقديرات الإعرابية،وأصبحنا بالتالي مؤشرات تدل على المعاني المتعددة والمتنوعة،التي تحملها الكلمتان في الآية،والتي بدورها أوضحت الاختلاف البيّن في الدلالة بين الراويتين.

الآية الثالثة:قال تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٣).

موضع الاختلاف في الآية بين الراويتين حدده ابن الجزري في النشر،وقال إنّ القراء قد:"اختلفوا في"الشمس والقمر والنجوم مسخرات"فقرأ ابن عامر برفع الأسماء الأربعة،ووافقه حفص في الحرفين الآخرين وهما (النجوم مسخرات) وقرأ الباقون بنصب الأربعة وكسر تاء (مسخرات)"^(٣).

والتوجيه لروايي حفص والدوري كالاتي :

رواية حفص (النجوم مسخرات) بالرفع :

١ / معاني القرآن ، الزّجاج ٢ / ١٩٣ .

٢ / سورة النحل ، الآية : ١٢ .

٣ / النشر ، ابن الجزري .ت: علي محمد الصباغ ٢ / ٣٠٣ .

الحجة لمن رفع (النجوم مسخرات) أنه عطف (الشمس والقمر) على معمول (سخر) ثم ابتداء (النجوم مسخرات) على الابتداء والخبر، كراهة أن يجعل (مسخرات) حالاً، وقد تقدم في أول الكلام (سخر)، فأغنى عن ذكر الحال بالتسخير، ألا ترى أنك لو قلت: سخرت لك الدابة مسخرة، كان قبيحاً^(١) .

فجملة (النجوم مسخرات) مرفوعة على الاستئناف، بعد قطعها عن بقية الجملة (الشمس والقمر) المعطوفة على معمول سخر المنصوب (الليل)، أما القبح في جملة: سخرت لك الدابة مسخرة، فيمكن في أنّ ذكّر (سخرت) في الجملة يغني عن (مسخرة).

أما القرطبي فيقول: "إنّ المعنى في قراءة الرفع: "والشمس والقمر" والنجوم مسخرات" أي: مذللات لمعرفة الأوقات، ونضج الثمار والزرع والاهتداء بالنجوم في الظلمات" (٢) .

فمن خلال التوجيهات التي قمنا بإيرادها فقد ظهر لي أنّ الرفع في الجملة، جاء في أنّه لما عطف: (الشمس والقمر)، على قوله: (وسخر لكم) لم يستحسن أن يقول: وسخر النجوم مسخرات، فرفعها قطعاً مما قبلها .

رواية الدوري (النجوم مسخرات) بالنصب :

قال أبو منصور موجهاً لرواية الدوري، من قرأ: "والشمس والقمر والنجوم مسخرات" عطفها على قوله: (سخر لكم الليل والنهار والشمس) فأوقع التسخير على جميعها " (٣). أي: أنّه قد عمل الفعل (سخر) في جميعها، فتكون الآية: سخر لكم الليل وسخر لكم النهار، وسخر الشمس، وسخر القمر، وسخر النجوم.

١ / زاد المسير ٤ / ٤٣٤ - النسفي ٢ / ٢٨٢ .

٢ / الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ١٠ / ٥٦ .

٣ / معاني القرآن ، ابن منصور ص : ٢٥٩ .

أمّا العكبري: فيرى أنّ النصب في (النجوم) قد جاء عطفاً على ما قبلها ، وفي (مسخراتٍ) على الحال (١) .

ويقدر ابن خالويه رواية الآية على النصب بقوله، أي: وجعل النجوم مسخراتٍ (٢) .

فالحرركات الإعرابية واختلافها في قوله: (النجوم مسخرات) هي التي مكّنت من هذه التقديرات، وأعانت على إدراك المعنى والوصول إليه، فالقراءة على الرفع جعلت (النجوم مسخرات) مبتدأ وخبراً، وعلى النصب جعلت (النجوم) معطوفة على ما قبلها (الليل والشمس والقمر) ونصبت (مسخراتٍ) على أنّها حال، أو كما زعم ابن خالويه منصوبة بفعل مقدّر، أي: جعل النجوم مسخراتٍ.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿يُحْكُونَ فِيهَا مِنْ آسَاورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلؤلؤاً﴾ (٣) .

اختلف الرويان حفص والدوري في قراءة كلمة (ولؤلؤ) قرأ حفص بنصبها، بينما قرأ الدوري برفعها.

قال صاحب النشر: "واختلفوا في (ولؤلؤ) هنا وفاطر فقرأ عاصم والمدنيان بالنصب فيهما، ووافقهم يعقوب هنا، وقرأ الباقر بالخفض في الموضعين" (٤) .

نأخذ الآن توجيه الروائتين وتفسير معناه على النحو التالي :

الاختلاف بين الروائتين في الآية في قراءة كلمة (لؤلؤ) واضح لا يحتاج إلى تفصيل، فقراءة الفعل بالنصب من قبل الراوي حفص، جاء على اعتبار أنّ الكلمة مفعول به للفعل المبني للمعلوم (يحلون) ، على تقدير: يحلون فيها من أساور من ذهب ويحلون لؤلؤاً (٥) .

١ / إملاء ما من به الرحمن ، العكبري ١ / ٧٩ (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان .

٢ / الحجة في القراءات السبع ، الفارسي ص: ٢٠٩ .

٣ / سورة الحج ، الآية : ٢٣ .

٤ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٢٦ .

٥ / معاني القرآن ، الزجاج ٣ / ٣٤٠ . وانظر: معاني القرآن ، أبو منصور ص: ٣٣١ .

وبعض المفسرين ذهب إلى أنّ النصب فيها، جاء عطفاً على موضع أساور، لأنّ (من) زائدة، والتقدير: يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً^(١).

أمّا إعراب وتقدير الكلمة على رواية الخفض، فمن خفض (لؤلؤ) عطفاً على لفظ (من أساور)^(٢). على تقدير: يحلون من أساور من ذهب ومن لؤلؤ^(٣) أو: يحلون أساور من ذهب ولؤلؤ.

فالقراءة بالنصب والخفض في قوله: (ولؤلؤ) تحمل معاني متقاربة وإن اختلفت الصوائت، فقراءة الكلمة على النصب، جاء التقدير عليها: يحلون فيها من أساور من ذهب ويحلون لؤلؤاً، وإن كانت معطوفة على (أساور) لا على (ذهب) لأنّ السوار لا يكون من لؤلؤ عادة، أمّا الخفض فيها، فعلى تقدير: يحلون فيها من أساور من ذهب ومن لؤلؤ، فعلى النصب كما هو واضح فالكلمة (مفعول به)، أمّا على الخفض فالكلمة مجرورة بالخافض السابق لها، فالصوائت أدّت إلى اختلاف في الإعراب ولكنها لم تؤدّ إلى اختلاف واضح في الدلالة بين الراويتين.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤).

قال ابن الجزري في اختلاف الرواة "واختلفوا في (والبحر يمدّه) فقرأ البصريان بنصب الراء، وقرأ الباقون بالرفع"^(٥).

١ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكي ٢ / ١١٨ . وانظر: التبيان، العكبري ٢ / ٢٢٢ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٢ / ٢٢٠ . وانظر: تفسير زاد المسير ٥ / ٤١٨ . تفسير القرطبي ١٢ / ٢٩ . تفسير النسفي ٩٧/٣ .

٣ / معاني القرآن ، الزجاج ٣ / ٢٤٠ .

٤ / سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

٥ / النشر ، ابن الجزري ٢ / ٣٤٧ .

ومعنى الآية على الروایتين، كما يلي:

رواية حفص (والبحر) بالرفع :

المراد بالبحر في الآية: البحر المحيط بالأرض، لأنّه المتبادر، إذ هو الفرد الكامل^(١). أمّا توجيه الآية على الرواية فقد أوردت المصادر على معظمها أنّ الرفع في الآية الكريمة لكلمة (والبحر) جاء على أوجه ثلاث:

الأول: جعل الواو واو حال، والتقدير على ذلك كأنّه قال: والبحرُ هذا حاله، فالرفع في رأيه ومن خلال تقديره للآية جاء على الاستثناف^(٢). وهذا الرأي ما أثبتته المصادر بأجمعها.

الثاني: أنّه جائز أن يكون معطوفاً على موضع (إن) وما بعدها، وذلك لأنّ معنى: ولو أنّ ما في الأرض، أي: لو وقع ما في الأرض، لأنّ (لو) تطلب الأفعال فإذا جاءت معها (إنّ) لم تذكر معها الأفعال، لأنّها تذكر معها الأسماء والأفعال^(٣).

الثالث: ارتفعت الكلمة بفعل مقدّر، تقديره: "ولو ثبت البحر حال كونه تمده من بعده سبعة أبحر"^(٤).

رواية الدوري (والبحر) بالنصب:

جاء النصب في (والبحر) عطفاً لها على اسم (أنّ) وهو (ما)^(١). على تقدير: "ولو أنّ ما في الأرض، ولو أنّ البحر"^(٢).

١ / معاني القرآن ، أبو منصور ص: ٣٩٦ .

٢ / مشكل إعراب القرآن، ابن قتيبة ٢ / ٥٥ . وانظر: تفسير النسفي ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٤ . تفسير فتح القدير، الشوكاني ٤ / ٢٤٢ . الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكي ٢ / ١٨٩ . ١٩٠ . ت تفسير الطبري ١٢ / ٨٢ . الجامع لحكام القرآن، القرطبي ١٤ / ٧٧ . الكشف، الزمخشري ٣ / ٢١٥ . روح المعاني، الألويسي ١١ / ٩٨ .

٣ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ١٥٢ . وانظر: معاني القرآن ، أبو منصور ص : ٣٩٦ . التبيان، العكبري ٢ / ٣١١ . تفسير الطبرسي ٧ / ٥٠٣ . زاد المسير ٦ / ٣٣٦ .

٤ / تفسير فتح القدير ، الشوكاني ٤ ص ٢٤٢ . وانظر: تفسير الطبري ج ١٤ ص ٧٧ . الكشف - الزمخشري ٣

وجاء شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ،بمعنى كامل ووافي لرواية الآية على النصب،وقال فيه:ولو أنّ ما في الأرض من أشجار تحولت بعضها وفروعها إلى أقلام ، ولو أنّ البحر. أيضاً . تحول إلى مداد لتلك الأقلام،وأمدّ هذا البحر بسبعة أحرف أخرى،وكتبت بتلك الأقلام، وبذاك المداد كلمات الله التي يحيط بها علمه،لنفدت الأقلام، ولنقد البحر، وما نفدت كلمات الله ، لعدم تناهيتها^(٣) .

فالاختلاف في الصوائت بين الراويتين في كلمة (والبحر) لم يؤد إلى اختلاف الدلالة بين الراويتين.وهذا ما أكده الدكتور بكري محمد الحاج في كتابه أثر عناصر البناء الظاهر،فبيّن أنّه لا يوجد اختلاف بين القراءتين في بناء الجملة في الظاهر والباطن^(٤) .

الآية السادسة:قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾^(٥) .

الاختلاف بين الراويتين في الآية المذكورة وقع في كلمة (نحاس) روى حفص بضم السين رفعاً ،بينما روى الدوري بخفضها جراً.

وذهب ابن الجزري إلى أنّ القراء: "اختلفوا في (ونحاس) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بخفض السين ، وقرأ الباقر برفعها"^(٦) .

وتوضيح الفرق بين الراويتين:

١ / مشكل إعراب القرآن- مكي ١ / ٥٦٦ . وانظر: تفسير النسفي ٢ / ٢٨٣ . تفسير فتح القدير، الشوكاني ٤ / ٢٤٢ . تفسير القرطبي ١٤ / ٧٧ . الكشاف، الزمخشري ٣ / ٢١٥ . تفسير الطبري ١٢ / ٨٢ . الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ١٨٩ . ١٩٠ . البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٢٥٦ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ١٥٢ . وانظر: الحجة في القراءات السبع، الفارسي ص: ٢٦٠ - ٢٦١ . زاد المسير ٦ / ٣٣٦ .

٣ / التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د. محمد سيد طنطاوي ١١ / ١٦٢ .

٤ / أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي ، د. بكري الحاج ص: ١١٣ .

٥ / سورة الرحمن ، الآية :٣٥ .

٦ / النشر في القراءات العشر - ابن الجزري ٢ / ٣٨١

ذكر الطبري في تفسيره أنّ المقصود بالنحاس الدخان، وذكر أنّه جل ثناؤه ذكر أنّه يرسل عليهم شواظً من نار ويقصد ب(النار): النار المحضّة التي لا يخالطها دخان^(١)، والعرب تسمي الدخان نحاس بضم النون و(نحاس) بكسرهما، والقراءة مجمع على ضمها، ومن النحاس بمعنى الدخان قول النابغة الجعدي:

يُضئ كضوء سراج السّليط لم يجعل الله فيه نحاساً^(٢)

أمّا فيما يخص الاختلاف بين الراويين في الصوائت، فيقول السمين الحلبي في كتابه الدر المصون: إنّ من قرأ بالجر في (نحاس) عطفاً على النار، أمّا من قرأ بالرفع فقد عطفه على شواظ^(٣). وعلى الوجه الإعرابي المذكور، يصير التقدير على رواية الخفض: شواظً من نارٍ ومن نحاسٍ^(٤). وعلى الرفع: شواظً من نارٍ ونحاسٍ.

ويؤكد العكبري ما جاءت به المصادر من إعراب وتفسير وتقدير لروايي الرفع والخفض، إلّا أنّه يبين أنّ في رواية الرفع قوة من ناحية الدلالة، لأنّ النحاس هو الدخان، وهو الشواظ من نار^(٥).

فقط لا بد لي من الإشارة إلى حديث جيّد، قاله الفارسي حول الراويين، فقد قال: إنّّه إذا كان الشواظ كما ذكرنا في مقدمة الحديث عن الآية هو اللهب الذي لا يخالطه دخان أو النار المحضّة، فهذا أضعف رواية (ونحاس) بالخفض، وتقديره: يرسل عليكم شواظً من

١/ تفسير الطبري، ت: عبد الله بن المحسن التركي ٢٢/ ٢٢٤ - ٢٢٦ (دار عالم الكتب). معاني القرآن - الزجاج ٧٩/ ٥.

٢/ ديوان النابغة الجعدي ص: ٨١ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: محمد نبيل طريفي، أميل بديع يعقوب، ٥/ ٢٣٤، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٩٩٨.

٣/ الدر المصون، ت: الشيخ علي محمد معوض، جاد مخلوف جاد ٦/ ٢٤٣ (دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان). وانظر: البحر المحيط ٨/ ١٨٥ - غريب القرآن، ابن قتيبة ص: ٤٣٨ - الحجّة، الفارسي ص: ٣٣٩ - ٣٤٠. تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري ص: ٥٧٢ (دار الفرقان). إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٤٢٧.

٤/ معاني القرآن، الزجاج ٣/ ١١٧.

٥/ التبيان، العكبري ٢/ ٤٣٤.

نار ويرسل نحاساً، أي: يرسل هذا مرة وهذا أخرى، أمّا رأيه في رواية الخفض، فبيّن: أنّه يكون ب(من) مضمرة ولكن ليس ب(من) السابقة ل (نار) إذ التقدير يكون عنده بعد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه: يرسل عليكما شواظً من نار وشيء من نحاسٍ^(١).

فالفارسي من خلال توجيهه لروايته الراويين، رفع (نحاس) على الفاعلية، وخفضها بمن الجار.

على الرغم من كل التوجيهات والمعاني التي قمنا بإيرادها للروائتين، فاختلفت أدي إلى ظهور معانٍ كثيرة ومتعددة، الفرق الوحيد بين الروائتين هو أنّ ارواية الرفع، تحمل قوةً من ناحية المعنى، لأنّ النحاس هو الدخان، وهو الشواظ من النار.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي الثَّلَاثِ وَنِصْفَهُ ۗ﴾^(٢).

الاختلاف بين الروائتين في الآية السابقة من سورة المزمل وقع في الجملة المعطوفة (نصفه وثلثه)، قرأ حفص بفتح الفاء والياء، بينما قرأ الدوري بخفضهما.

ذكر ابن الجزري أنّ القراء قد: "اختلفوا في (نصفه وثلثه) فقرأ ابن كثير والكوفيون بنصب الفاء والياء وضم الهاءين، وقرأ الباقر بخفض الفاء والياء وكسر الهاءين"^(٣).

فهاتان قراءتان في (نصفه وثلثه) إيراد توجيههما كالآتي:

قراءة حفص (نصفه وثلثه) بالنصب فيهما :

السمين الحلبي في كتابه الدر المصون، وفي حديثه عن الآية، وفي توجيهه لقراءة حفص ذكر: "أنّ النصب في الآية نسقاً على (أدنى) لأنّه بمعنى: وقت أدنى أي أقرب، واستعير الدنو لقرب المسافة في الزمان، وهو مطابق لما في أول السورة من تقسيم: إذ أنّه إذا قام أدنى من ثلثي

١ / الحجّة ، الفارسي ١٧ / ٤ .

٢ / سورة المزمل، الآية : ٢٠ .

٣ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٩٣ .

الليل صدق عليه أنه قام الليل إلا قليلاً، لأنّ الزمان الذي لم يقم فيه يكون الثلث شيئاً من الثلثين. أمّا نصفه فهو مطابق لقوله أولاً (نصفه) (١).

الفراء في حديث عن رواية حفص، ذكر: أنّ من نصب أراد: تقوم أدنى من الثلثين، فيقوم النصف والثلث (٢)، أمّا الزجاج فيبين: أنّ في رواية النصب تفسير لمقدار قيامه (٣).

رواية الدوري (نصفه وثلثه) بالخفض فيهما :

الواضح في إعراب (النصف والثلث) على الخفض، أنّهما حملا على قوله: (ثلثي) المجرورة بالخافض السابق لها (من). .

أمّا دلالة الآية على رواية الخفض، فعند الزجاج : تقوم أدنى من نصفه ومن ثلثه (٤). وعند الفراء: تقوم أقل من الثلثين، وأقل من النصف، ومن الثلث (٥) .

هكذا فقد اتضح لنا جلياً الدور الكبير الذي تؤديه الصوائت واختلافها بين الراويين، فالقراءة كما في الآية الكريمة بالنصب أوضحت أنه . . يقوم أدنى من الثلثين، فيقوم بذلك النصف أو الثلث، أمّا القراءة على الخفض فتوضح أنه يقوم أدنى من الثلثين وأدنى من النصف وأدنى من الثلث، فاختلف الصوائت بين حفص والدوري أدّى إلى اختلاف الدلالة بينهما.

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِّنْ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (٦) .

١ / الدر المصون ، السمين الحلبي ٦ / ٤٠٩ .

٢ / معاني القرآن ، الفراء ٣ / ١٩٩ .

٣ / معاني القرآن ، الزجاج ٥ / ١٨٩ .

٤ / معاني القرآن ، الزجاج ٥ / ١٨٩ . وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٤٧٠ . التبيان، العكبري ٢ / ٤٧٣/ .

٥ / معاني القرآن، الفراء ٣ / ١٩٩ .

٦ / الإنسان: ٢١ .

الاختلاف بين حفص والدوري في الآية المذكورة محله في الآية كلمة (إستبرق) روى حفص برفع القاف، بينما روى الدوري بخفضها .

وقد ذكر ابن الجزري أنّ القراء "اختلفوا في (إستبرق) فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم بالرفع ، وقرأ الباقر بخفضها" (١).

فهاتان روايتان نورد توجيههما على النحو التالي:

قراءة حفص (إستبرق) بالرفع :

من روى (خضر) بالرفع جعلها نعتاً للثياب، و(إستبرق) رفعاً عطفاً به على الثياب بمعنى: وثياب إستبرق (٢).

أمّا الزجاج فيبين أنّ التقدير على رواية حفص: عليهم إستبرق (٣)، والإستبرق هو الدّيباج الصفيق الغليظ الخشن. ففي التقدير الذي أورده الزجاج وغيره من العلماء للآية: عليهم ثياب سندس وثياب إستبرق، حذف للمضاف الذي هو الثياب، وأقامة (الإستبرق) مقامه، وومن ذلك قول الشاعر :

وَدَاوَيْتُهَا حَتَّى شَتَّتْ حَبَشِيَّةً كَأَنَّ عَلِيَّهَا سُنْدُسًا وَسُدُوسًا

والمعنى: ثياب سندس، ويدل على ذلك أنّه قد عطف عليه السدوس (٥)، وكذلك السندس، يريد: كأنّه عليها ثيابه (٦) .

١ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٩٦ .

٢ / الطبري ٢٣ / ٥٦٨ . وانظر: البيان، العكبري ٢ / ٤٨٤ . تحبير التيسير، ابن الجزري ص : ٦٠٠ .

٣ / معاني القرآن، الزجاج ٥ / ٢٠٤ .

٤ / أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، ت: محمد محي الدين عبد

الحميد، ١ / ٣٢٩ المكتبة التجارية، مصر، ط: ٤، ١٩٦٣

٥ / (السدوس: ضرب من الثياب.

٦ / لسان العرب ٦ / ١٠٦ . وانظر: الإيضاح ٢ / ٢٧٩ . تاج العروس ١٦ / ١٤٣ .

رواية الدوري (إستبرق) بالخفض:

في إعراب الكلمة على الخفض، ذكر الإمام العكبري: أنّها معطوفة على قوله: (سندس).^(١) على تقدير: ثيابُ سندسٍ وثيابُ إستبرقٍ، والحجة في ذلك: أنّ الله قال: "ثياباً خضراً من سندسٍ وإستبرقٍ"^(٢). وقال الزجاج: عليهم ثياب من هذين النوعين، ثيابُ سندسٍ وإستبرقٍ^(٣).

من خلال هذا المثال استطعنا وبصورة واضحة، أن نبين الدور الذي تلعبه الصوائت في الإشارة إلى المعاني وتحديدتها، وفي الإسهام في التفسير الدلالي، وإن لم يوضح المثال المطروح الفرق في الدلالة بين الراويتين، إلا أنّ للصوائت دوراً في إخراج المعاني وتحديدتها، وهذا ما تمّ إيضاحه خلال التحليل السابق.

١/ التبيان ، العكبري ٢ / ٤٨٢ .

٢/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٤٨٠ .

٣/ معاني القرآن ، الزجاج ٥ / ٢٠٤ .

الفصل الثالث : الأثر الدلالي لاختلاف المورفيمات بين الراويين

المبحث الأول : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الخطاب والغيبة والتكلم .

المبحث الثاني : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل والمفعول

المبحث الثالث : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الجمع والإفراد .

المبحث الرابع : الاختلاف في استخدام الفعل ومورفيم تضعيف العين .

المبحث الخامس : الاختلاف في استخدام مورفيمات التذكير والتأنيث

المبحث الأول

الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الخطاب
والغيبة والتكلم .

تمهيد:

هذا النوع من المورفيمات، سيتم بيانه من خلال الجملة الفعلية، المصدرة بفعل مضارع، وحروفه المجموعة في كلمة (أنيت)، ومورفيمات الخطاب والغيبة قد تكون حرة وقد تكون مقيدة.

قال الدكتور حلمي خليل: "فضمائر التكلم أو الخطاب قد تكون مورفيمات حرة تدل بنفسها على عموم الحضور، في حين أنّ ضمائر الغياب تدل على عموم الغياب وهي الدلالة الوظيفية لهذا النوع من المورفيمات" (١).

وهذه المورفيمات بالإضافة إلى وظائفها الصرفية العامة المعروفة، لها وظائف صرفية فعلية أخرى، فالمعنى الصرفي العام للمورفيمات الدالة على الأفعال هي الدلالة على الحدث والزمن معاً، ومثال ذلك أيضاً (ياء) المضارعة فهي مورفيم مقيد يدل على أنّ هذا النوع من المورفيمات مسند إلى المفرد الغائب، ومورفيم التاء كذلك في (تَضْرِبُ) والهمزة في (أَضْرَبُ) والنون في (نَضْرِبُ) وهكذا، فهذه المورفيمات على غير وظائفها الصرفية التي أشرنا إليها، لها وظائف أخرى وهي وظيفة الإسناد وهو ما أشار إليه علماء النحو باستتار الضمير.

وحول هذا الأمر ذكر الدكتور حلمي خليل أنه: "يمكن القول بأنّ المورفيمات الدالة على الأحداث تؤدي جميعاً وظيفة نحوية، بجانب وظيفتها الأساسية في الدلالة على الحدث والزمن، وهكذا الإسناد يختلف بحسب المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وكذا بحسب الأفراد والتثنية والجمع، وكذلك بحسب التذكير والتأنيث" (٢).

وبيان الاختلاف بين الراويين في صيغة الخطاب والغيبة، يتم تناوله من خلال ثماني آيات، بيان تحليلها كالاتي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿.....﴾ (٣).

١/ مقدمة لدراسة علم اللغة، د. حلمي خليل ص: ٩٨.

٢/ نفسه ص: ٩٩.

٣/ سورة البقرة، الآية: ١٤٩.

الاختلاف بين الروائتين في قوله تعالى، جاء في قراءة صيغة الفعل (يعملون) بصيغة الخطاب قرأ حفص (تعملون) ، وبصيغة الغيبة قرأ الدوري (يعملون). يقول ابن الجزري تأكيداً على ما ذكرنا من خلاف: "واختلفوا في (عمّا يعملون ومن حيث) فقرأ أبو عمرو بالغيب، وقرأ الباقر بالخطاب" (١) . والتوجيه لرواية الشيخين كآلاتي :

رواية حفص (عمّا تعملون) بالخطاب:

قد أورد العلماء للقراءة التي قرأ بها حفص . الخطاب . عدداً من التقادير والمعاني، وجل هذه المعاني والتي سأقوم بسردها، وإن اختلفت ألفاظها فكلها تصب في معين واحد، أو بمعنى آخر تحمل معني واحد. ومن هذه المعاني:

معنى أوردته الطبرسي في تفسيره، قال فيه: إن معنى قوله تعالى: "وما الله بغافل عمّا تعملون"، أي: أنّ الله ليس بساهٍ عن أعمالكم، ولا بغافل عنها، ولكنه محصّيها لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة" (٢) .

أمّا الإمام الألويسي في تفسيره للآية: فيبين أنّ القراءة بالتاء (تعملون) فيها وعيد للمؤمنين، والمعنى على ذلك : يجازيكم بذلك أحسن الجزاء (٣) .

أمّا مكي فيذكر في كتابه الكشف: أنّ حجة من قرأ بالتاء، أنّه مردود على ما قبله من الخطاب للنبي - ﷺ . وأصحابه في قوله: (فؤل وجهك) والمعنى: فؤلوا وجوهكم شطر المسجد الحرام وما الله بغافل عمّا تعملون أيها المؤمنون من توليتكم نحو المسجد الحرام (٤) فهو كذلك ومن خلال تقديره يبين أنّ الآية فيها خطاب ووعيد للمؤمنين.

رواية الدوري (يعملون) بالغيبة:

١ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٢٣٧ .
٢ / تفسير الطبري ، ت: د. عبد الله بن حسن التركي ٢ / ٦٨٢ .
٣ / روح المعاني - الألويسي ٢ / ١٦ .
٤ / الكشف عن وجوه القراءات - مكي ٢ / ٢٦٨ . ٢٦٩ . التيسير ، الداني ، ص: ٧٧ . ابن كثير ١ / ١٩٥ . النسفي ١ / ٨٣ .

سأكتفي في حديثي عن رواية الدوري بذكر توجيه واحدٍ للآية على الرواية، ويمثل هذا التوجيه رأي عدد من المفسرين والموجهين، فقد ذكر مكي في كتابه الكشف، أنّ من قرأ الآية بالياء فإنّه أجراه على لفظ الغيبة والأخبار عن اليهود، الذين يخالفون النبي صلى الله عليه وسلم في القبلة وهم عُيِّب، أي: ولّ وجهك يا محمد نحو المسجد الحرام ، وما الله عمّا يعمل من يخالفك من اليهود في القبلة بغافل" (١) .

هكذا فالقراءة بالياء والتاء، في كلمة (يعملون) تحمل معاني متباينة ومختلفة، نظراً لتوجيه الخطاب فيها، فقراءة الآية بالتاء الوعيد فيها للمؤمنين، والمعنى عليها: فوّلوا وجوهكم شطر المسجد وما الله بغافل عمّا تعملون أيّها المؤمنون، أمّا القراءة بالياء، فعلى صيغة الغيبة، والوعيد فيها لأهل الكفر، والمعنى: فوّل وجهك يا محمد، وما الله بغافل عمّا يعمل اليهود. فمن ما أوردنا قد تبين لنا الدور الذي تلعبه المورفيمات (مورفيمات الخطاب والغيبة) في تحديد المعنى والوصول إليه، وفي تحديد المخاطب ونوعه، فقد ظهر هذا تطبيقاً من خلال الآية المتناولة، أمّا بالنسبة لدلالة الآية، فعلى الوجهين، قد تبين أنّ الآية تمثل إعلماً بأنّ الله تعالى لا يهمل أعمال عباده ، ولا يغفل عنها.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (٢)

ذكر ابن الجزري في النشر أنّ القراء، قد: "اختلفوا في (ونكفّر عنكم) فقرأ ابن عامر وحفص بالياء، وقرأ الباقر بالنون" (٣) .

فهذان اختلافان في صيغة الفعل (نكفّر) نلقى الضوء عليهما كما يلي:

رواية حفص (يكفّر) بالياء :

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٢٦٩ .

٢ / سورة البقرة، الآية: ٢٧١ .

٣ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٢٣٦ .

قد ذكر ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها: أنّ من قرأ بالياء جعل الفعل لله تعالى، ووجه القراءة على ذلك: "قل يا محمد يكفر الله من سيئاتكم عنكم" (١) .
وأتى الإمام الطبري في تفسيره، بتفسيره بتوجيه أكثر وضوحاً لمعنى الآية على الرواية، وقال، إنّ المعنى على قراءة الياء: "ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر في الآية من سيئاتكم" (٢) .

فالطبري من خلال تقديره لمعنى الآية على رواية حفص، يقصد أنّ الإخفاء هو المكفّر، وهذا ما ذهب إليه صاحب تفسير روح المعاني، حينما قدر القراءة على الياء، بقوله: والله يكفّر، أو الإخفاء يكفّر (٣) .

أمّا مكّي بن أبي طالب فقد ذهب إلى أنّ في قراءة حفص يجوز أمران وهما: أن يكون القراءة بالياء نسبة لأنّ بعده (والله بما تعملون خبير) ولم يقل (نحن) فأتى بلفظ الغائب في (يكفّر) لما بعده، والمعنى: ويكفّر الله من سيئاتكم.

أمّا الأمر الثاني، فيجوز أن يكون ردّه على الإعطاء في قوله: (تؤتوها الفقراء) ويكون المعنى على ذلك: ويكفّر الإعطاء من سيئاتكم (٤) .

رواية الدوري (نكفّر) بالنون:

يطلق على النون التي في بداية الفعل (نكفر) نون العظمة (٥)، وما عليه ظاهر التلاوة يبين أنّ من قرأ وروى الآية بهذه النون فقد أجرى الإخبار في الآية من الله جلّ ذكره عن نفسه، لأنّه هو المكفّر للسيئات، وحسن أن يأتي على لفظ المخبر للتفخيم والتعظيم، والمعنى: ونحن نكفّر عنكم (٦) .

١ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ص : ٦٣ .

٢ / تفسير الطبري ٥ / ١٧ .

٣ / روح المعاني، اللوسي ٣ / ٤٤ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ٢ / ٣١٧ وانظر: تفسير القرطبي ٣ / ٣٣٦ - روح المعاني، اللوسي ٣ / ٤٤ .

٥ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣ / ٣٣٦ .

٦ / الحجّة ، الفارسي، ص: ٧٩، وانظر: زاد المسير ١ / ٣٢٦ - ابن كثير ١ / ٣٢٣ - الكشف عن وجوه القراءات، مكّي

٢ / ٣١٧ - روح المعاني الألويسي ٣ / ٤٥ - التبيان، العكبري ١ / ١٨٠ .

أما الطبري فقد قدر الآية على الرواية، بقوله: إن تخفوها وتؤتوها الفقراء فكفر عنكم من سيئاتكم^(١)، أي: أن مجازاة الله عزّ وعلا، لمخفي الصدقات بتكفير بعض سيئاته بصدقته التي أخفاها.

من خلال ما ذكر من تقديرات، وتفسيرات، وتحليلات، للوصول إلى المعاني الكامنة والباطنة، يتضح لنا جلياً أنّ مورفيمات المضارعة (الياء والنون) (الخطاب والغيبة) قد لعبت دوراً واضحاً في تحديد وتبيين المعاني، وأسهمت بصورة جيّدة في إخراج كل هذه التفاسير والمعاني، كما بينت الفرق الدقيق بين قراءة الشيخين، وأوضحت أنّ القراءة بالياء جعل فيها الفعل لله تعالى، أي: الله يكفر عنكم، أما القراءة بالنون فقد بيّنت كذلك أنّ الفعل فيها لله عزّ وجل، ولكن هو المخبر عن نفسه، أي: أنّه يجازي المخفي صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٢).

الاختلاف بين الشيخين في الآية المذكورة جاء في فعلين اثنين هما: (تبينه وتكتمونه) روى حفص الفعلين على صيغة الخطاب، بينما رواها الدوري على صيغة الغيبة.

يقول صاحب النشر: "واختلفوا في (لتبينه ولا تكتمونه) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بالغيب فيها، وقرأ الباقون بالخطاب"^(٣).

وللوصول إلى تحديد الفرق بين الرويتين نتبع الآتي:

رواية حفص (لتبينه ولا تكتمونه) بالتاء:

القراءة بالتاء في الفعلين على حكاية المخاطبة التي في وقت أخذ الميثاق، والمعنى: أنّ

الله أخذ منهم الميثاق ليبين أمر نبوة النبي ﷺ. (٤).

١ / الطبري ٥ / ١٧ .

٢ / سورة آل عمران، الآية: ١٨٧ .

٣ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٢٤٦ .

٤ / معاني القرآن، الزجاج ١ / ٤١٦، وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٧٨ .

وأوضح القرطبي أنّ الهاء التي في قوله: (لتبينه) ترجع إليه . ﷺ . ، وإن لم يجر له ذكر، وأرجعها بعضهم إلى الكتاب، ويضيف قائلاً: إنّه عز وجل قد قال: (ولا تكتمونه) ولم يقل (تكتمه)؛ لأنّه معنى الحال، أي: لتبينه غير كاتمين، والقراءة بالتاء على حكاية الخطاب^(١).
أمّا الإمام الألويسي فقد قال في توجيهه لقراءة الفعلين على الخطاب: إنّ المعنى في (تبينه للناس ولا تكتمونه) بالتاء، أي: لتتكلمن بالحق ولتصدقنه العمل^(٢) .

رواية الدوري (لبيينه ولا يكتمونه) بالياء:

جاءت القراءة بالياء على وجه الخبر عن الغائب. ودُكر أنّ الإخبار عن الغائب جاء نسبة، لأنّه في وقت إخبار الله عزّ وجل عنهم كانوا غير موجودين، فصار الخبر عنهم كالخبر عن الغائب^(٣) .

أمّا صاحب تفسير روح المعاني فيبين أنّ العلماء قد قرروا، أنّك إذا أخبرت عن يمين حلف بها ، فلك ثلاث أوجه:

الأول: أن يكون بلفظ الغيبة، كأنك تخبر عن شيء .

الثاني : أن تأتي بلفظ الحاضر، تريد اللفظ الذي قيل له .

الثالث: أن تأتي بلفظ المتكلم .

بمعنى أنّه جائز أن تقرأ الآية بكل الوجوه التي أوردها الألويسي، ولكن ذلك تبعاً للمراد الذي تريده.

فالاختلاف بين الراويتين في الآية في قراءة صيغة الفعلين (تبينه . تكتمونه) جاء لتقارير متعددة ومتنوعة، وأوردها علماء القراءات، كلٌّ ووجهة نظره، ولكن وإن اختلفت ألفاظ هذه التقادير فالدلالة واحدة، فرواية الدوري للفعلين على صيغة الغيبة جاءت رداً على قوله (فنبذوه) والهدف من ذلك، ليكون الكلام على إخبار ونسق ووجه ومثال واحد، أمّا القراءة بالتاء فهي كما سبق وأشرنا جاءت على الخطاب إذ المعنى عليها: قال الله لهم: لتبينه للناس ولا تكتمونه.

١ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٤ / ١٩٤ .

٢ / روح المعاني، الألويسي ٤ / ١٤٩ .

٣ / الطبري / ٢٩٧-٢٩٨ .

مع كل هذه التقديرات والمعاني التي أُخرجت للروايتين إلا أنّ المعنى واحد لا اختلاف فيه، وهذا ما أشار إليه الإمام الطبري في تفسيره، قائلاً: "وعندنا أنّهما قراءتان صحيحة وجوهها، غير مختلفتي المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب الحق والصواب" (١).

الآية الرابعة : قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢).

الاختلاف بين الشيخين في الآية المذكورة وقع كذلك في قراءة فعلين اثنين (تحسبنّ - وتحسبنهم) بالتاء على الخطاب قرأ حفص ، وبالياء على الغيبة قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (فلا تحسبنهم) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب وضم الباء ، وقرأ الباقون بالخطاب وفتح الباء" (٣).

وتوجيه القراءتين كالآتي :

رواية حفص (تحسبنهم) بالتاء:

أولاً : لا بد من الإشارة إلى أنّ القراء جميعهم عدا حفص والدوري اختلفوا في قراءة صيغة الفعل (تحسبن) في بداية الآية، وأورد علماء التوجيه والتفسير تقادير لهذا الاختلاف بين القراء، وهذه التقادير التي أوردها العلماء في الفعل (تحسبن) هي نفسها في الفعل (تحسبنهم) محط الاختلاف بين الشيخين. ففاعل الأول (الذين يفرحون) أمّا مفعولاه فمحذوفان اكتفاءً بمفعولي (تحسبنهم)، وذلك نسبة لأنّ الفاعل فيهما واحد، فالفعل الثاني ليس إلاّ تكراراً للأول.

والتقدير للروايتين كالآتي:

يقول الألوسي: إنّ من قرأ بالتاء فعلى الخطاب للنبي . ﷺ . أي: لا تحسبنّ يا محمد الفرحين بمفازة من العذاب (٤).

١ / الطبري ١٣/٢٩٧-٢٩٨

٢ / سورة آل عمران ، الآية : ١٨٨ .

٣ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٢٤٦ .

٤ / روح المعاني، الألوسي ٤ / ١٩٥ .

وتأيداً لما قلت وأسلفت من قول في بداية حديثي عن الآية، فقد بين العكبري في كتابه التبيان، أنّ التقدير على القراءة: لا تحسبن الذين يفرحون بمفازة، (وتحسبنهم) الثانية توكيد، والفاعل فيها واحد وهو النبي ﷺ. (١).

بالتالي يمكننا ومن خلال ما قاله الألوسي، والعكبري، أن نستخلص أنّ التقدير على القراءة في الفعل المختلف فيه بين الراويين محور الدراسة: فلا تحسبنهم يا محمد فائزين.

رواية الدوري (يحسبنهم) بالياء:

روى الدوري الفعل بالياء على الغيبة، على تقدير: لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة، وهذا كذلك في (تحسبنهم) هو أنفسهم، أي: فلا يحسبن أنفسهم بمفازة من العذاب (٢) أي الفرحين.

فالواضح والبيّن في القراءتين من خلال ما ذكرنا من تقديرات وتحليلات، يبين أنّ حفصاً حينما اختار قراءة الفعل بالتاء على الخطاب، أراد النبي صلى الله عليه وسلم، أي: لا تحسبنهم يا محمد بمفازة من العذاب، أي (الفرحين)، وأنّ الدوري حينما اختار القراءة بالياء على الغيبة كان خبيراً عن الفرحين. والتقدير: لا يحسبن الفرحين أنفسهم بمفازة من العذاب. فهذه الآية كذلك مثال واضح، لما تلعبه مورفيمات المضارعة في تحديد نوعية الفاعل، والمخاطب فيها، ولما تلعبه كذلك من دور في تحديد وتفسير المعاني الكامنة والباطنة.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (٣).

اختلف الشيخان في الفعل المضارع (يقولون)، بالتاء خطاباً قرأ حفص، وبالياء غيباً قرأ الدوري.

ذكر ابن الجزري أنّ شيوخ القراء قد: "اختلفوا في (أم يقولون) فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بالخطاب، وقرأ الباقر بالغيب" (٤).

١ / التبيان، العكبري ١ / ٢٥١ .

٢ / التبيان، العكبري ١ / ٢٥١ . وانظر: روح المعاني، الألوسي ٤ / ١٩٥ .

٣ / سورة البقرة، الآية: ١٤٠ .

٤ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٢٢٣ .

نلقي الضوء على كل رواية ،موردين توجيهاً وتقديراً لها:

رواية حفص (أم تقولون) بالتاء على الخطاب:

قال الإمام محمد بن علي الشوكاني في توجيهه لرواية حفص: "قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (تقولون) بالتاء الفوقية، وعلى هذه الحالة تكون (أم) هنا معادلة للهمزة التي في (أتحاجوننا)، أي: أتحاجوننا في الله أم تقولون إن هؤلاء الأنبياء على دينكم" (١) .
أما الإمام الزمخشري في كتابه الكشاف، فقد للآية على الرواية التوجيه نفسه، ولكن بطريقة لفظية مختلفة، فقال: أي الأمرين تأتون المحاجة، حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء (٢) .

ويقول الألوسي: "كل من الأمرين منكر، ينبغي ألا يكون إقامة الحجة، وتقدير البرهان على حقيقة ما أنتم عليه، والحال على ما ذكر والتشبهت يزيل التقليد والافتراء على الأنبياء عليهم السلام" (٣) .

فمن خلال ما ذكرنا من توجيهات نستطيع أن نستخلص أن (أم) التي قبل الفعل المختلف فيه (يقولون) متصلة، لاتساق الكلام، كما نستطيع أن نستخلص أن المراد بالاستفهام في الآية الإنكار.

رواية الدوري (أم يقولون) الياء على الغيبة:

ذكر الألوسي في تفسيره لقراءة من قرأ بالغيبة، توجيهاً قال فيه: "ويتبين كون (أم) حينئذٍ منقطعة لما فيها من الإضراب من الخطاب إلى الغيبة، ولا يحسن أن يختلف الخطاب من مخاطب إلى غيره، كما يحسن في المنقطعة، ويكون الكلام استثناءً غير داخل تحت الأمر بل وارد منه تعالى توبيخاً لهم وإنكاراً عليهم، مضيفاً أمًا بالنسبة للحكم المعنوي للآية (قل

١/ تفسير فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي الشوكاني ١٢٥٠ هـ ت .
١٢٣/١ (دار الكتب العلمية).

٢/ حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت(٤٦٧ هـ .
٥٣٨) ١ / ٣١٦ (دار الفكر).

٣/ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي ، ت: السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران ١ / ٥٤٨ (دار الحديث . القاهرة) .

أتحاجوننا)، أي: يحاجون محمداً أم يقولون. (١) نستخلص من حجة الإمام الألويسي، أنّ القراءة بالياء التحتية تجعل (أم) منقطعة بالتالي يصبح المعنى: بل يقولون.

يتبنّ من المذكور، أنّ الاختلاف بين الراويتين في مورفيمات المضارعة (الياء والتاء) كان له دور في تحديد العدد من الأشياء، منها: نوعية الهمزة السابقة ل(أم) أهي (متصلة أم منقطعة)، تحديد نوعية الفاعل (حاضراً أم غائباً)، تحديد المعاني الكامنة والدقيقة، على الرغم من أنّ الاختلاف هنا لم يؤد إلى اختلاف بين وواضح في الدلالة بين الراويين.

الآية السادسة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ (٢).

موضع الاختلاف في الآية المذكورة حدده ابن الجزري في كتابه النشر، حينما قال: "قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: (يحشرهم) (فيقول) بالياء فيهما، وقرأ نافع وأبو عمرو وحزرة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: (نحشرهم) بالنون (فيقول) بالياء، وقرأ الباقون (نحشرهم) (فنقول) بالنون فيهما جميعاً" (٣).

نص ابن الجزري يوضح أنّ القراء قد اختلفوا في قراءة الفعلين (يحشرهم) (فيقول)، كما يوضح أيضاً أنّ الراويين . محور الدراسة اتفقا في قراءة الفعل (يقول) بالياء، واختلفا في قراءة صيغة الفعل (يحشرهم).

رواية حفص (يحشرهم) بالياء :

المعنى لمن قرأ الفعل بالياء، أي: "ويوم يحشرهم ربك ويحشر ما يعبدون من دونه فيقول" (٤). أي: يوم يحشر المشركين (٥) إذ أنّ الضمير (هم) في قوله: (يحشرهم) يعود على

١/ فتح القدير، الشوكاني ١/ ١٢٣. وانظر: الكشاف، الزمخشري ١/ ٣١٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١/ ١٤٧. النسفي ١/ ٨٦.

٢/ سورة الفرقان، الآية: ١٧.

٣/ النشر، ابن الجزري ٢/ ٣٣٢.

٤/ الطبري ١٠/ ١٩٠.

٥/ زاد المسير ٦/ ٧٨.

المشركين، ويحشر كذلك الأصنام، وقيل حَشَرُها: فناؤها، وقيل يحشرها كما يحشر كل شيء ليبيكت بها من جعلها إلهاً من دون الله (١)

أمّا الإمام الطبرسي فقد بيّن توجيهها للآية، نقلاً عن الفارسي، فقال: " فقال أبو علي: حجة من قرأ (يحشرهم) بالياء، قوله: "كان على ربك وعداً مسؤولاً" (٢) ويوم يحشرهم (٣). أي: أنّه ردّه على ما قبله من الغيبة، وهذا جيّد، ليكون الكلام كله متسق على معنى واحد.

رواية الدوري (نحشرهم) بالنون:

النون في بداية الفعل (نحشرهم) يطلق عليها العلماء كما سبق وقلنا نون العظمة (٤)، إذ بها يخبر الله تعالى عن نفسه (٥).

وقد ذكر الألوسي في تفسيره قائلاً: " نحشرهم بنون العظمة بطريقة الالتفات من الغيبة إلى التكلم" (٦).

أمّا بالنسبة لمعنى القراءة بالنون فلا اختلاف يُذكر، فالقراءة بالياء والنون تحمل معنيّ متقارباً، وإن اختلف الصيغ، وهذا ما أكّده الإمام الطبرسي في تفسيره، فهو يقول: "وأولى الأقوال بالصواب أن يقال: أنّهما قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى" (٧).

وعلى الرغم من تأكيد المصادر على تقارب المعنى بين القراءتين، (بالياء والنون) إلّا أنّه لا يمكننا أن نغفل الدور الكبير الذي تلعبه المورفيمات في تحديد وتبيين عدد من الأشياء، منها تحديد الفاعل، ونوعه، وشخصه. والإسهام كذلك في تحديد المعاني الدقيقة للقراءتين على الرغم من تقاربهما. وفي ذلك يقول الدكتور بكرى محمد الحاج، متحدثاً عن الآية: "إنّ مورفيمات المضارعة (الياء والنون) قد لعبت دوراً في تحديد الفاعل، وتبيين طبقته، من حيث

١/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٣٠٤ .

٢/ سورة الفرقان، الآية ١٦.

٣/ الطبرسي ٧/ ٢٥٥ .

٤/ فتح القدير، الشوكاني ٤/ ٦٧. وانظر: زاد المسير ١٣/ ١٠ .

٥/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٣٠٥ .

٦/ روح المعاني، الألوسي ١٠/ ٢٤٨ .

٧/ الطبرسي ١٠/ ١٩٠ .

النوع والعدد والشخص، وأسهمت في التفسير الدلالي للمعاني الدقيقة التي تحملها العناصر المؤلفة للجملة" (١) .

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ (٢) .

موضح الاختلاف في الآية بين الروایتين ذكره ابن الجزري، فقال: "واختلفوا في (أهَب لك) فقرأ أبو عمرو ويعقوب وورش بالياء" (٣) .

ولتحديد الفرق بين قراءة الشيخين، نتبع التحليل الآتي:

رواية حفص (أهَب):

ذكر العكبري في توجيهه لقراءة حفص أن في الرواية وجهين:

الأول: أن الفاعل هو الله تعالى، والتقدير: قال لأهَب لك.

الثاني: أن الفاعل هو جبريل عليه السلام، وأضاف الفعل إلى الله؛ وذلك لأنه سبب فيه (٤) .

فالضمير (الكاف) في قوله (أهَب لك) راجع إلى المتكلم وهو الملك، وإسناد الفعل

إليه (جبريل) جاء على المجاز، لأنه إلى الله تعالى عن طريق الحكاية على لسان جبريل.

وهذا ما بينه الإمام الطبرسي، نقلاً عن أبي علي الفارسي، فقال: "حجة من

قال (أهَب) فأسند الفعل إلى المتكلم، والهبة لله تعالى، ومنه أن الرسول الوكيل قد يسند هذا

النحو إلى نفسه، وإن كان الفعل للموكل أو المرسل للعلم بأنه مترجم عنه" (٥) .

أما بالنسبة لمعنى الآية على الرواية فقد بينه الألويسي في روح المعاني، قائلاً: "ويجوز أن

يكون حكاية لقوله تعالى بتقدير القول: أي قول ربك الذي قال: أرسلت الملك لأهَب لك

غلاماً ذكياً" (٦) .

١/ أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي، د. بكرى محمد الحاج، ص: ١٥٢ .

٢/ سورة مريم، الآية: ١٩ .

٣/ النشر، ابن الجزري ٢ / ٣١٧ - ٣١٨ .

٤/ التبيان، العكبري ٢ / ١٦٦ .

٥/ الطبرسي ٥ / ٧٨٣ . وانظر: زاد المسير ٥ / ٢١٧ . الطبري ٩ / ٦١ . فتح القدير، الشوكاني ٣ / ٣٢٨ . إعراب

القرآن، النحاس ٣ / ١٠ .

٦/ روح المعاني، الألويسي ٨ / ٧٧ . وانظر: التبيان، العكبري ٢ / ١٦٦ . الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١١ / ٩١ .

والزخشي في كشافه أورد معنىً وتفسيراً آخر للقراءة، ولكنه على إسناد الفعل إليه: " لأهب لك غلاماً، أي: لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع" (١) .

رواية الدوري (ليهب) بالياء:

كذلك أورد صاحب التبيان وجهين لقراءة الياء:

الأول: أنّ أصل هذه الهمزة ياءً ، قلبت لكسر ما قبلها.

الثاني: ليهب الله (٢) .

فالوجه الأول جرى به للتناسب، أي مناسبة الياء للكسرة، وهذا لا يغيّر في معنى الآية في شيء ، أمّا الثاني ، فالياء للغائب ، وأجراه على الإخبار منه عزّ وجل .
وبين مكّي في الوجه الأوّل . أنّ معنى القراءة فيها لا يختلف عن معنى القراءة بالهمزة، قائلاً: أنّه يحتمل أن يكون أراد الهمزة لكن خففها، فأبدل منها ياءً لانكسار ما قبلها، فتكون القراءة كالقراءة بالهمزة في المعنى" (٣) .

أمّا بالنسبة للوجه الثاني، فالمعنى يختلف كما أشرنا، والإسناد فيها إلى الله عزّ وجل، والآية على ذلك بمعنى: "إنّما أنا رسول ربّك أرسلني إليك ليهب لك غلاماً ذكياً" (٤) .
أو كما أورد الألويسي: "إنّما أنا رسول ربّك ليهب لك ربّك غلاماً ذكياً" (٥) ولا فرق بين التقديرين.

من ذلك يتبين لنا جلياً الدور الكبير الذي تلعبه المورفيمات ، في تفسير المعاني وإيضاحها، فهي بمثابة قرائن تقود إلى معرفة المعاني المتعددة والمتنوعة، فقد ظهر هنا أنّ اختلافها قد أدّى إلى اختلاف الدلالة بين الراويين، فكما ظهر فالمعنى على قراءة حفص: لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع، أو على حكاية القول منه تعالى أي: أرسلت الملك لأهب لك غلاماً ذكياً، أمّا على قراءة الدوري فالمعنى: إنّما أنا رسول ربّك أرسلني إليك ليهب لك غلاماً ذكياً.

١ / الكشاف، الزخشي ٢ / ٤٠٧ . روح المعاني، الألويسي ٧ / ٧٧ .

٢ / التبيان، العكبري ٢ / ١٦٦ .

٣ / الكشاف عن وجوه القراءات السبع - مكّي ٢ / ٨٦ .

٤ / الطبري ٩ / ٦١ . القرطبي ١١ / ٩١ .

٥ / روح المعاني، الألويسي ٨ / ٧٧ . الكشاف، مكّي ٢ / ٨٦ .

الآية الثامنة : قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(١).

قال ابن الجزري، محمداً أمر الاختلاف بين الراويتين: "واختلفوا في (بل يؤثرون) فقرأ أبو عمرو بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب"^(٢).

وتوجيه الراويتين لتحديد الفرق بينهما، كالآتي:

لم تورد مصادر التوجيه التي وقفت عليها حديثاً مطولاً عن الاختلاف بين الراويتين في الآية، إضافة إلى أنّ كل هذه المصادر التي وقفت عليها مع قلت ما أوردته من حديث عن القراءتين فإنها قد أوردت كلاماً واحداً ومتشابهاً. نذكر:

الخطاب في الآية موجه للمسلمين الذين جُبلوا على محبة الدنيا وإيثارها^(٣)، أي: بل يؤثرون أيها المسلمون الحياة الدنيا.

وبين الزجاج في كتابه معاني القرآن: أنّ القراءة بالتاء جيّدة، وحسنة، وقد بين أنّ جودتها تكمن في أنّها، قد رويت عن أبي بن كعب: "بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا"^(٤).

أمّا التقدير الذي أورده العكبري في كتابه التبيان للقراءة على الخطاب فيقول فيه، أي: قل لهم ذلك^(٥)، أي: قل لهم بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا.

أمّا بالنسبة لقراءة الدوري فقد ورد أنّ أبا عمرو قد قرأ وحده بالياء على لفظ الغيبة، ردّه على قوله (الأشقى): لأنّه للجنس فهو جمع^(٦)، و(الأشقى) هنا بمعنى الأشقين^(٧)، وهذا يفسر كلام مكّي، حينما قال أنّها للجنس وهو جمع. والتقدير على ذلك: بل يؤثرون الأشقون الحياة الدنيا.

وهكذا يأتي هذا المثال نموذجاً جيّداً، لبيان وتحديد الدور الذي تلعبه المورفيمات، باعتبار أنّها من العوامل التي لها ذلك الأثر في تحديد المعنى والوصول إليه، وإن لم

١ / سورة الأعلى ، الآية : ١٦ .

٢ / النشرن ابن الجزري ٢ / ٤١٦ .

٣ / الكشف، مكّي ٢ / ٣٧٠ . وانظر: الحجّة، الفارسي، ص: ٣٤١ . زاد المسير ٩ / ٨٨ . الطبري ٧ / ١١٩ .

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٥ / ٢٤٢ . وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص : ٥٠٩ .

٥ / التبيان، العكبري ٢ / ٤٩٩ .

٦ / الكشف، مكّي ٢ / ٣٧٠ .

٧ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٤٣١ .

استرسل في إيضاحه من خلال هذا المثال، إلا أنّها قد دلت على أشياء أخرى لا يمكننا الغفلان عنها، وهي تحديد الفاعل والإشارة إليه.

المبحث الثاني
الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل
والمفعول

الفاعل (المضارع والماضي) إما أن تكون مبنية للفاعل أو للمفعول، والفعل المبني للفاعل هو ما كان فاعله موجوداً غير محذوف، نحو قولك : قضى الله الأمر ، ف(قَضَى) فعل ماضٍ مبني للمعلوم على وزن (فَعَلَ)، أو يقضي الله الأمر، ف(يَقْضِي) كذلك فعل مبني للفاعل ولكنه فعل مضارع على وزن (يَفْعَلُ)، ولكن قد تتغير هذه الأوزان إلى (فُعِلَ) و(يُفْعَلُ) ولا أريد بذلك الحديث عن هذين الوزنين، فإن ذلك لا يتأتى إلا من خلال الفعل الثلاثي ، وإما أريد أنه يُضم أوله مطلقاً ، ويكسر ما قبل آخره في الماضي، ويفتح في المضارع، ثم بعد ذلك يحل المفعول به محل الفاعل، فيعطى أحكامه كلها، فيصير مرفوعاً بعد أن كان منصوباً ، وعمدة بعد أن كان فضلة ، وواجب التأخير عن الفعل بعد أن كان جائز التقديم عليه، وصار فوق كل ذلك نائب فاعل بعد أن كان فاعلاً. ونحو ذلك قوله تعالى: "وَقَضِيَ الْأَمْرُ"^(١). إذ أصله: قضى الله الأمر، فحذف الفاعل للعلم به، ورفع المفعول به وغير الفعل بضم أوله وكسر ما قبل آخره ، فانقلبت الألف ياء.

فنريد من خلال القراءات القرآنية، ومن خلال اختلاف الروايتين في صيغة استخدام الفعلين المبني للفاعل والمفعول، أن نعرف إن كان الاختلاف بين الشيخين في هذه الصيغ يؤدي إلى اختلاف في الدلالة أم لا، وبيان ذلك من خلال الآيات الخمس الآتية:

الآية الأولى : قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَّا وَّرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾^(٢).

الاختلاف بين الشيخين في الآية المذكورة جاء في قوله: (وأحل) بصيغة الفعل المبني للمفعول قرأ حفص، وبصيغة الفعل المبني للفاعل قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (وأحل لكم) قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بضم الهمزة، وكسر الحاء، وقرأ الباقون بفتحها"^(٣) .
والتوجيه للقراءتين كالآتي:

١ / سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

٢ / سورة النساء ، الآية : ٢٤ .

٣ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٢٤٩ .

رواية حفص (أُحِلَّ):

من قرأ (وأُحِلَّ لكم) بالبناء للمفعول، فقد عطفه على (حُرِّمَتْ)، والمعنى: بيّن لكم ما يحل ويحرم، إرادة أن يكون ابتغاءكم بأموالكم التي جعل الله لكم قياماً في حال كونهم (محضين غير مسافحين) لئلا تضيعوا أموالكم، وتفقدوا أنفسكم فيما يحل لكم دينكم فتخسروا دينكم وديناكم^(١). وهذا ما أورده الطبري في تفسيره، ولكن بلغة أخرى، فقال: "إنّ من قرأ (أُحِلَّ) بالبناء للمجهول فهو اعتباراً بقوله: "حُرِّمَتْ عليكم أمهاتكم ... وأُحِلَّ لكم ما وراء ذلكم" (٢).

أمّا رأي ابن خالويه في قراءة (أُحِلَّ) فقد قال فيه: إنّما يأتي محظور بعد مباح، أو مباح بعد محظور، وأُحِلَّ بعدما حُرِّم أحسن^(٣)، أي: من ناحية المعنى، أي: أن يأتي الحلال بعد ما كان الشيء محرماً فهذا أحسن وأفضل.

رواية الدوري (أُحِلَّ):

تجمع المصادر على أنّ من قرأ (وأُحِلَّ) فقد عطفه على الفعل المضمر الذي نصب (كتاب الله) والتقدير: كتب الله عليكم تحريم ذلك وأُحِلَّ لكم^(٤).

ويورد صاحب كتاب الكشف، التقدير نفسه للقراءة على البناء للمعلوم، إلاّ أنّه يضيف، أنّ ما يدل على القراءة، أنّ القراءة رويت للجمع والإفراد، والمعنى: أي هذه فرائض الله عليكم^(٥) إذ أنّ معنى كتب: (فرض وأوجب).

هكذا فقد وضّحت الآية الوظيفة الكبيرة التي تؤديها - المورفيمات - مورفيمات الفعل المبني للفاعل أو المبني للمعلوم، في مقابل المورفيمات الدالة على البناء للمفعول أو المجهول، في توضيح المعاني والإشارة إليها، وتحديد بعض الكلمات أو العناصر ذات الأهمية والمحدوفة في الآية.

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٥١٨. وانظر: تفسير النسفي ١ / ٢٤٥.

٢ / الطبري ٥ / ١١.

٣ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٨٢.

٤ / تفسير النسفي ١ / ٢٤٥. وانظر: تفسير فتح القدير، الشوكاني ١ / ٣٦٦. تفسير الطبري ٥ / ١١. روح المعاني، الألويسي ٥ / ٩.

٥ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ٥١٨.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾^(١).

جاء الاختلاف بين الراويتين في الآية ، في قراءة صيغة الفعل (نجازي) بالنون والبناء للمعلوم قرأ حفص، وبالياء والبناء للمجهول قرأ الدوري.

أورد ابن الجزري أنّ القراء: "اختلفوا في (وهل نجازي إلا الكفور) فقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص بالنون مع كسر الزاي (الكفور) بالنصب ، وقرأ الباقر بالياء وفتح الزاي ورفع (الكفور)"^(٢) .

والتوجيه للراويتين، بيانه كالآتي:

رواية حفص (نُجَازِي) :

قرأ حفص كما سبق وأشرت الآية، على صيغة البناء للفاعل، وأوردت المصادر العديد من المعاني والتقديرات للآية على القراءة، وسأقوم بإيراد كل معني مررت عليه:

أورد الإمام النسفي تقديراً للآية على القراءة ، قال فيه :وهل نجازي مثل هذا الجزاء إلا من كفر النعمة، ولم يشكرها، أو كفر بالله، أو هل نعاقب إلا من كفر^(٣) .

ويرى الباحث أنّ النسفي قد قال في تقديره لمعنى الآية على الرواية: (وهل نعاقب) لأنّ الجزاء وإن كان عاماً، فإنه يستعمل في معنى المعاقبة ، وفي معنى الإثابة ، لكن المراد في الآية العقاب.

أمّا المعنى الذي ذكره صاحب تفسير فتح القدير للقراءة، فلا يكاد يختلف عن سابقه، فهو يقول في تفسير للآية على رواية حفص:وهل نجازي هذا الجزاء بسلب النعمة، ونزول النعمة إلا الشديد الكفر المتبالغ فيه^(٤) .

ويبين الألوسي أنّ (هل) السابقة للفعل المختلف فيه (نجازي) بمعنى (ما)، أي: مانجازي مثل هذا الجزاء الشديد المستأصل إلا المبالغ في الكفر.^(٥) ويقول الزمخشري: إنّ مثل هذا الجزاء

١ / سورة سبأ ، الآية :١٧ .

٢ / النشر ، ابن الجزري ٢ / ٣٥٠ .

٣ / تفسير النسفي . المجلد الثاني ص : ٣٦٦ . ٣٦٧ .

٤ / فتح القدير، الشوكاني ٢/ ٤٤٦ .

٥ / روح المعاني، الألوسي ٢١ / ٤٠٥ .

لا يستحقّه إلاّ الكافر وهو العقاب العاجل^(١) يستعمل مرة في معنى المعاقبة وتارة بمعنى الإثابة. وهذا ما سبق وأشرت إليه، فالجزاء معاقبة ليس ثواب.

رواية الدوري (يُجَازَى):

تكون هل استفهاماً ، وجمداً، وأمرأً، قوله: "فهل أنتم منتهون"^(٢) أي: انتهوا، وتكون بمعنى (قد)، كقوله: "هل أتى على الإنسان"^(٣) أي: قد أتى على الإنسان، وإلاّ جمداً كقوله: "وهل يجازى إلاّ الكفور"^(٤) .

وقد أورد الطبري في حديثه عن الآية، أنّ معنى الكلام: "كذلك كأفأنهم على كفرهم بالله، وهل يجازى إلاّ الكفور لنعمة الله؟ فكأنّ جل ثناؤه قال: لا يُجَازَى: أي: لا يكافأ على عمله إلاّ الكفور"^(٥) .

كما بين صاحب تفسير فتح القدير: " أنّ ظاهر الآية: لا يجازى إلاّ الكفور مع كون أهل المعاصي يجازون. ولم يقف على هذا المعنى فحسب بل أورد معنًى آخر للقراءة وهو: لا يُجَازَى هذا الجزاء الاصطلام والهلاك إلاّ من كفر"^(٦) .

أمّا تقدير الزمخشري للآية: فيقول أنّ معنى: هل يجازى إلاّ الكفور، أي: هل يعاقب إلاّ الكفور^(٧). فهذا تأكيد منه على أنّ المقصود بالجزاء هنا العقاب.

من ذلك نستطيع أن نبين ونؤكد ما سبق وقلناه، من أنّ المورفيمات، وخاصة مورفيمات الأفعال المبنية للفاعل والمفعول، لها دور جلي وكبير في إخراج المعنى وتوضيحه، إذ أنّ ذلك لم يكن حديثاً يقال فحسب ، فهذا مثال تطبيقي، توضحي جيّد يبين الدور الكبير الذي تلعبه هذه المورفيمات في توضيح وإخراج المعنى الباطن من الجملة .

١ / الكشف ٣ / ٢٨٥ .

٢ / سورة المائدة / الآية ٩١

٣ / سورة الإنسان ، الآية : ١ .

٤ / سورة سبأ ، الآية : ١٧ .

٥ / الطبري ٢٢ / ٨٢ .

٦ / فتح القدير، الشوكاني، ص: ٤٤٦ .

٧ / الكشف، الزمخشري ٣ / ٢٨٥ .

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ، وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾^(١).
الاختلاف بين الروایتين في الآية، وقع في الفعل (صُدَّ) بالبناء للمجهول قرأ حفص ،
والبناء للمعلوم قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (وصدوا عن السبيل) هنا، وفي المؤمن (وصد عن السبيل) فقرأ بضم الصاد فيها يعقوب والكوفيون ، وقرأها بالفتح الباقون" ^(٢) .
والتوجيه لقراءة الشيخين كالآتي:

رواية حفص (صُدَّ) بالبناء للمجهول:

بين الطبري في تفسيره أنّ عامة قراء الكوفة، قرأوا الآية (وصُدَّ عن السبيل) بضم الصاد على وجه مالم يسم فاعله ، وهو ردّاً على قوله (زَيْن) ^(٣) فيصبح المعنى على ذلك: زَيْن له سوء عمله وصُدَّ عن السبيل.

كما بين الإمام الألويسي في حديثه عن القراءة، أنّ: "(صُدَّ) مبني للمفعول، والفاعل حقيقة هو الله تعالى، ولم يفعل الله كلاًّ من التزيين والصد إلاّ لأنّ فرعون طلبه بلسان استعداده، واقتفى ذلك سوء اختياره، ويضيف: ويدل على ذلك، أنّه قرئ (زَيْن) مبنياً للفاعل، ولم يسبق سوى ذكره تعالى دون الشيطان ^(٤). فما عليه ظاهر القراءة يبين أنّ من قرأ: (وصُدَّ عن السبيل) بضم الصاد فعلى مالم يسم فاعله، وهو ردّاً على قوله: (زَيْن)، أي: زَيْن له سوء عمله وصُدَّ عن السبيل.

رواية الدوري (صُدَّ) بالبناء للمعلوم :

أشارت المصادر إلى العديد من المعاني في تفسيرها وتقديرها لقراءة الآية على رواية الدوري، من هذه المعاني:

١ / سورة غافر ، الآية : ٣٧ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٢٩٨ .

٣ / الطبري ٢٤ / ٦٦ . وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٣٨٨ .

٤ / روح المعاني، الألويسي ٢٤ / ٤٣٣ .

معنى أورده الشيخ محمد بن على الشوكاني، يقول فيه، إن: الجمهور قرأ (صدّ) بفتح الصاد والبدال^(١): أي صدّ فرعون الناس عن السبيل . أو: أعرض فرعون عن سبيل الله التي أبتعث بها موسى استكباراً^(٢) .

أما المعنى الكامل للقراءة، فقد ذكره الألوسي في تفسيره قائلاً: وصدّ فرعون الناس عن سبيل الرشاد بأمثال هذه التمويهات والشبهات، ويؤيده (وما كيد فرعون إلا في تباب)^(٣) . وعلى كلٍّ فالقراءتان متقاربتا المعنى، ومن قرأ بأي القراءتين مصيب غير مخطئ، فالقراءتان متواترتان منه . ﷺ . ، ولكن قوة القراءة تكمن في قراءة من قرأ بالبناء للمفعول، وذلك لكونها مطابقة لما أجمعوا عليه في (زَيْن) من البناء للمفعول .

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاجِدُهُمْ﴾^(٤) . الاختلاف بين الشيخين في الآية أعلاه جاء في قراءة صيغة الفعل (يُرَى) بالبناء للمفعول قرأ حفص، وبالبناء للفاعل قرأ الدوري .

ذكر صاحب النشر أنّ القراء جاء اختلافهم في: "(لا يُرى إلا مساجدهم) فقرأ يعقوب وعاصم وحمة وخلف (يُرَى) بياء مضمومة على الغيب (مساجدهم) بالرفع، وقرأ الباقون بالياء وفتحها على الخطاب، ونصب (مساجدهم)"^(٥) .

ونأتي إلى بيان تفصيل القراءتين وتحليل معناهما على النحو التالي:

رواية حفص (يُرَى) بالبناء للمجهول:

القراءة بضم الياء بُي فيها الفعل (يرى) للمجهول، وجاءت الكلمة (مساجدهم) مرفوعة على اعتبار أنّها نائب فاعل. وقد يكون ترفع الكلمة على البدل من (شيء) ولكن المقدرة في المعنى عند الزجاج .

أما تقدير معنى الآية على الرواية فقد أوردته عديد من المصادر، نذكر:

١ / فتح القدير، الشوكاني ٥٨٣/٢ .

٢ / الطبري ٦٦/ ٢٤ .

٣ / روح المعاني، الألوسي ٤٣٣/ ٢٤ .

٤ / سورة الأحقاف، الآية: ٢٥ .

٥ / النشر، ابن الجزري ٣٧٣/ ٢ .

أ/ تقدير أورده صاحب تفسير فتح القدير، قال فيه: " ومن قرأ (لا يُرى إلا مساكنهم) أي : لا يرى أشخاص إلا مساكنهم^(١) .

ب/ تقدير أورده الزجاج، فقال: لا يرى شيء إلا مساكنهم، فبين أنها محمولة على المعنى، كما: إنّ في الكلام حذف، أي: فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم^(٢) .

ج/ تقدير للطبري، قال فيه: ما وصفت قيل أنه لا يُرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم^(٣) .

رواية الدوري (تري) بالبناء للفاعل :

الخطاب في الآية على رواية الدوري- البناء للفاعل - موجه لكل أحدٍ تتأتى منه الرؤيا، تنبيهاً على حالهم، بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى إلا مساكنهم. وقد يكون الخطاب موجه لسيد المخاطبين^(٤) التقديرات على الحالتين، أي: "لا ترى يا محمد وكل من يصلح للرؤية إلا مساكنهم بعد ذهاب أنفسهم وأموالهم"^(٥). فالخطاب في الآية وعلى الرواية للرائي من كان^(٦) .

هكذا فهذه آية إضافية تؤكد الدور الكبير الذي تلعبه المورفيمات في تحديد المعنى والوصول إليه، كما أنّها في القراءة قد وضحت وأبرزت الكثير من العناصر المحذوفة من الآية والتي ظهرت في تقدير الآية، وعلّ السبب الأكبر في ذلك هي تلك المورفيمات واختلافها في الآية الكريمة، فالآية مثال قد وضح الفرق في الدلالة بين الراويين .

الآية الخامسة :. قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾^(٧) .

١/ فتح القدير، الشوكاني ٦٦٧/٢ .

٢/ معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ٤٤٦ وانظر: روح المعاني، الألوسي ٢٦ / ٢٤٧ .

٣/ الطبري ٢٦ / ٢٧ .

٤/ روح المعاني، الألوسي ٢٦ / ٢٤٧ .

٥/ فتح القدير، الشوكاني ٦٦٧/٢ .

٦/ الكشف، الزمخشري ٣ / ٥٢٤ .

٧/ سورة النساء ، الآية : ١٤٠ .

الاختلاف بين الروائتين في الآية الآنفة، جاء في قراءة صيغة الفعل (نزل) قرأ حفص
 الفعل على صيغة البناء للمعلوم، بينما قرأه الدوري على صيغة البناء للمجهول.
 قال صاحب النشر: "واختلفوا في (وقد نزل عليكم) فقرأ عاصم ويعقوب بفتح النون
 والزاي، وقرأ الباقون بضم النون وكسر الزاي"^(١).
 وفي توجيه الروائتين:

يقول ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع، مجملاً: إنَّ عاصماً وحده فتح النون
 والباقون ضموها، فمن اختار الضم جعله مستأنفاً، ومن فتح نسقه على ذكر الله
 قبله.^(٢) أي: أن من قرأ بالبناء للمجهول جعل الفعل مقطوعاً عما قبله، فجعل الفعل فعلاً
 ماضياً مبنياً للمجهول، أمّا من قرأ بالبناء للمعلوم فقد عطفه على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
 يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنَّا عَنْهُمْ الْبُرْءَ فَإِنَّ الْبُرْءَ لِلَّهِ
 جَمِيعًا﴾^(٣).

أمّا العكبري ومن خلال تقديره لرواية الدوري، فيقول: إنّه يقرأ على ما لم يسم
 فاعله، والقائم مقام الفاعل (أن) وما هو تمام لها، و(أن) مخففة عن الثقيلة، أي: قد نزل عليكم
 أنّه إذا سمعتم آيات الله .

أمّا عن رواية حفص (البناء للمعلوم)، فيقول: "ويقرأ على تسمية الفاعل، و(أن) في
 موضع نصب، والمعنى: وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم"^(٤).
 أمّا الزجاج فقد بيّن أنّ الله تعالى في الآية قد أعلم المؤمنين أنّ المنافقين يهزون بكتاب
 الله، فأمرُوا ألاّ يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره^(٥) أي في حديث آخر غير القرآن
 المجيد. والحديث هنا عن القراءتين.

١/ النشر، ابن الجزري ٢ / ٦٤ .

٢/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٨٧ .

٣/ سورة النساء، الآية: ١٣٩ .

٤ / التبيان، العكبري ١ / ٣٠٣ .

٥ / معاني القرآن، الزجاج ٢ / ٩٩ .

من المذكور سابقاً يتبين لنا جلياً أنّ المورفيمات، تلعب دوراً كبيراً في تحديد كثير من الأشياء، أهمها تحديد المعاني الكامنة غير الظاهرة من خلال الآيات، وتحديد المخاطب في الآية ونوعه، أمّا بالنسبة للآية فدلالة الروايتين واحدة غير مختلفة، على الرغم من اختلاف قراءة الراويين، فالخطاب من عنده عزّ وجل للمؤمنين بعدم مجالسة الكفار حينما يخوضون بالحديث في القرآن المجيد، والتقدير: قد نزل الله عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم .

المبحث الثالث الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الجمع والإفراد

والتناول لهذا النوع من الصيغ الصرفية سيكون من خلال خمس آيات بيان تفصيلها وتحليلها للوصول إلى تحديد الفرق بين الشيخين كآتي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ﴾^(١).

موضع الاختلاف في الآية بين الروایتين حدده ابن الجزري، بقوله: "واختلفوا في (كلمات ربك) هنا وفي يونس وغافر، فقرأ الكوفيون ويعقوب بغير ألف على التوحيد في الثلاثة، وقرأ الباقون بألف على الجمع فيهن، ومن أفرد فهو على أصله في الوقف بالتاء والهاء للإمالة"^(٢).

فالاختلاف كما وضح من خلال نص ابن الجزري ، وقع بين الراويين في صيغتي الإفراد والجمع في كلمة (كلمة) ، قرأ حفص الكلمة بصيغة الإفراد ، بينما قرأها الدوري على صيغة الجمع.

والتوجيه لقراءة الشيخين لتحديد الفرق بينهما كالآتي:

الكلمة والكلمات، كما هو واضح من خلال سياق الآية اللغوي ، ما جاء من وعد وثواب وعقاب، وهذه الكلمات لا تبديل فيها ولا تغيير لها، قال تعالى: "لا مبدل لكلماته"^(٣).

أما بالنسبة لتوجيه القراءة، فيقول أبو علي الفارسي في كتابه الحجة، في توجيهه لقراءة الإفراد: "ووجه الإفراد أنهم قد قالوا الكلمة يعنون الكثرة"^(٤).

ومن ذلك يقولون: قال قس في كلمته، أي: في خطبته ، أو قال زهير في كلمته، أي: في قصيدته.

أما توجيه الآية على رواية الدوري، فيبين الإمام محمد بن علي الشوكاني، أن المراد بالكلمات: العبارات أو متعلقاتها من الوعد والوعد، والمعنى: أن الله قد أتم وعده ووعيده، فظهر الحق والطمس والباطل، ويضيف على ذلك، قائلاً: "المراد بالكلمات والكلمة: القرآن"^(٥) وهذا ما أوضحناه في بداية حديثنا.

١ / سورة الأنعام ، الآية : ١١٥ .

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٢٦٢ .

٣ / سورة الكهف ، الآية : ٢٧ .

٤ / الحجة ، ابن خالويه، ص : ٢٠٤ .

٥ / فتح القدير ، الشوكاني ٢ / ٢١٨ . وانظر: القرطبي ٧ / ٥٢ . الطبري ٩ / ٥٠٧ .

ويورد الإمام النسفي تقديراً أقرب من التقدير السابق لقراءة الجمع ولكنه أوضح، فيقول: تمت كلمات ربك، أي: تم كل ما أخبر به وأمر ونهي ووعد وأوعد (١).

من خلال ما ذكر فقد وضح أنّ المراد بالكلمات ثلاثة أقوال:

١/ أنّها القرآن الكريم ٢/ أفضيته وعداته ٣/ وعده ووعيده وثوابه وعقابه.

هكذا فقد وضح الدور الجيد الذي تلعبه مورفيمات الإفراد والجمع، في إخراج المعاني المتعددة والمتنوعة، وهذا ما ظهر من خلال الآية الكريمة، وإن لم يؤدّ فيها الاختلاف إلى الفرق في الدلالة بين الروایتين، إلا أنّها كما أشرنا أسهمت في إخراج المعاني الباطنة والدقيقة، فالمعنى واحد غير متباين، فالكلمة على الإفراد اسم جنس يصلح للمفرد والجمع، أمّا بالنسبة لمن جمع فلانّ كلمات الله متنوعة أمراً ونهياً وغير ذلك.

وعليه فالكلمة أو الكلمات، ترجع إلى العبارات أو المتعلقةات من الوعد والوعيد وغيرها، والكلمات هي القرآن الكريم لا مبدّل له، ولا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ (٢).

الاختلاف بين الروایتين في الآية وقع في كلمة (مساجد) قرأ حفص الكلمة على صيغة الجمع، بينما قرأها الدوري على صيغة الإفراد.

يقول صاحب النشر: "واختلفوا في (أن يعمروا مساجد الله) فقرأ ابن كثير والبصريان (مسجد الله) على التوحيد، وقرأ الباقر على الجمع" (٣).

تشير المصادر معظمها، في توجيهها وتقديرها لمعنى قراءة الآية على صيغتي الجمع والإفراد، إلى تقدير ومعنى واحد، غير مختلف، على الرغم من اختلاف الصيغ، ومن هذه التوجيهات نذكر:

توجيه لابن خالويه يقول فيه: من قرأ بالتوحيد: أراد بيت الله الحرام خاصة، وذلك لأنّ الله تعالى ذكر بعده: "إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام" (٤) و"أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام" (١).

١/ النسفي ١/ ٣٨٥.

٢/ سورة التوبة، الآية: ١٧.

٣/ النشر - ابن الجزري ٢/ ٢٧٨.

٤/ سورة التوبة، الآية: ٢٨.

ويضيف في توجيهه لقراءة الجمع، أن: حجة من اختار القراءة بالجمع: أن الخاص يدخل في العام، والعام يدخل في الخاص، وجمع القراء لأنهم أرادوا كل مسجد" (٢) .

بمعنى: أن من قرأ (مسجد الله) عنى وخص المسجد الحرام، ولكنّه لا ضير في إدخال غيره من المساجد، كما تقول: ما أسهل على فلان إنفاق الدرهم والدينار، أي: هذا الجنس سهل عليه إنفاقه، كما يجوز أن تكون مساجد الله يعني كل المساجد ومن ضمن هذه المساجد مسجد الله الحرام، كقولك: ركب الرجل الفرس، وقد صار فلان يركب الخيل، فعلى هذا تجري الأسماء التي تعبّر عن الأجناس .

وفيما أسلفت من قول، يقول الإمام النسفي: "(مسجد) بالمفرد المقصود المسجد الحرام، وإنما جمع لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها، فعامر كعامر جميع المساجد" (٣).

ويضيف ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز: "إنّ لفظ الجمع يقتضي عموم المساجد كلها، ويحتمل أن يراد المسجد الحرام في الموضعين وحده، على أن يقدر كل موضع سجود فيه مسجداً من المساجد ثم يجمع ، ولفظ الأفراد يقتضي خصوص المسجد الحرام وحده، ويحتمل أن يراد به الجنس فيعم المساجد كلها" (٤) .

يظهر أنّ صيغة الأفراد التي قرأ بها الدوري (مسجد) اسم جنس، أو لأنّ المقصود المسجد الحرام، والجمع لتعدد المساجد، والتي يدخل المسجد الحرام فيها، أضف إلى أنّ القراءة على الجمع تحتمل القراءة عليها معنى الواحد والجمع؛ لأنّ العرب قد تذهب بالواحد إلى الجماع ، وبالجماع إلى الواحد، كقولهم : عليه ثوبٌ أخلاقٌ .

من خلال ما بيّنا فلا يمكننا أن نغفل عن الدور الذي تلعبه مورفيمات الجمع والأفراد في تحديد العديد من المعاني الدقيقة والكامنة، ما كانت لتظهر هذه المعاني لو قرأت الآية بغير هذه الصيغ.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (٥) .

١/ سورة التوبة، الآية: ١٩

٢/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ١٤٣ .

٣/ النسفي ١ / ٤٨٩ . وانظر: فتح القدير، الشوكاني ١ / ٧١٥ . الكشاف، الزمخشري ٢ / ٧٨ . الطبري ١١ / ٣٧٥ .

٤/ المحرر الوجيز، ابن عطية ٦ / ٤٣٥ .

٥/ سورة التوبة، الآية: ١٠٣ .

الاختلاف بين الروائتين في صيغتي الإفراد والجمع في الآية جاء في كلمة (صلاتك) قرأ حفص الكلمة بصيغة المفرد، وبينما قرأ الدوري بصيغة الجمع.

ذكر ابن الجزري أنّ القراء جاء اختلافهم: "في (إنّ صلّاتك) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (إنّ صلّاتك) على التوحيد وفتح التاء، وقرأ الباقون بالجمع وكسر التاء" (١).

سبقت الإشارة إلى هذه الآية في الفصل الثاني من البحث، في الاختلاف بين الراويين في الصوائت، وبعد تحليل الآية وضح أنّه على الرغم من اختلاف الصوائت في كلمة (صلّاتك)، إلا أنّ الآية لم يختلف معناها، حيث ظهر أنّ المقصود بالصلاة في الآية وعلى القراءتين (الدعاء). وهذا ما أحسبه كذلك هنا، فعلى الجمع المقصود (دعواتك)، وعلى الإفراد (دعاءك)، وهذا ما سيتم تأكيده من خلال ذكر آراء العلماء حول الاختلاف في المورفيمات (الجمع والأفراد) في الآية:.

يقول القرطبي: قرأ قراءة العراق وبعض المكيين (إنّ صلّاتك) بمعنى دعاءك، وكأنّ الذين قرأوا ذلك على التوحيد رأوا أنّ قراءته بالتوحيد أصح؛ لأنّ التوحيد معنى الجمع، وكثرة العدد ما ليس في قوله: "إنّ صلّاتك"، إذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث إلى العشرين من العدد، دون ما هو أكثر من ذلك" (٢).

أمّا ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها فيبين أنّ: "من وحد اجترأ بالواحد عن الجمع، لأنّ الصلاة هاهنا بمعنى الدعاء، والتقدير: وصلّ عليهم إنّ صلّاتك، أي: ادع لهم يا محمد إنّ دعاءك يسكن قلوبهم" (٣).

ولكني أحسب أنّ القراءة بالتوحيد أو بالجمع، أو من حيث الكثرة والقلة في الكلمة. ليس هو المقصود من خلال الآية، وإن قصد فالقراءة بالتوحيد هي أكثر من الصلوات، أمّا بالنسبة للمقصود من الآية، فهو الخبر من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصلواته أنّه سكن لهؤلاء القوم.

فقد وضّحت مورفيمات الجمع والإفراد في الآية، أمراً مهماً قد يسهو ويخطأ في فهمه الكثيرون، إذ يتبادر من خلال الظاهر في الآية إذا قرأت (صلّاتك . صلواتك) أنّه اختلاف في

١ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٢٨١ .

٢ / الطبري ١١ / ٦٦ . وانظر: التيسير، الداني، ص: ٩٧ . السبعة، الفارسي، ص: ٣١٧ .

٣ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ١٥١ .

العدد من حيث القلة والكثرة، ولكن من خلال التقديرات لمعنى الآية على القراءتين، وضح أنّ المقصود بالصلاة هنا سواء كانت جمعاً أو إفراداً الدعاء، أمّا إن نُظِرَ للعدد فلا بدّ من معرفة أنّ قراءة الآية بالإفراد تدل على الكثرة أكثر من الجمع.

فالاختلاف بين الروایتين في الآية أوضح وأبرز الكثير من العناصر المحذوفة، والتي ظهرت من خلال التقادير التي قمنا بذكرها لمعنى الآية على الروایتين، إلاّ أنّ هذا الاختلاف لم يؤدّ إلى اختلاف في الدلالة بين الروایتين، إذ أنّ دلالة الآية على صيغتي الجمع والإفراد واحدة وهي: الدعاء.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾^(١).

الاختلاف ففي روايتي حفص والدوري في الآية المذكورة ورد في كلمة (الكتّاب) على هذه الصيغة (الجمع) قرأ حفص، وعلى صيغة الإفراد (الكتاب) قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (السجل للكتاب) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (للكتّاب) بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع، وقرأ الباقون بكسر الكاف وفتح التاء مع ألف على الإفراد"^(٢).

وفي الحديث عن رواية الراويين:

أورد العكبري في كتابه التبيان أنّ: "اللام في (الكتاب) زائدة، وقيل بمعنى (على)، وقيل تتعلق بطي".

واعتبار أنّ (اللام) زائدة على حسب ما ذكر صاحب التبيان، فهذا أمر أحسبه بعيد بعد الشيء، فالحرف الزائد في الجملة ما يمكنك أن تستغني عنه، دون أن يؤثر حذفه على الجملة في شيء، أمّا أن يكون بمعنى (على) أو يتعلق بالطي، فهذا قد اعتبره كثير من العلماء من خلال تقديرهم للآية، وهو جيّد.

أمّا بالنسبة لتقدير الآية على قراءتي الشيخين، فالإمام النسفي في توجيهه لرواية حفص، يقول (للكتّاب)، أي: للمكتوبات، أي: لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة^(٣).

١/ سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

٢/ النشر، ابن الجزري ٢ /

٣/ النسفي ٢ / ١٠٢ - فتح القدير، الشوكاني ٣ / ٤٨٣ (طبعة منقحة مأخوذة عن مخطوطة دار الكتب المصرية)

أما بالنسبة لرواية الدوري، فيورد صاحب التفسير نفسه، أنّ الدوري قد قرأ (الكتاب): وهو متعلق بمحذوف حال من السّجل، أي: كطي السّجل كائناً للكتاب، أو صفة له: أي كائن للكتب، فالكتب عبارة عن الصحائف وما يكتب فيها، فسجلها بعد أجزائها، وبها يتعلق الطّي (١).

ف(الكتب): الصحائف، والكتاب: المكتوب بداخل هذه الصحائف، وطي السّجل للكتاب: أي: كطي الصحيفة على ما فيها مكتوب، إذ اللام بمعنى (على)، والكتب: هي صحيفة ابن آدم عند موته.

من خلال ما أورد فقد بيّنت المورفيمات (مورفيمات الجمع الأفراد) المعاني الدقيقة التي تحملها القراءتان، وهذا ما كان ليتأتى إن كانت القراءة واحدة غير مختلفة بين الروائتين، حيث وضح لنا أنّ في قراءة الأفراد وضوحاً وميزةً عن قراءة الجمع، فقد تجلّى أنّ المراد فيها: كطي السّجل على ما فيه مكتوب، فلا وجه إذا كان ذلك لجميع الكتب.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ (٢).

الراويان - محور الدراسة - ورد اختلافهم في الآية في كلمة (مسكنهم) فعلى صيغة المفرد قرأ حفص، وعلى الجمع قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (مسكنهم) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (مسكنهم) بغير ألف على التوحيد، وقرأ الكسائي وخلف بكسر الكاف وفتحها حمزة وحفص، وقرأ الباقون بألف على الجمع مع كسر الكاف" (٣).

والتوجيه لقراءة الراويين بيانه كالآتي:.

الحجة لمن وحد: أنّه بمعنى السّكنى فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع مع خفة الواحد (٤).

وهذا ما أكدّه ابن خالويه من خلال حديثه عن الآية، ولكن بلغة أقل وضوحاً، حيث قال أنّ: "من فتح له يجعله مصدراً" لقد كان لسبأ في مسكنهم" أي: في سكناهم (١) أي: من:

١ / نفسه

٢ / سورة سبأ، الآية: ١٥.

٣ / النشر في القراءات العشر - ابن الجزري ٢ / ٣٥٠.

٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكّي ٢ / ٢٠٤.

فتح (الكاف)، حيث أنّ في (كاف) (مسكنهم) لغتان: (المسكن والمسكن) مثل: المنسك والمنسك، والمهلك والمهلك.

أمّا بالنسبة لقراءة الدوري (المساكن) فهي جمع ل (المسكن والمسكن) وهما المنزل موضع السكون، ويجوز أن يكون مصدرًا، فيكون الواحد مثل المقعد والمطعم ، والمكان بالكسر^(٢) أي بكسر الكاف.

ولمكي بن أبي طالب تفسير جيّد لقراءة الجمع، يقول فيه: "من جمع أنّه لما كان لكل واحد منهم مسكن وجب الجمع ليوافق اللفظ المعنى" (٣) .

فالمساكن بالجمع بألف، مثل (المساجد)، وتحمل (المساكن) عددًا من المعاني، المساكن: أهل الديار، والمساكن: الديار ذاتها ، والمساكن: السكينة والوقار.

وعلى الرغم من أنّ القراءة في الآية الكريمة، بصيغتي الجمع والإفراد لم يكن فيها ذلك الفرق الكبير في الدلالة بين الراويتين، إلا أنّنا لا يمكننا أن نغفل عن الدور الذي تلعبه وتؤديه هذه المورفيمات في إخراج المعاني ، ولو كانت بسيطة.

١/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٢٠٤ .

٢/ التبيان، العكبري ٢ / ٣٢٨ .

٣/ الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكّي ٢ / ٢٠٤ .

المبحث الرابع

الاختلاف في استخدام الفعل ومورفيم تضعيف العين .

ونلقى الضوء على هذا النوع من المورفيمات من خلال الآيات القرآنية الآتية المأخوذة من مادة البحث وعددها أربع آيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾^(١).

موقع الاختلاف في الآية الحادية عشرة من سورة الأنفال، محله في الآية الفعل (يغشى) بهذه الصيغة . من غير تضعيف للعين . قرأ الدوري، وتضعيف العين (يغشِّي) قرأ حفص.

١ / سورة الأنفال، الآية : ١١ .

وقد ذكر ابن الجزري أنّ القراء: "اختلفوا في (ويغشّيكُم النعاس) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والشين وألف بعدها (النعاس) بالرفع، وقرأ المدنيان بضم الياء وكسر الشين ، وياء بعدها (النعاس) بالنصب، وكذلك قرأ الباقون إلاّ أنّهم فتحوا العين وشدّوا الشين" (١) .
والتوجيه لرواية الشيخين كالآتي:

بيّن صاحب تفسير المحرر الوجيز الشيخ ابن عطية^(٢)، أنّ من قرأ (يغشّاكم) إجماعهم في آية (أحد) علي "أمنة نعاساً يغشى"^(٣). فكما أسند الفعل إلى النعاس أو الأمانة التي هي من النعاس، كذلك على هذا: "إذ يغشّاكم النعاس"^(٤).

ويقدر الإمام الطبري الآية، بقوله: "من قرأ (يغشّاكم) بمعنى: غشّاهم النعاس فهو يغشّاهم"^(٥) .

أمّا بالنسبة لقراءة تضعيف العين . قراءة حفص . فيذكر ابن عطية أنّ حجة من قرأ (يغشّيكُم) أن يجيء الكلام منسقاً مع (ينزل)، ومعنى الآية عليها: يغشّيكُم به ويفرغه عليكم^(٦) . فالواضح في التقدير الذي أتى به ابن عطية للقراءة أنّ فيه استعارة، إضافة إلى أنّ في التقدير على قراءة التضعيف إسناد فعل وجعله مضافاً إليه عزّ وجل .
أمّا الطبري فقد قدر القراءة في (يغشّيكُم) بأنّها من: غشّاهم الله النعاس فهو يغشّاهم^(٧) .

فمورفيمات تضعيف العين تلعب دوراً كبيراً في تحديد المعاني وإخراجها، وهذا أمر لا يمكننا أن نغفل عنه، فقراءة الآية بصيغة المورفيم التضعيفي (يغشّيكُم) قراءة أضيف فيها الفعل إليه عزّ وجل، لتقدم ذكره في قوله: "وما النصر إلاّ من عند الله"^(٨) ، ولأنّ بعده (وينزل عليكم)، فأضاف الفعل إلى الله عزّ وجل، والاعشاء يضاف إلى الله عزّ وجل ليشكل

١/ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٢٧٦ .

٢/ المحرر الوجيز ، ابن عطية ص: ٢٣٢ .

٣/ سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ .

٤ / سورة الأنفال، الآية: ١١

٥/ الطبري ١٣ / ٤٢٠ . ٤٢١

٦/ المحرر الوجيز، ابن عطية، ص: ٢٣٢ .

٧/ الطبري ١٣ / ٤٢٠ . ٤٢١ . الحجة، الفارسي ص: ٢٩١ .

٨/ سورة الأنفال، الآية : ١٠ .

الكلام، أما بالنسبة لقراءة أبي عمرو (يغشاكم) ففيها إضافة الفعل إلى النعاس، ودليله قوله تعالى: "أمنة نعاساً يغشى" (١) .

فالمورفيم التضعيفي يبين بعض المعاني التي لا يمكننا معرفتها إلا من خلاله، وفي الفعل باستخدام مورفيمات مختلفة يُبين إلى من أسند الفعل، فعلى صيغة (التضعيف) أسند الفعل إلى الله تعالى، وعلى (الفعل) مجرد من التضعيف أسند الفعل إلى النعاس.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا﴾ (٢).

الاختلاف بين الراويين محور الدراسة في الآية، جاء في كلمة (تلقف) قرأ حفص الفعل هكذا من غير تضعيف، بينما قرأه الدوري بصيغة التضعيف (تلقّف).

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (تلقف) فروى ابن ذكوان رفع الفاء، وروى حفص إسكان اللام مع تخفيف القاف، كما تقدّم في الأعراف، وقرأ الباقر بالجزم والتشديد، والبرزي على أصله في تشديد التاء وصلاكما" (٣) .

لم تسهب المصادر والمراجع التي وقفت عليها كثيراً في توجيهها لقراءة الشيخين، فهذه التوجيهات التي سأقوم بذكرها مع قلتها، إلا أنه من شأنها أن توضح الدور الذي يلعبه المورفيم التضعيفي في تحديد المعاني الكامنة والبسيطة.

قرأ حفص بإسكان اللام في الكلمة، مخففاً على أنه مضارع (لَقَفَ) نحو: عَلِمَ يَعْلَمُ، ومعناه: يَبْتَلِعُ.

ويقول ابن عطية في توجيهه لرواية حفص: قرأ حفص (تَلَقَّفَ) بسكون الفاء وتخفيف القاف، وأنث الفعل وهو مسند إلى ما في اليمين من حيث كانت العصا مرادة بذلك (٤) .

أما القول في قراءة الدوري بالتضعيف (تَلَقَّفَ) فعلى أنه مضارع (تَلَقَّفَ) نحو: تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ، والأصل (تَتَلَقَّفَ) فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، وقرأتها بالجزم وتشديد القاف على أنها جواب الأمر (١) .

١ / سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ .

٢ / سورة طه ، الآية : ٦٩ .

٣ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٢١ .

٤ / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠ / ٥٤ .

علّ أثر المورفيمات في تحديد الفرق في الدلالة بين الراويتين لم يوضح بصورة جيّدة من خلال الآية المذكورة، إلاّ أنّه وعلى الرغم من ذلك فالمورفيمات لها دور كبير في إخراج الكثير من العناصر الدقيقة.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).
قرأ حفص (فرضناها) بالتخفيف في عين الكلمة (الراء)، بينما قرأ الدوري (فرضناها) بصيغة التضعيف.

وحول اختلاف القراء في (فرضناها) يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (فرضناها) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء، وقرأ الباقر بتخفيفها"^(٣). والفرض هو القطع والتقدير، قال تعالى: "فنصف ما فرضتم"^(٤)، أي: ما قدرتم.

في توجيه قراءة الآية على رواية حفص، يقول مكي بن أبي طالب: فرض بالتخفيف على معنى: أوجبنا أحكامها بالفرض عليكم^(٥)، أو: فرضنا عليكم وعلى من بعدكم ما فيها من أحكام^(٦).

ومعنى الإثبات والإيجاب، معنيّ أثبته ابن عطية في تفسيره لقراءة التخفيف، وقال: "فرضناها، بتخفيف الراء، معناه الإثبات والإيجاب بأبلغ وجوهه إذ هو مشبه بالفرض في الإلزام"^(٧).

أمّا رواية الدوري . بالتضعيف . فيقول فيها القرطبي: "بالتشديد المعنى: أنزلنا فيها فرائض مختلفة، وفرضناها، أي: قطعناها في الإنزال جُمًّا جُمًّا، أو: فصلناها وبيّناها، وقيل على التكثير لكثرة ما فيها من فرائض"^(٨).

١/ معاني القرآن : أبو منصور، ص: ٣٧٦ . وانظر: الحجة، الفارسي، ص: ١٦١ . الكشف عن وجوه القراءات، مكي

١ / ٤٧٣ . الإتحافن الديمياطي، ص: ٢٢٨ . المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠ / ٥٤ .

٢ / سورة النور، الآية : ١ .

٣ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٣٠ .

٤ / سورة البقرة / الآية ٢٣٧

٥ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ١٣٣ .

٦ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢ / ١٥٨ .

٧ / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠ / ٤١٥ .

٨ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢ / ١٥٨ .

ويضيف ابن عطية، أي: جعلناها فرائض، ويقول فمن حيث تردد ذلك ضَعَّفَ الفعل للمبالغة والتكثير^(١) .

أمّا صاحب الكشف فيبين أنّ قراءة الآية على رواية الدوري فيها حذف، تقديره: وفرضنا فرائضها، فحذفت الفرائض وقام المضاف إليه مقامها، واتصل الضمير ب(فرضنا)، وقيل معنى التشديد: فصلناها بالفرائض، ويجوز أن يكون التشديد على معنى فرضناها عليكم وعلى من بعدكم^(٢) .

هكذا ومن خلال ما ذكرنا من آراء لعلماء التفسير والتوجيه، فقد وضح جلياً الفرق الدقيق بين رواية الشيخين، فرواية التخفيف قرأ بها حفص عن عاصم؛ لأنه يقع للقليل والكثير، والمعنى على الرواية: فرضنا كل ما في السورة من أمر ونهي ونص، أو فرضنا الآيات البيّنات أمثالها ومواعظها وأحكامها، أمّا على قراءة التضعيف، فالتضعيف جاء للمبالغة والتكثير؛ بالنسبة للمبالغة فمن حيث أنّ حدودها وأحكامها فلا بدّ من المبالغة في إيجابها ليحصل الانقياد لقبولها، وجاء التكثير لأمرين: الأول: لأنّ الله تعالى بين ما فيها أحكام مختلفة، والثاني: أنّ الله قد أوجبها على جل المكلفين، أضف إلى الأمرين ثالثاً، فقد جاء التكثير لأنّ أكثر ما في هذه السورة من باب الأحكام والحدود، فلذلك عقبها بهذا الكلام.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾^(٣) .

موضع الاختلاف في الآية ذكره ابن الجزري في كتابه النشر، قائلاً: "واختلفوا في (ربنا باعد) فقرأ يعقوب برفع الباء من (ربنا) وفتح العين والذال، وألف بعد العين من (باعد) وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الذال، وقرأ الباكون كذلك إلّا أنّهم بألف وتخفيف العين"^(٤) .

(باعد) دعاء على لفظ الأمر، وكذلك (بعّد) وعلامة الأمر السكون في الذال، والمصدر منها: باعد يباعد مباعداً، ومن الأوّل بعد يبعّد بعداً فهو مبعّد.

١ / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠ / ٤١٦ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ / ١٣٣ .

٣ / سورة سبأ، الآية: ١٩ .

٤ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٥٠ .

و(بَاعِدَ) خبر، و(بَاعِدَ) دعاء، من خلال ما ذكرنا قد يتبادر سؤال، وهو: لم جاز في آية في كتاب الله عز وجل أن يُقْرَأَ فيها بالشيء وضده؟

جواب السؤال، ذكره ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع، فقال: إنهم سألوا ربهم أن يباعد بين أسفارهم فلما فعل الله ذلك بهم، أخبروا، فقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا فأنزل الله ذلك في العرضتين فأعرف ذلك (١).

وقال ابن عطية: "بعِدَ على معنى الطلب، ومعناها الأشر: قيلوا أنهم ملّوا النعمة في القرب وطلبوا استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وقيل أنهم قالوا: لو جنى ثمارنا أبعد، لكان أشهر وأكثر قيمة (٢).

فلمورفيقات التضعيف دور في إيضاح العديد من المعاني والتقديرات، وهذا ما أردنا إيضاحه من خلال الآيات التي قمنا بذكرها وإيرادها، فلها دور لا يمكن إنكاره، وظهر هذا من خلال الآية المذكورة، إلا أن الآية على الرويتين تحمل وجهاً واحداً وهو: الدعاء، وعلى الرغم من توحد وجه رواية الراويين إلا أنه يوجد فرق بسيط ودقيق بين الرويتين، فقراءة حفص (بَاعِدَ) هي على وجه الخبر من الله والله فعل ذلك بهم، و(بَعِدَ) كذلك على وجه الخبر أيضاً من الله، غير أن الرب منادى، أي: قاموا بندائه ودعائه.

١ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٣٥٩ .

٢ / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٢ / ١٧٤ .

المبحث الخامس

الاختلاف في استخدام مورفيمات التذكير والتأنيث.

تمهيد:

يُذكَرُ الفعل إن كان فاعله مذكراً، فتقول: قام زيدٌ، و يقومُ زيدٌ، ويؤنث إن كان فاعله مؤنثاً فتقول: قامت هندٌ، وتقوم هندٌ، ويجوز الأمران معاً. التذكير والتأنيث. إن كان الفاعل جمع تكسير، كقولك: نشرت الصحف، ونشر الصحف. علماً بأنَّ الفعل الماضي يؤنث بلحاظه تاء التأنيث الساكنة، أمَّا المضارع فبتاء في أوله،

وتأنيث الفعل للفاعل، قد يكون جائزاً وقد يكون واجباً، فالجائز في أربع مسائل: **إحداها**: أن يكون المؤنث اسماً ظاهراً مجازياً التأنيث، ونعني به ما لا فرج له، قال تعالى: "قد جاءتكُم موعظةٌ" (١). والشاهد: أنَّ الفعل بتاء التأنيث؛ لأنَّ الفاعل (موعظةٌ) مؤنث مجازي

والثانية: أن يكون المؤنث اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث، وهو منفصل من العامل بغير إلّا، وذلك كقولك: "حضرتُ القاضي امرأةً" ويجوز "حضر القاضي امرأةً".

والثالثة: أن يكون العامل (نعم أو بئس) نحو: (نعمتِ المرأةُ هندٌ) و(نعم المرأةُ هندٌ) **الرابعة**: أن يكون الفاعل جمعاً، فعلى هذا يجوز التذكير والتأنيث، نحو: (نُشِرَتْ الصحفُ) و(نُشِرَ الصحفُ).

أمَّا الواجب فيما عدا ذلك، وهو مسألتان:

الأولى: المؤنث الحقيقي التأنيث الذي ليس مفصلاً ولا واقعاً بعد (نعم وبئس) نحو: "إذ قالتِ امرأةُ عمران" (٢).

الثانية: أن يكون ضميراً مستتراً. كقولك: الشمسُ طلعتُ (٣).

والمقصود بالاتصال هنا، اتصال الفعل بالاسم الذي قبله، من دون فاصل، والفاعل هنا ضمير مستتر كما هو واضح من خلال المثال، ولا فرق في هذه الحالة، أن يعود الضمير، إلى مؤنث حقيقي، نحو: المرأةُ أقبلتُ، أو مؤنث مجازي، نحو: السيارةُ أقبلتُ.

١ / سورة يونس ، الآية : ٥٧ .

٢ / سورة آل عمران ، الآية : ٣٥ .

٣ / شرح قطر الندى وبل الصدى . جمال الدين بن عبد الله الأنصاري ، ت : بركات هبود ص :

والتناول لهذا النمط من المورفيمات . التذكير والتأنيث . سيكون من خلال خمس آيات، بيان تحليلها كآلاتي:

الآية الأولى: قوله تعالى: "لا يقبل منها شفاعه".^(١)

اختلف الراويان (حفص والدوري) في قراءة صيغة الفعل (يقبل) قرأ حفص الفعل بصيغة التذكير (يقبل) وخالفه الدوري في ذلك وقرأ بصيغة التأنيث (تقبل).

قال ابن الجزري: "واختلفوا في (ولا يقبل منها شفاعه) فقرأ ابن كثير والبصريان (يقبل) بالتأنيث، وقرأ الباقون بالتذكير"^(٢) .
والتوجيه للروايتين كآلاتي:

في توجيه رواية الدوري، أورد صاحب تفسير فتح القدير الإمام محمد بن علي الشوكاني السبب الذي من أجله قرأ الدوري في روايته عن أبي عمرو الفعل (تقبل) مؤثناً، فقال: "أنّ أبا عمرو قرأ (تقبل) بالثناة لأنّ الشفاعه مؤثثة"^(٣). فهو بذلك ومن خلال تقديره قد أنث الفعل (تقبل) لتأنيث الفاعل (الشفاعة)، أمّا دلالة الآية على الرواية، فقد ذكر الزمخشري في كشافه: "أنّ معنى (لا تقبل منها شفاعه) بالتاء، أي: إن جاءت بشفاعة شفيع لا يقبل منها.

وهذا ما قامت معظم المصادر بإيراده، إضف إلى ذلك فالضمير في (منها) في قوله: "لا يقبل منها شفاعه" يرجع إلى النفس المؤمنة لا الكافرة، أي: لا تقبل من النفس المؤمنة شفاعه للنفس الكافرة.

أمّا بالنسبة لرواية حفص (يقبل) بالتذكير، فقد ذهب صاحب الحجة في القراءات، إلى أنّ من قرأ بالياء؛ فلا أنّ التأنيث غير حقيقي^(٤)، ولأنّ الشفاعه بمعنى الشفيع^(٥).

١ / سورة البقرة ، الآية : ٤٨ .

٢ / النشر في القراءات العشر- ابن الجزري ٢ / ٢١٢ .

٣ / فتح القدير، الشوكاني ١ / ٧٠ . وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١ / ٣٨٠ . التبيان، العكبري ١ / ٥٥ .

٤ / الحجة، الفارسي، ص: ٩٥ . التبيان، العكبري ١ / ٥٥ .

٥ / فتح القدير الشوكاني ١ / ٧٠ . النسفي ١ / ٣٨٠ .

هكذا فقد تكشف من خلال التوجيهات التي قمنا بذكرها وإيرادها، أنّ من قرأ الفعل بالتاء على التأنيث فلاسناده إلى الشفاعة وهي مؤنثة لفظاً، أما من قرأ بالياء فلائ التأنيث غير حقيقي (مجازي) وحسنه الفصل بين الفعل (يقبل) و(الشفاعة) بالجار والمجرور. كما ظهر وبصورة جلية الدور العظيم الذي تلعبه مورفيمات التذكير والتأنيث، في الإشارة إلى المعاني الباطنة غير الظاهرة والدلالة عليها، فقد بينت هذه المورفيمات معاني دقيقة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلالها و بها.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَنْفَيئُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾^(١).

الاختلاف بين الشيخين في الآية المذكورة أعلاه، جاء في قراءة صيغة الفعل (يتفياً) فبصيغة التذكير قرأ حفص، وبالتأنيث قرأ الدوري. قال ابن الجزري: "واختلفوا في (يتفياً ظلاله عن) فقرأ البصريان بالتاء على التأنيث، وقرأ الباكون بالياء على التذكير"^(٢).

فهاتان قراءتان، نوضحهما ونورد توجيههما ونبيّن معناهما على النحو التالي: يقال للظل بالعشي: فيء؛ لأنه فاء من المغرب إلى المشرق، أي: رجع، والفيء: الرجوع، ومنه قوله تعالى: "حتى تفيء إلى أمر الله"^(٣). أي: ترجع. والظّل يرجع على كل شيء من جوانبه، فذلك فيءه، يقول الفرزدق^(٤):

بِفِي الشَّامِتِينَ الصَّخْرَ إِنْ كَانَ مَسْنِي رَزِيَّةً شَبْلٍ مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ^(٥)

أما بالنسبة لتوجيه رواية الشيخين :

فقد ذكر العكبري في كتابه التبيان، أنّه: يقرأ بالتاء على تأنيث الجمع في الفاعل^(١)، والفاعل المقصود هو (الظلال)، ويفصّل ابن خالويه الإجمال الذي جاء في كلام العكبري

١/ سورة النحل ، الآية : ٤٨ .

٢/ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٠٤ .

٣/ سورة الحجرات ، الآية : ٩ .

٤/ ديوان الفرزدق ص : ٧٦٤ .

٥/ مُخْدِر: الأسد الذي يلزم خدره وهو هنا كناية عن نفسه، والضراغم: جمع ضراغم وهو الأسد. انظر: الأغاني، المبرد،

ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر (القاهرة)، ط: ١٤١٧-١٩٩٧، مكتبة المدينة، ١/ ١٨

فيقول: "من أنت فتأنيث الظلال؛ لأنه ظل، وكل جمع خالف الأدميين فهو مؤنث، تقول: هذه الأمطار وهذه المساجد"^(٢) .

أمّا من ذكّر فالظلال، وإن كان جمعاً، فلائذ لفظه لفظ الواحد مثل: (جدار)؛ لأنّ جمع التكسير يوافق الواحد^(٣) .

وقد يتبادر سؤال هنا، وهو: أنّ أباعمر لا حجّة عليه إذا أنت "تنفياً ظلاله"، فلما لم يؤنث كما أنت: "أم هل يستوي الظلمات والنور" ؟ .

وجواب ذلك أورده ابن خالويه في كتابه، بقوله: إنّ علامة التأنيث في (الظلمات) حاضرة فقرأها بالياء، وفي الظلالة العلامة معدومة ففرق بينهما لذلك^(٤) .

فمورفيم التاء في أول الفعل (تنفياً) علامة وإشارة تدل على التأنيث (للظلال)، كما أنّ مورفيم الياء في قراءة الدوري في أول الفعل (يتفياً) علامة تدل على التأنيث المجازي ل(الظلال)، فمورفيمات المضارعة لها دور كبير في الإشارة إلى المعاني وتوضيحها.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحِصِّنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ﴾^(٥)

اختلف الشيخان في قراءة صيغة الفعل (لنحصنكم) فبالتاء على التأنيث قرأ حفص، وبالياء على التذكير قرأ الدوري في روايته عن أبي عمرو.

أورد ابن الجزري أنّ الشيوخ: "اختلفوا في (لنحصنكم) فقرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص بالتاء على التأنيث، ورواه أبو بكر ورويس بالنون، وقرأ الباقر بالياء على التذكير"^(٦) .

ولتحديد الفرق بين الرويتين نتبع الآتي :

تجمع المصادر على أنّ من قرأ: (لنحصنكم) بالتاء، ذهب إلى تأنيث الصنعة، وبعضهم جعل الفعل مؤنثاً لتأنيث الدروع؛ لأنّها هي اللبوس^(١)، والتقدير على ذلك: لنحصنكم الصنعة .^(٢)

١/ التبيان، العكبري ٢ / ١٠٩ .

٢/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٢٠٧ .

٣/ نفسه

٤ / نفسه

٥ / سورة الأنبياء ، الآية : ٨٠ .

٦ / النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٢٤ .

أما بالنسبة لمن قرأ بالياء، فيقول العكبري: "بالياء على أنّ الفاعل الله عزّ وجل، أو داود عليه السلام، أو الصنع، أو التعليم أو اللبوس" (٣).

فمن ذهب إلى أنّ الفاعل هو الله عزّ وعلا، جعل التقدير: يحصنكم الله من بأسكم (٤).

ومن ذهب إلى أنّ الفاعل هو اللبوس، جعل التقدير وقتها: صنعة لبوس لكم ليحصنكم (٥)، أو ليحصنكم هذا اللبوس (٦).

وأشار الفراء إلى قراءة ثلاثة للآية لبيّن من خلالها أنّه لا يوجد فرق في دلالة الآية حتى وإن قرأت برواية ثلاثة، فأشار إلى أنّ الآية قد قرأت بالنون (لنحصنكم) والمعنى عليها: لنحصنكم نحن من بأسكم (٧).

فهذه القراءات الثلاث مع اختلاف صيغ أفعالها (ليحصنكم . لنحصنكم . لنحصنكم)، إلا أنّ المعنى عليها متقارب لا فرق فيه: إذ أنّ الصنعة هي اللبوس، واللبوس هي الصنعة، والله هو المحصن من البأس، وهو المحصن بتصوير الله إيّاه.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ (٨).

اختلف الشيخان في قراءة صيغة الفعل (يوقد)، بالياء تذكيراً قرأ حفص، وبالتاء تأنيثاً قرأ الدوري. "واختلفوا في (يوقد) فقرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر بتاء مفتوحة وفتح الواو والبدال وتشديد القاف، وقرأ نافع وأبو عامر وحفص بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف، ورفع الدال على التذكير، وقرأ الباقر كذلك إلا أنّهم بالتاء على التأنيث" (٩).

١/ معاني القرآن، الفراء ٢ / ٢٠٩ .

٢/ معاني القرآن ، الزجاج ٣ / ٣٢٤ .

٣/ التبيان، العكبري ٢ / ٢١٠ .

٤/ معاني القرآن ، الفراء ٢ / ٢٠٩ .

٥ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص : ٢٧٦ .

٦/ معاني القرآن ، الزجاج ٣ / ٣٢٤ .

٧/ معاني القرآن الفراء ٢ / ٢١٠ .

٨/ سورة النور ، الآية : ٣٥ .

٩/ النشر، ابن الجزري ٢ / ٣٣٢ .

الأصل في الآية: يوقد من زيت شجرة مباركة، فحذف في الآية المضاف (زيت) وأقام المضاف إليه (شجرة) مقامه.

أمّا بالنسبة لأوجه القراءة على رواية الشيخين، فقد أشار ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع، أنّ حفصاً في روايته عن عاصم قرأ (يوقد) رداً على (الكواكب)^(١). فذكر بذلك حفص الفعل لتذكير الكواكب.

فالفعل (يوقد) على التذكير مبنياً للمفعول، وهو من الفعل (أوقد) أي (المصباح)، والتقدير: يُوقد المصباح موقده من زيت شجرة مباركة.

أمّا بالنسبة لرواية الدوري (توقد) فعلى اعتبار أنّ الفعل ماضٍ، ليس مضارعاً، وذهب بالفعل إلى الزجاج (٢). أي: أنه قد أنّث الفعل (توقد) لتأنيث الفاعل (الزجاجة) والتقدير: توقد الزجاج موقدها من شجرة مباركة.

فعلى كلّ، وإن تعددت الأوجه والآراء من قبل المفسرين والموجهين لقراءة الشيخين، فالقراءتان متقاربتا المعنى؛ وذلك أنّ الزجاج إذا وصفت بالتوقد، أو بأنّها توقد فمعلوم ذلك، فالمراد به توقد منه المصباح، أو يوقد فيها المصباح، ولكن وجهوا الخبر إلى أنّ وصفها بذلك، أقرب في الكلام منها، وفهم السامعين معناه والمراد منه.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾^(٣).

في الآية اختلف الشيخان في قراءة صيغة الفعل (يغلي) بالياء تذكيراً قرأ حفص، وبالتاء تأنيثاً قرأ الدوري.

أورد صاحب النشر أنّ القراء: "اختلفوا في (كالمهل يغلي) فقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على التذكير، وقرأ الباقر بالتاء على التأنيث"^(٤).

ونأخذ الآن الحديث عن توجيه هاتين القراءتين على النحو التالي:

١ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٣٠٠. معاني القرآن، الزجاج، ٤ / ٣٥.

٢ / معاني القرآن، الفراء ٢ / ٢٥٢. معاني القرآن، الزجاج ٤ / ٣٥.

٣ / سورة الدخان، الآية: ٤٥.

٤ / النشر في القراءات العشر - ابن الجزري ٢ / ٣٧١.

قال ابن خالويه: قرأ حفص في روايته عن عاصم (يغلي) بالياء رداً على (المهل)، ومن ذلك قد يتبادر سؤال، كيف يحمل الفعل (يغلي) على المهل وهو قد ذكر للتشبيه؟
أمّا الفراء وصاحب الإتحاف فقد ذهبوا إلى أنّ تذكير الفعل، كان نسبة لعودته إلى الطعام^(١)، وتقدير الآية على الوجه المذكور ، أورده العكبري، وقال، أي: هو يغلي، أي الطعام أو الزقوم^(٢) .

أمّا التوجيه لرواية الدوري (تغلي) فعلى صيغة التأنيث، فتجمع جل المصادر، على أنّ التأنيث في الفعل جاء رداً على الضمير الذي في الشجرة^(٣) ، والتقدير: شجرة الزقوم تغلي في البطون، أو تغلي شجرة الزقوم في البطون.

من المذكور تبين أنّ تذكير الفعل (يغلي) جاء لتذكير الطعام، ووجه معناه أنّ الطعام هو الذي يغلي في بطونهم، وبعضهم لتذكير المهل، وحجتهم أنّه صفة للمهل الذي يغلي، و(تغلي) بالياء، على معنى: شجرة الزقوم تغلي في بطونهم، فأثّوا لتأنيث الشجرة.
فالفرق بين الراويين ليس كبيراً، وذلك لأنّ (تغلي) بالياء حملاً على الشجرة، و(يغلي) بالياء حملاً على الطعام وهو في معنى الشجرة.

هكذا ومن خلال كل المباحث التي أوردناها في الفصل - الثالث - ظهر الدور الذي تؤديه المورفيمات: (مورفيمات الخطاب والغيبة، والتذكير والتأنيث، ومورفيمات الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول، ومورفيمات تضعيف العين) في إبراز وإخراج المعاني الكامنة والباطنة، كما يحسب الباحث أنّه استطاع - من خلال هذا الفصل - أن يبين بعض العناصر الدقيقة المؤلفة للجملة وغير الظاهرة فيها، كما تعرف على أنّ اختلاف هذه المورفيمات بين الراويين محور الدراسة قد يؤدّي أحياناً كثيرة إلى الفرق في الدلالة بينهما، وقد لا يؤدّي، وهذا يُبيّن تطبيقياً من خلال القراءات القرآنية.

١/ معاني القرآن، الفراء ٣/ ٤٣. وانظر: الإتحاف، الدمياطي، ص: ٣٨٨ .

٢/ التبيان، العكبري ٢/ ٣٩٥ .

٣/ التبيان، العكبري ٢/ ٣٩٥. وانظر: معاني القرآن ، الفراء ٣/ ٤٣. إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٤٠٩

. الإتحاف، الدمياطي، ص : ٣٨٨ .

الخاتمة
▪ ملخص البحث
▪ أهم النتائج

ملخص البحث

جاء البحث حقيقة للإجابة عن عدد من الأسئلة، والتي تم طرحها وبصورة

واضحة في مقدمة البحث، ولأبأس من التذكير بها مرة أخرى، وهي:

١/ هل اختلاف الصوائت بين روايتي حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو يؤدي إلى اختلاف في الدلالة .

٢/ وهل اختلاف المورفيمات (الصيغ الصرفية) بين الروائتين كذلك يؤدي إلى اختلاف في الدلالة.

٣/ وهل اختلاف الدلالات بين الروائتين إذ وجد يؤدي إلى تنافر أو تناقض أو تضاد أم الأمر غاية في السعة واليسر. وفي ثنايا البحث تمت الإجابة عن هذه الأسئلة وبصورة تطبيقية وموسعة، وذلك كالآتي:

قبلاً: البحث تم تقسيمه إلى فصول ثلاثة، خصص الفصل الأول منه للإطار النظري، وفيه تم التحدث عن ميدان الدراسة (القراءات القرآنية) عرّف الباحث بها وبشروطها، وبأهم قرائها، انتقل بعدها للحديث عن السبب في اختلاف القراءات، وذكر عدداً من الأسباب، ولكن بيّن الباحث أنّ السبب الأساس والحقيقي في هذه الاختلافات مرده إلى الوحي النازل على النبي صلى الله عليه وسلم، وليس السبب في هذه الاختلافات عادات لهجية أو ميول نطقية، أو هوى نفس أو خصوصية خط كما زعم بعض المستشرقين.

بعدها انتقل الباحث للحديث عن الاصوائت وقبل التعريف بها عرّف بالصوائت، إذ إنّ الصوائت والصوائت وجهان لعملة واحدة، بعدها انتقل الباحث للحديث عن ما يميز كل صوت لغوي عن الآخر، وتطرق للحديث عن عدم اهتمام علماء العربية بالحركات عموماً طويلة كانت أم قصيرة، وتجلّى للباحث من خلال متابعة أهم المصادر والمراجع عدم الاهتمام وبصورة واضحة بالحركات القصار، إذ أنّ بعض العلماء يعتبرون هذه الحركات ابعاض حروف المد، أي أبعاض الحركات الطويلة، والبعض الآخر يعتبرها زوائد، ولكن الباحث قد بيّن أهمية هذه الحركات القصيرة، إذ بيّن أنّها تعد مكوناً مهماً من مكونات النظام الصوتي، كما بيّن دورها الكبير في ضبط أهم خاصة من خواص العربية، وهو الإعراب، والذي هو بمثابة دليل على صحة الكلام وخطئه.

تلى الحديث عن الصوائت حديثاً عن المورفيمات، وفيه تم التعريف بالمورفيمات، واتى الباحث بعدد من التعريفات لكبار علماء العربية، كالحولي وبلومفيلد وغيرهم، إلا أنه وجد أنّ جل هذه التعريفات تتفق في أنّها تعرف المورفيم بأنه أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة، بعد ذلك انتقل للحديث عن أنواع الوحدات الصرفية، وأخيراً تحدث عن علاقة المورفيم بعلم الصرف.

انتقل الباحث بعدها لصلب البحث، وفيه أجاب عن الأسئلة التي تم طرحها مقدماً، وذلك من خلال فصلين اثنين، الأول: لاختلاف الصوائت، وفيه تحدث عن اختلافها في النوعين من الجمل الاسمية والفعلية، والثاني: لاختلاف المورفيمات وذلك من خلال عدد من المباحث.

وبعض عرض عدد من الآيات المختلف فيها بين الروائتين، تبين أنّ اختلاف الصوائت من خلال الجملة الاسمية وأنماطها: البسيطة (المكونة من مبتدأ وخبر) والمنسوخة (بإيّ أو كان)، قد يؤدي اختلاف الصوائت في احيان كثيرة إلى اختلاف في الدلالة، وفي القليل منها قد لا يؤد وهذا في النمطين.

وكذلك بعد عرض عدد من الآيات المختلف فيها بين رواية حفص والدوري للجملة الفعلية، بأنماطها البسيطة (المكونة من فعل وفاعل) والمعطوفة، ظهر أنّ هنالك آيات يؤدي اختلاف الصوائت فيها إلى اختلاف في الدلالة، وآيات لا يؤد الاختلاف فيها إلى اختلاف في الدلالة.

أمّا الفصل الثالث والذي تم تخصيصه للمورفيمات (الصيغ الصرفية) والذي اقتضت طبيعته تقسيمه إلى مباحث لامطالب فيها؛ وذلك بسبب أخذ عينات بسيطة من الآيات المختلف فيها بين الروائتين، فعدد المباحث فيه، خمسة مباحث:

الأول: خصص لمورفيمات الخطاب والغيبة.

الثاني: جاء لمورفيمات الفاعل والمفعول.

الثالث: لمورفيمات الجمع والإفراد

الرابع: لمورفيم تضعيف العين.

الأخير: خصص لمورفيمات التذكير والتأنيث.

ومن خلال دراسة كل هذه الأنواع من المورفيمات تبين أنّ الاختلاف في جميعها يؤدي إلى اختلاف في الدلالة بين الروائتين، ماعدا في المبحث الرابع فالاختلاف لا يتعداه اختلاف فقط، إذ لم يؤد الاختلاف فيها إلى اختلاف في الدلالة بين الروائتين. كما تبين أخيراً أنّ الاختلاف في الدلالات إذا وجد سواء في الصوائت أو المورفيمات، فهذا الاختلاف لا يؤد إلى تنافر أو تناقض أو تضاد، فالأمر غاية في السعة واليسر.

أهم النتائج

تعد روايتا حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو، من الروايات المروية عن قراءات سبعية متواترة، كما أنّ الروائتين . مقارنة ببقية الروايات . من أكثر الروايات ذيوماً وانتشاراً في أنحاء العالم الإسلامي، وخصوصاً في السودان.

فبعد أن قام الدارس بدراسة الروائتين، وقام بالمقارنة بينهما مقارنة يسعى من خلالها للإجابة عن عدد من الأسئلة، وأهمها: هل تلاخلاف في القراءة بين الروائتين يؤدي إلى اختلاف في الدلالة بينهما أم لا، وهل الاختلاف إن وجد يؤدي إلى تنافر أو تناقض أو تضاد. وبعد دراسة كل هذه الجوانب، فقد أثبتت الدراسة النتائج الآتية:

. توصلت الدراسة إلى أنّ الدوري في روايته عن أبي عمرو كان يميل إلى التخفيف، ويترك
التثقيل لبذي كان يختاره غيره من الرواة، وذلك كما في قوله: (بارئكم، يأمركم، ويشعركم،
وينصركم...).

. التخفيف الذي كان يميل إليه الدوري في روايته لم يكن التزاماً في كل روايته، بل نجده أحياناً
يختار وجهاً في القراءة، وعمقاً في اللغة لايحمله التخفيف.

. لم يكن حفص في روايته عن عاصم يخالف القراء في حروف أجمع عليها، وهذا ما لم نجده
عند الدوري، فالدوري كان كثيراً ما يخالف القراء في حروف أجمع عليها، فيقول علماء
القراءات: قرأ جمهور السبعة كذا وأبو عمرو كذا، وعند توجيه القراءة نجد أنّ اختيار الدوري
يحمل عمقاً في اللغة، ويكون أكثر دلالة على المعنى، وهذا ما وجدناه فب قوله تعالى:
(والبحر يمده).

. يلاحظ في رواية الدوري أنّه كان يخيّر بين القراءتين، ووذالك إذا كان كل وجه يقرأ به يحمل
معنى في اللغة جيداً بالاهتمام عنده، وفي اختياره للقراءة في كل ما ذكرنا عنه نجده أكثر
القراء تمسكاً بالأثر والتزاماً به، ووجدنا هذا في قوله تعالى: (فتوبوا إلى بارئكم) فقد خيّر بين
قراءتي (الاختلاس والاسكان).

. قد يخالف الدوري الرسم العثماني الذي اتفقت عليه عدد من القراءات القرآنية، فيختار في
قراءته وجهاً به ما عليه الرسم في المصاحف العثمانية، وبذلك يخالف ركناً وشرطاً من شروط
القراءة، ووجد ذلك في قوله تعالى: (إن هذان لساحران) وهذا ما لم نجده في رواية حفص،
فقد كان ملتزماً بشروط القراءة الصحيحة غير مخالف لقواعدها.

. كما كشفت الدراسة أنّ حفصاً في اختياره للصوائت . في الفصل الأول بأنماطه . كان كثيراً
ما يميل إلى اختيار الفتحة في الآيات المختلف في صوائتها بينه والدوري، فمثلاً لو نظرنا إلى
الفصل الأول (الجملة الاسمية البسيطة) فعدد الآيات المختلف فيها بين الروائتين تسع عشرة
آية، اختار حفص في خمس عشرة منها الفتحة، وفي الأربعة المتبقية جاء اختياره بين الضمة
والكسرة.

. كما كشفت الدراسة أنّه وبعد المقارنة بين الروائتين في الصوائت في الجملة بشقيها: الاسمية
والفعلية، أنّ لهذه الجمل أنماطاً متعددة ومتنوعة، ففي النوع الأول من الجمل (الاسمية) تمت

الدراسة في نوعين منها: الجملة الاسمية البسيطة، والجملة الاسمية المنسوخة، أمّا في النوع الثاني من الجمل (الفعلية) فتمت كذلك دراستها من خلال نمطين اثنين: الجملة الفعلية البسيطة، والجملة الفعلية المعطوفة، علماً بأنّ هنالك أنماطاً أخرى ولكن لم يتم تناولها هنا في البحث. الاختلاف بين الروائيتين في الصوائت جاء في ستّ وسبعين آية، لم يتناول الباحث كل هذا العدد من الآيات في البحث، لاشترك بعض الآيات في اختلافها لذ اكتفى بأخذ عينات منها/ وهذا كما في قوله: (بارئكم، يأمركم، ينصركم..). وعدد الآيات التي تم تناولها في البحث سبع وستون آية تفصيلها كالآتي:

- في الجملة الاسمية، وصل عدد الآيات المختلف فيها بين الروائيتين إلى ثلث وثلثين آية، تفصيلها في النمطين كالآتي:
- الجملة الاسمية البسيطة المكونة من مبتدأ(مسند إليه) وخبر (مسند) عدد الآيات المختلف فيها: تسع عشرة آية، والاختلاف فيها أدّى إلى ظهور بعض العناصر المحذفة من الآيات، كما تبين أنّ الاختلاف فيها قد يؤدّي إلى اختلاف في الدلالة بين الروائيتين وقد لا يؤدّي.
- في الجملة الاسمية المنسوخة ب(إنّ) و(كان) اختلفت الروائتان في أربع عشرة آية وفيها تبين أنّ الجملة المنسوخة ب(إنّ) يؤدّي اختلاف الصوائت فيها إلى التمكن من المعنى والوصول إليه، وتحديد وإظهار بعض العناصر الأساسية التي حذفت من الآية، أمّا في المنسوخة ب(كان) فالدراسة أوضحت أنّه يمكن أن تستخدم كان في الآية تامة مكثفية بالفاعل، وقد تستخدم ناقصة.
- في النوع الثاني من الجمل(الفعلية) جاء الاختلاف بين الروائيتين في أربع وثلثين آية، بيانها كالآتي:
- الجملة الفعلية البسيطة عدد الآيات المختلف في صوائتها بين الروائيتين عشرون آية، والاختلاف في بعض منه أدّى إلى اختلاف في الدلالة ، وفي البعض الآخر لم يؤثّر.
- الجملة الفعلية العطفية، عدد الآيات المختلف في صوائتها بين الروائيتين إحدى عشرة آية.

. بعد تحليل كل هذا العدد من الآيات المختلف فيها بين روايتي حفص والدوري، أوضحت الدراسة أنّ هذا الاختلاف في الصوائت لا يؤدي في جملها إلى اختلاف في الدلالة، فقد لا يؤثر الاختلاف في معنى الآية ودلالاتها.

. كما بينت الدراسة أنّ الاختلاف في الدلالة إن وجد بين الروائتين فهذا الاختلاف لا يؤدي إلى تنافر أو تناقض أو تضاد، فالأمر غاية في السعة واليسر وإظهار للتنوع والتغاير، وظهرت من خلال ذلك عظمة الباري الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

. إن كانت الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وقفت أثراً يقود ويؤدي

إلى ظهور بعض العناصر المحذوفة من الجملة، وأدت في بعض الآيات بل في أكثرها إلى توضيح صورة الفرق في الدلالة بين الروائتين، فإنّ المورفيمات (الصيغ الصرفية) لا يقل شأنها عن الصوائت في شيء، فهي كذلك إن اختلفت يؤدي اختلافها إلى إظهار بعض العناصر المحذوفة، وتبين لنا أنّ اختلافها بين الراويين يؤدي إلى ظهور اختلاف بينهما.

. عدد الآيات المختلف فيها بين الروائتين في المورفيمات فاق الأربع والتسعين آية، لم يقف الدارس على جل هذه الآيات في البحث، فالباحث كذلك اكتفى بأخذ عينات جاءت كافية لتوضيح أنّ الاختلاف فيها قد يؤدي إلى اختلاف في الدلالة أم لا، والصيغ الصرفية التي تم تناولها هنا، بيانها كالاتي:

- الصيغ الصرفية الدالة على الخطاب والغيبة، وعدد الآيات التي تم تحليلها في البحث ثماني آيات، وبيّنت الدراسة أنّها من أكثر الصيغ التي اختلفت فيها الروائتان، والاختلاف فيها أدى في آيات عديدة إلى اختلاف في الدلالة بين الروائتين.
- الصيغ الصرفية الدالة على الفاعل والمفعول، والآيات المحللة خمس آيات وجاءت كافية لتوضيح هذا الفرق في الدلالة بين الروائتين.
- الصيغ الصرفية الدالة على التذكير والتأنيث، والآيات التي تم تناولها في البحث كذلك خمس.

. كذلك من المورفيمات التي تم تناولها في هذا البحث، والتي كان لها الدور في التمكين من

التفسير الدلالي، وأبرزت كثيراً من العناصر المحذوفة، مورفيم تضعيف

العين (gemination) فهو مورفيم يقوم بوظيفة نحوية، إذ أنّه يشير إلى العنصر المكمل

الذي يتعدى إلى الفعل، إضافة إلى دلالة على حدوث الشيء أكثر من مرة، وأوضحت الدراسة أنّها من أقل الصيغ التي اختلفت فيها الروايتان إلا أنّ الاختلاف فيها لم يكن له ذلك الأثر الكبير في توضيح صورة الفرق في الدلالة بين الروايتين.

فهارس العامة :

- فهرست الآيات القرآنية
- فهرست الأحاديث النبوية
- فهرست الأشعار
- فهرست المصادر والمراجع

فهرست الآيات القرآنية

سورة البقرة

رقم الصفحة	رقمها	الآية	م
96	٢	﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	١
216	٤٨	﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾	٢
182	١٤٠	﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾	٣
175	١٤٩	﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٤
93	١٧٧	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾	٥
95	١٨٩	﴿وَلَيْسَ الْبِرَّ بِأَنْ تَأْتُوا﴾	٦
96	١٩٧	﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	٧
191	٢١٠	﴿وَقَضَى الْأَمْرَ﴾	٨
120	٢١٩	﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾	٩
122	٢٣٣	﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾	١٠
211	٢٣٧	﴿فَنُصِفُ مَا قَرَضْتُمْ﴾	١١
124	٢٤٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾	١٢
98	٢٥٤	﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾	١٣
12	٢٥٩	﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾	١٤
177	٢٧١	﴿وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾	١٥
100	٢٨٢	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾	١٦
سورة آل عمران			
215	٣٥	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾	١٧
126	٨٠	﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾	١٨

128	١٢٠	﴿وَإِنْ تَصَرُّوْا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾	١٩
209	١٥٤	﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغِيثِي﴾	٢٠
209- 210	١٥٤	﴿قُلْ إِنْ أَمَرَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾	٢١
179	١٨٧	﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾	٢٢
181	١٨٨	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٣
سورة النساء			
191	٢٤	﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾	٢٤
102	٢٩	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾	٢٥
7	٤٦	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾	٢٦
198	١٣٩	﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُوعُونَ عِنْدَهُمُ الْغَزَاةُ فَإِنَّ الْغَزَاةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	٢٧
197	١٤٠	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾	٢٨
سورة المائدة			
3	١٦	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٣٣
59	٤٥	﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾	٣٣
130	٥٣	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾	٣٣

158	٥٧	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلِعِبَاءَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ ءَأَوْلِيَاءَ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مَّوْمِنِينَ﴾	00
133	٧١	﴿وَحَسِبُوا ءَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾	00
194	٩١	﴿فَهَلْ أَنتم مَّنْهُونَ﴾	00
61 -152	٩٥	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرْمٌ ؕ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾	00
سورة الأنعام			
104	٢٣	﴿ثُمَّ لَم تَكُن فِتْنَتُهُمْ ؕ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	00
160	٢٧	﴿فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبُ بِتَايِتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	00
135- 136	٩٤	﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنِكُمْ وَضَلَّ عَنْكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	00
201	١١٥	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ؕ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ؕ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	00
سورة الأعراف			
10	٨٩	﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾	00
138	١٦٤	﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّا رَبِّكُمْ وَعَلَّهِم يَنْقُوتُونَ﴾	00
سورة الأنفال			
210	١٠	﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	00
139 - 209	١١	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾	00
106	١٨	﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾	00
سورة التوبة			
202	١٧	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾	00
141	٦٦	﴿إِن تَعَفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُم نَعُدَّ بِطَآئِفَةٍ ءَاخَرِهِمْ كَانُوا﴾	00

			﴿مُجْرِمِينَ﴾	
8	٧٤		﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾	٥٥
12	١٠٠		﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾	٥٥
107 – 204	١٠٣		﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٥٥
12	١١١		﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾	٥٥
سورة يونس				
63	٢٣		﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٥٥
215	٥٧		﴿قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَّوْعِظَةٌ﴾	٥٥
12	٦٨		﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾	٥٥
سورة هود				
32	١٨		﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	٥٥
13	٤٤		﴿وَعِضَّ الْمَاءُ﴾	٥٥
65	٨١		﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكْرًا﴾	٥٥
سورة يوسف				
11	٣١		﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	٥٧
سورة الرعد				
11	٣١		﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾	٥٨
سورة إبراهيم				
109	٣١		﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾	٥٩
سورة الحجر				
142	٨		﴿مَا نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ﴾	٦٠

4	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	٦١
سورة النحل			
162	١٢	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	٦٢
121	٣٠	﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾	٦٣
10	٤٧	﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	٦٤
217	٤٨	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِيوهُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾	٦٥
سورة الإسراء			
13	١٧	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾	٦٦
110	٣٨	﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾	٦٧
سورة الكهف			
201	٢٧	﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾	٦٨
68	٤٤	﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾	٦٩
145	٤٧	﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	٧٠
69	٨٨	﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾	٧١
سورة مريم			
146	٦	﴿ يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾	٧٢
186	١٩	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾	٧٣
71	٣٤	﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	٧٤
سورة طه			
13	٩	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾	٧٥

112	٦٣	﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾	٧٦
210	٦٩	﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا﴾	٧٧
سورة الأنبياء			
218	٨٠	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾	٧٨
205	١٠٤	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾	٧٩
سورة الحج			
٧- أ	١١	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾	٨٠
١٦٤	٢٣	﴿يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾	٨١
٧٢	٢٥	﴿سِوَاءَ الْعَلْفِكُمْ فِيهِ وَالْبَآءِ﴾	٨٢
سورة المؤمنون			
١٣	١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	٨٣
١١	٨	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾	٨٤
سورة النور			
٢١١	١	﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٨٥
٧٥	٦	﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٨٦
٢٢٠	٣٥	﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾	٨٧
سورة الفرقان			
١٨٥	١٦	﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾	٨٨
١٨٤	١٧	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾	٨٩
سورة الشعراء			

١٣٠	١٢٥	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	٩٠
سورة العنكبوت			
٧٦	٢٥	﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾	٩١
سورة الروم			
١١٤	١٠	﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوْءَى﴾	٩٢
سورة لقمان			
١٤٨	٦	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِعَبْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	٩٣
١١٦	٢٧	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٩٤
سورة سبأ			
٢٠٦	١٥	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾	٩٥
١٩٤- ١٩٣- ١٥٠	١٧	﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكٰفِرُونَ﴾	٩٦
٢١٣- ١١	١٩	﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾	٩٧
سورة فاطر			
١٠	١	﴿فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾	٩٨
٣	٣٢	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾	٩٩
سورة يس			
٧٨	٥	﴿تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾	١٠٠
٨٠	٣٩	﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾	١٠١
سورة الصافات			
٨١	١٢٦	﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَىٰ﴾	١٠٢
سورة الزمر			
١٥١	٣٨	﴿إِن أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ	١٠٣

		﴿الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	
سورة فاطر			
١٩٥	٣٧	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ ۖ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ ^٤	١٠٤
سورة فصلت			
١٣٧	٥	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ ۖ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا مَا نَحْنُ بِعَامِلِينَ﴾	١٠٥
سورة الدخان			
٢٢١	٤٥	﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾	١٠٦
سورة الأحقاف			
١٥٤	١٥	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾	١٠٧
١٥٣	١٦	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾	١٠٨
١٩٦-١٥٤	٢٥	﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا أَسْمَاكُهُمْ﴾	١٠٩
٨	٢٦	﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً﴾	١١٠
سورة الحجرات			
٢١٧	٩	﴿حَتَّىٰ تَقِيَّءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾	١١١
سورة ق			
١٢	١٩	﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾	١١٢
سورة الواقعة			
١٢	٢٩	﴿وَطَلِحَ مَنْضُورٍ﴾	١١٣
سورة الحشر			
٩٤	١٧	﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾	١١٤
سورة الطلاق			
١١٦	٣	﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾	١١٥

سورة المعارج			
٨٣	١٦	﴿نَزَاعَةَ لَشَوَى﴾	١١٦
سورة المزمل			
١٩٦	٢٠	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ﴾	١١٧
سورة الإنسان			
١٩٤	١	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾	١١٨
١٧١	٢١	﴿عَلَيْهِمْ شَابٌ مِّنْ دُنُوسٍ خَضَرٌ وَسِرْفٌ﴾	١١٩
سورة النبأ			
٨٥	٣٧	﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾	١٢٠
سورة الانفطار			
٨٧	١٩	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾	١٢١
سورة الأعلى			
١٨٨	١٦	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	١٢٢
سورة البلد			
٨٩	١٣	﴿فَكُرْبَةٍ﴾	١٢٣
سورة القارعة			
١٢	٥	﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾	١٢٤
سورة المسد			
٩١	٤	﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	١٢٥

<http://phonetics-acoustics.blogspot.com/>

فهرست الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
٣	"وقال ﷺ: "إن لله أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله قال: هم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"
٥	"أذكّر الله رجلاً سمع النبي . ﷺ . قال: "إن القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف " لما قام " فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا أنّ رسول الله . ﷺ . قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف" فقال عثمان رضي الله عنه : "وأنا أشهد معهم"
٦	"قوله . ﷺ . : "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه"
٦	"عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنّ رسول الله . ﷺ . قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعتة ، فزادني ، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"
٦	"وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص ، عن عمرو ، أنّ رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو ، إنّما كذا وكذا فذكر ذلك للنبي . ﷺ . فقال : "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأبي ذلك قرأتم فقد أحسنتم وأصبتم فلا تماروا"
٦	"وروى عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أنّ جبريل عليه السلام ، قال: "يا محمد اقرأ القرآن على حرف ، قال ميكائيل: استزده فاستزاده سبعة أحرف ، فقال : اقرأ القرآن على سبعة أحرف وكل شاف كاف ، ما لم تحتّم آية عذاب برحمة ، وآية رحمة بعذاب "
٩	"وفي كتاب الجامع لأحكام القرآن أورد الشيخ رأياً نسبته إلي راوي

	<p>يقال له ابن عطية، حيث قال: إن معنى قول النبي ﷺ: " أنزل القرآن على سبعة أحرف"</p>
١٠	<p>"ذهب قوم في قول النبي ﷺ: " أنزل القرآن على سبعة أحرف" إلى أنها سبعة أنحاء، فمنها زاجر ومنها أمر، ومنها حلال، ومنها محكم، ومنها متشابه، وكان احتجاجهم في ذلك بحديث مروى عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: "كان الكتاب الأول أنزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن على سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وأمر، وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، فافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به، كل من عند ربنا"</p>

فهرست الأشعار

رقم	بيت الشعر	
٨٨	حمامة في غصون ذات أوقال	لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت
٩٧		عن اللغا ورفث التكلم
١٢٥	أحبب إلي من لبس الشغوف	ولبس عباءة وتقر عيني
١٣٦	أو كلما ظعنوا لبين تجزغ	بان الخليط برامتين فودعوا
١٣٩	فقال: حنان ما أتى بك هاهنا	أذو نسب أم أنت بالحي عارف
١٦٨	لم يجعل الله فيه نحاسا	يضى كضوء سراج السليط
١٧٢	كان عليها سندساً وسدوسا	وداويتها حتى شتت حبشية
٢١٨	رزية شبلي مخدر في الضراغم	بفي الشامتين الصخر إن كان هديني

فهرست المصادر

م	اسم المرجع
١.	الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر.
٢.	إبراز المعاني من حرز الأمايي في القراءات السبع ، للإمام عبدالرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم ، تحقيق إبراهيم عطوة عمر ، دار الكتب العلمية
٣.	إتحاف فضلاء البشر، الشيخ: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد عبد الغني الدمياطي، دار الندوة.
٤.	الإتقان في علوم القرآن ، الحافظ أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإعلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
٥.	أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي، د. بكري محمد الحاج، مطابع السودان للعملة، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.
٦.	أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط : الرابعة ١٩٦٣م.
٧.	أساسيات علم الأصوات، محمد البوصيري، مطبعة جامعة الخرطوم ١٩٩٩م.
٨.	أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة: د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.
٩.	أصول النحو العربي، د. محمد عيد، دار عالم للكتب، القاهرة، ط: السادسة، ١٩٩١.
١٠.	أصول دراسية في نظرية الحقول الدلالية، د. أحمد عزوز، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق.
١١.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق بكر عبدالله أبوزيد ، دار عالم الفوائد
١٢.	إعراب القراءات السبع وعللها، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه

الأصبهاني، ضبطه وعلّق عليه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.	
إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة ، ط : الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.	١٣ .
الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت ، ط : الثانية .	١٤ .
إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآن في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية.	١٥ .
أئمة النحاة في التاريخ، د. محمد محمود غاي، دار الشروق، جدة، ط: الأولى، ١٩٧٦ .	١٦ .
البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة .	١٧ .
البرهان في علوم القرآن، بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار التراث (القاهرة).	١٨ .
البناء المتوازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبال للنشر، ط: الثانية، ١٩٨٨ م.	١٩ .
البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ، تحقيق جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧ م.	٢٠ .
تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة.	٢١ .
التبصرة في القراءات، محمد بن مكي بن أبي طالب، تحقيق وتعليق: د. محي الدين رمضان، الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ .	٢٢ .
التيبان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.	٢٣ .
تجسير التيسير، ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد)، تحقيق: أحمد مفلح القضاة، دار الوفاق.	٢٤ .
التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات	٢٥ .

المصرية، ٢٠٠٩م.	
٢٦. التركيب النحوي وشواهده القرآنية ، د. محمد أبو الفتوح شريف، مكتبة الشباب، ١٩٩٨ .	
٢٧. التطور اللغوي ومظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م	
٢٨. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.	
٢٩. تفسير الطبرسي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، وفضل الله الزبيدي، دار المعرفة للطباعة والنشر.	
٣٠. تفسير الطبري، الطبري، تحقيق: عبدالله بن محيسن التركي، دار عالم الكتب	
٣١. تفسير القاسمي، محمد بن جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب	
٣٢. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء بن اسماعيل، دار الفكر.	
٣٣. تفسير القرآن بالقرآن والسند والآثار بالأسلوب والحديث، أحمد عبدالرحمن القاسم، ط: الأولى، ٢٠٠١ .	
٣٤. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمد الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر.	
٣٥. تفسير النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد محمود، دار الكتاب المصري، القاهرة.	
٣٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة القاهرة، ١٩٧٧، ١٩٨٥ .	
٣٧. تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث.	
٣٨. التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر، ط: الأولى، ١٤١٧ . ١٩٩٧م.	
٣٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، تحقيق محمد زهري النجار، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.	

٤٠ .	التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها ، صابر حسن أبو سليمان ، دار عالم الكتب ، الرياض .
٤١ .	جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني.
٤٢ .	الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق هشام البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض.
٤٣ .	الجدول في إعراب القرآن وحرفه، محمود صافي، دار الرشيد، بيروت.
٤٤ .	الحجة ، أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي ، تحقيق عبدالعزيز رماح ، وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، مصر
٤٥ .	الحجة، ابن خالوية، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق.
٤٦ .	حقائق التنزيل وعيون الأوقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر.
٤٧ .	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط: الرابعة، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م.
٤٨ .	الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثانية، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ .
٤٩ .	الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دارالقلم ، دمشق.
٥٠ .	دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وعلّق عليه، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، لبنان ١٩٩٠ .
٥١ .	ديوان أبي القيس بن الأسلت الأوسي الجاهلي، دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن محمد باجودة، دار التراث، القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م،
٥٢ .	ديوان العجاج، تحقيق: عزة حسن، دار الشروق العربي، ط: الأولى.
٥٣ .	ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: سجع جميل الجبيلي، دار صادر للطباعة والنشر، ط: الأولى.

٥٤ .	ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر للطباعة والنشر، ط الأولى، ١٩٩٨م.
٥٥ .	ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٥٦ .	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، تحقيق: السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة.
٥٧ .	زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٨ .	السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط: الأولى.
٥٩ .	سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط: الثانية، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
٦٠ .	الشافية في علم التصريف، جمال الدين الدويني (ابن الحاجب)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٦١ .	شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، حققه وعلق عليه: محمد بن فريد، المكتبة التوقيفية
٦٢ .	شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن عبدالله بن هشام الأنصاري.
٦٣ .	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة.
٦٤ .	شرح التسهيل، ابن مالك الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
٦٥ .	الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة العصرية

الدارالمنهجية، ط: الأولى.	
العربية خصائصها وسماتها، عبدالغفار حامد هلال، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط: الرابعة، ١٩٩٥.	٦٦.
علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد الموسوي، مكتبة التعريب والترجمة والنشر، ط: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٩٣ م.	٦٧.
علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر.	٦٨.
علم اللغة العام، كمال بشر، دار المعارف المصرية.	٦٩.
غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م..	٧٠.
غريب القرآن، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.	٧١.
القراءات وعلل النحو فيها، أبو منصور الأزهري، تحقيق: نوال بنت الحلوة.	٧٢.
قطر الندي وبل الصدي، جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري، تحقيق بركات هبود، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر.	٧٣.
الكتاب، سيبويه.	٧٤.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.	٧٥.
الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان.	٧٦.
اللسانيات العامة الميسرة (علم التركيب)، سليم بابا عمر، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، أنوار ١٩٩١ م.	٧٧.
اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء.	٧٨.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري.	٧٩.

٨٠ .	مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، المكتبة الملكية ، مصر ، ط:الأولى ١٣٢٩ هـ .
٨١ .	مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د.محمود أحمد نخلة، دار النهضة العربية، ط:الأولى.
٨٢ .	مدخل إلى علم اللغة، د.محمد حسن عبدالعزيز، دار الفكر العربي، ١٩٨٣ .
٨٣ .	مدخل إلى علم اللغة، د.محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر.
٨٤ .	مدخل إلى علم اللغة، د.محمود فهمي حجازي، دار العلم ، سلسلة المكتبة الثقافية.
٨٥ .	المرجع في اللغة العربية ، علي رضا ، دار الشروق العربي ، ط : الأولى
٨٦ .	المرشد الوجيز إلى علوم الكتاب العزيز، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي(أبوشامة) تحقيق: طيار آلي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
٨٧ .	معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحق بن السري، شرح وتحقيق: عبدالجليل عبده شلي، دار الحديث القاهرة.
٨٨ .	معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الثانية.
٨٩ .	معاني القرآن، أبو منصور.
٩٠ .	معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة الحلبي، ط: الثانية.
٩١ .	معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: طيار آلي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٩٢ .	المغني في علم الصرف، السيد عبد الحميد، دار الصفاء، ٢٠٠٩ م .
٩٣ .	المغني في توجيه القراءات العشرة، د.محمد سالم محيسن، دار الجيل، مكتبة الكليات الأزهرية.
٩٤ .	مقدمة لدراسة علم اللغة ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠ م.

٩٥.	مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، ط: الأولى، ١٩٨٦م.
٩٦.	المنهاج في القواعد والإعراب، محمد الإنطاكي، دار مكتبة الفكر، ليبيا، طرابلس، ط: الرابعة.
٩٧.	موسوعة النحو والصرف والإعراب، جمع أميل بديع يعقوب، دار العالم للملايين، ط: الأولى.
٩٨.	النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف للنشر، ط: الثالثة.
٩٩.	النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، ت: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٠.	النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعدات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

فهرست المحتويات

رقم الصفحة	المحتويات
أ	الآية.....
ب	الإهداء.....

ج	الشكر والعرفان.....
د	المقدمة.....
١	الفصل الأول: الإطار النظري
٢	المبحث الأول: ميدان الدراسة
٥	. المطلب لأول : نزول القرآن على سبعة أحرف
١٦	. المطلب الثاني: التعريف بعلم القراءات
١٩	. المطلب الثالث: التعريف بالشيخين أو الراويين (محور الدراسة)
٢٣	المبحث الثاني : الصوائت ودلالاتها عند الأقدمين والمحدثين
٢٥	. المطلب الأول: الأصوات الصامتة
٣٠	. المطلب الثاني: الأصوات الصائتة
٣٣	. المطلب الثالث: الصوائت ومشكلاتها قديماً وحديثاً
٣٥	. المطلب الرابع: الصوائت وعلماء اللغة
٣٨	المبحث الثالث: المورفيمات ودلالاتها عند الأقدمين والمحدثين
٤٠	. المطلب الأول: التعريف بالوحدات الصرفية
٤٢	. المطلب الثاني: أنواع الوحدات الصرفية
٤٧	. المطلب الثالث: المورفيمات المشتقة والجامدة
٥٣	. المطلب الرابع: علاقة المورفيم بعلم الصرف
٥٥	الفصل الثاني: الاثر الدلالي لاختلاف الصوائت بين الراويين
٥٦	. المبحث الأول: اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية
٥٧	. المطلب الأول: الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر
٩٣	. المطلب الثاني: الجملة الاسمية المنسوخة
١١٩	. المبحث الثاني: اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الفعلية
١٢٠	. المطلب الأول: الجملة الفعلية البسيطة
١٥٨	. المطلب الثاني: الجملة العطفية

١٧٣	الفصل الثالث: الأثر الدلالي لاختلاف المورفيمات بين الراويين
١٧٤	- البحث الأول: الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الخطاب والغيبة والتكلم
١٩٠	- البحث الثاني: الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل والمفعول
٢٠٠	- البحث الثالث: الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الجمع والإفراد
٢٠٨	- البحث الرابع: الاختلاف في استخدام الفعل ومورفيمات تضعيف العين
٢١٥	- البحث الخامس: الاختلاف في استخدام مورفيمات التذكير والتأنيث
٢٢٣	الخاتمة
٢٣١	الفهارس العامة.....
٢٣٢	فهرست الآيات القرآنية
٢٤٢	فهرست الأحاديث النبوية
٢٤٤	فهرست الأشعار.....
٢٤٥	فهرست المصادر والمراجع.....
٢٥٣	فهرست المحتويات

